المسألة الطائفية في سوريا

مسح اجتماعي للتوجهات

شباط ٢٠١٦



المسألة الطائفية في سوريا: مسح اجتماعي للتوجهات

شباط / 2016

منظمة اليوم التالي هي منظمة سورية تعمل على دعم الانتقال الديمقراطي في سوريا، ويتركز نطاق عملها في المجالات التالية: سيادة القانون، العدالة الانتقالية، إصلاح القطاع الأمني، تصميم النظم الانتخابية وانتخاب الجمعية التأسيسية، التصميم الدستوري، الإصلاح الاقتصادي والسياسات الاجتماعية.

اليوم التالي

اسطنبول- تركيا

Address : Cihangir, Palaska Sk NO: 1/2 D:3/ 34250 Beyoğlu-İstanbul,Turkey

Tel : +90 (212) 252 3812

Email : info@tda-sy.org

www.tda-sy.org

فهرس المحتويات

مُقدّمة لا بدّ مِنها

منذ نَشأتها، أثارت الدّراسات المُتعلّقة بالتوجّهات (attitude) نِقاشات أكاديميّة كثيرة، الخلافات لا تقتصِر عَلى تَعريفها وإنَّما عَلى الطريقة الأمثل لقياسها أيضَاً[1]. عرّفها عالم النفس الأمريكي دانييل كاتث على أنّها استعداد مُسبق عندَ الفَرد لتقييم رُموز أو أشياء أو جَوانِب مِن عالمه على أساس "مُلائم" أو "غير مُلائم" أمّا الرّأي فَهو تعبير بالكلمات عن التوجّهات، إلّا أنّ هذه الأخيرة قد يتم التعبير عنها من خلال سلوك غير كلامي أيضاً[2]. دراسات لاحقة اهتمّت بالجانب السُّلوكي مِنَ التّوجُّهات لِتُصبِح كَما لو أنّها استجابة أمام مَوضوع ما. هذا الأمر استدعى السّؤال فيما لو كانَ السُّلوك نَتيجة للتّوجُّهات، أو بِطريقة أخرى: هَل التّوجُّهات مُحدّدات للسُّلوك؟ إذا كانَت الإجابة بِنعَم، فَهذا يَعني أنّ مَعرِفَتها يُمكن أن تُساعد في التنبؤ بسُلوك الأفراد أو حَتّى التّحكّم بِه. لكن كيفَ يُمكِن مَعرِفَتَها بِطريقة عِلميّة؟ كيفَ يُمكن قِياسها؟ هَل ما يُصرّح به الأشخاص يَكفي لذلك؟ يُمكن بسهولة تبيان كيفَ أنّ ما يُصرّح به الأفراد خِلال الإجابة على استبيان عَن مَوضوع حَسّاس حَول مَوقِف مُفترَض، قد لا يَتوافق مَع سُلوكهم عِندما يَتعرّضون لذلك المّوقف في الواقع. الأمر الذي يَعني أنّه في حالات كثيرة يَكون السُّلوك مُختلفاً عَمَّا يُصرِّح بِه الأفراد شفَهيّاً أو كِتابيّاً. عَلى الرّغم مِن ذلك، لا يزال الاستبيان هوَ التّقنيّة الأكثر استخداماً لدراسَة التوجّهات في العُلوم الاجتماعية. فقد تكون فعّاليته مَحدودة في دراسة المسكوت عنه، فلهذا أدوات أُخرى أكثر كَفاءة تأتي مِن جِهة ما يُعرف بالدّراسات الكيفية كالمُلاحظة بالمُشاركة أو المُقابلات الفرديّة أو الجماعيّة بأنواعها. لكن في مَوضوعنا هَذا، أليسَ التصريح والمُجاهرة بالطائفية أمر له دلالته؟ هل هُناك اختلاف بينَ مَنطِقَة وأُخرى أو بينَ الفئات العُمريّة أو المُستويات التعليميّة مثلاً؟ ما هيَ الخلفيّة الاجتماعيّة والإيديولوجيّة لأولئك الذينَ يُعبّرون بِشكل صَريح عَن رَفضِهِم لأولئكَ المُنحدرين مِن طائفة/أو طوائف أخرى؟ وأسئلة أخرى غَيرَها يُمكن للاستبيان أن يكونَ مُفيداً في مُقارَبَتها.

في كلّ الأحوال لا يُمكن الاستغناء عَن مَنهج على حِساب آخر، فالمَناهِج تُكمّل بَعضها البَعض، وما يُقرّر الحاجة إلى مَنهج ما عِوضاً عَن غيرِه هي طَبيعة مَوضوع الدّراسة. بِخصوص دِراسة

[1] حَتّى ترجَمَتها إلى العربيّة إشكاليّة، فَقَد تُترجَم بِمَواقِف أيضاً، وَجَدنا أنّ كَلِمة "توجّه" العربيّة هي الأنسَب لِهذِه الدّراسة.

[2] دانيل كاتث (1960) المُقاربة الوظيفية لدراسة التوجّهات.

Katz, Daniel (1960) "The Functional Approach to the Study of Attitudes", *The Public Opinion Quarterly*, Vol. 24, No. 2, Special Issue: Attitude Change (Summer, 1960), pp. 163-204:168.

توجّهات السوريين في الطّائفية مثلاً، إنّ تكوين صُورَة عَامّة عنها يقتضي استخدام الاستبيان، بَينَما يتطلّب الوُصُول إلى مَعرِفة عَميقة للمسألة الطائفية اللجوء إلى المَنهج الكيفي[3].

في العديد مِن الدّول يَتم إجراء استبيانات دَوريّة لرَصد ظواهِر مِثل الخَوف مِن الأجانب أو المَواقف مِن المُهاجرين، أو لإدارة التنوّع الثقافي في المناطق ذات التباينات الإثنية أو العرقية الكبيرَة، أو تلكَ التي تبرز فيها مَظاهر التمييز العُنصري. وعَادةً ما يتم مُقارنة نتائج آخر دِراسة بنتائج الدّراسات السّابقة لمتابعة تطوّر المُشكلة وكذلك لتقييم السّياسات السّابقة وتحديد ما يُمكن عمله في السّنوات القادِمة. في الحالة السّورية، تبدو الصّورة قاتمة جداً. لا جامعات أو مَراكِز بَحثية تهتم بإجراء هكذا دِراسات، ولم تكن المُؤسّسات الحُكومية السّورية السّابقة مَعنيّة أصلاً بآراء السّوريين وتوجهاتهم. أمّا بِخصوص المَسألة الطّائفية تحديداً فلطالما كانت مَنطِقة مُحرّمة، ويَكفي النُّطق باسمها لإثارة كلّ أنواع الاتهامات، ولا تزال أيّ مُحاولة لطرحِها عَلى طاولة البَحث مُغامرة غير مَحمودةِ العواقب.

إنّنا إذ نَتَصَدّى لهذهِ المُهمّة فإننا عَلى وَعيّ تامّ بِكلّ مَصاعِبها، سيّما أننا نَعمَل في ظُروف حَرب تدَور مُنذ سَنَوات ويَميل كثيرون إلى وَصفها بالحرِب الطّائفية. لكنّنا عَلى ثِقة مِن ضَرورة هذهِ الدّراسة والحاجة إليها، وبِكونها سَتُساهم في تحسينِ مَعرِفتنا بالمسألة الطّائفية في سوريا، وسَتضَع مَادّة غنيّة بين يديّ الباحثين المَعنيين بإنجاز دِراسات لاحقة تُساهم بِرَصد هَذه المُشكلة ومُتابعتها، وبالتالي تُساعد صانعي القرار في سوريا مستقبلاً على رسم سياسات جديدة لتجاوز المُشكلة الطائفية وبناء دولة المُواطنة التي دفع السّوريون الغالي والرّخيص في سَبيلها. كمَا أننا إذ نَضَع بَين يَديّ القارئ هذا المَسح لِما يُقارب الـ 2500 سوري مُوزّعين في مُختلف الأراضي السّورية ومُخيمات اللاجئين في تركيا فإنّنا نَدعو البَاحثين السّوريين لإشباعِه نَقداً حَتى الوصول إلى تصميم استبيان أكثر كفاءَة ومَوثوقية وبِعيّنات تمثيلية حِين يَكون ذلكَ مُمكناً.

فريق البحث – اليوم التالي

1 كانون الأول 2015

---

[3] إنّ مُساءَلة المناهج، حُدودها وقدراتها، نُقاط ضعفها وقوّتها، هو ما يُتيح استخدام أكثر كفاءَة لأدواتها وبالتالي التوصّل إلى معرفة أفضل لأحوالنا. بالتأكيد هُناك مناهج أخرى مُمكن أن تكون مُفيدة لمُقاربة المسألة الطائفية في سوريا، لكن ما نقصِد الإشارة إليه هُنا هو الغياب التامّ للمنهجَين الكمّي والكيفي، فلا دراسات ميدانيّة سابقة نستند إليها في بحثنا هذا، لا كميّة ولا نوعيّة، ولكن هَل مِنَ المُمكن فَهم الحالة الطائفية في سوريا من دونها؟!

المنهج والعينة

قامت اليوم التالي خلال الفترة الواقعة بين 23 حزيران و 7 أيلول (2015) بإجراء مسح ميداني بهدف التعرف على توجُّهات السوريين في الطائفية. شمل المَسح 2498 شخصاً: 1424 رجل و 1074 امرأة. حيث قام أربعون باحثاً مدرباً ومجهزاً بإجراء المقابلات وجهاً لوجه. لقد كان عملاً شاقاً ومتعباً وتخللته العديد من المشاكل والصعوبات والتحديات التي استطعنا تجاوزها في النهاية. وكان الاستبيان طويلا إلى حد ما بالرغم من أننا حاولنا اختصارَه لكن بنفس الوَقت أردناه أن يَشمُل جَوانب تُتيح مَعرِفة جيّدة قدرَ الإمكان بِمَوضوع الدّراسة.

إن ظروف الحرب السورية تجعَل مِن المُستحيل سحب عيّنة مُمَثلة للسوريين، فهناك الكثير مِن المناطق التي يتعذّر الوصول إليها سَواءً بسَبب الحَرب أو بِسبَب سَيطرة قِوى مُسلّحة لا تقبل بأي هامش لأبحاث مِن هذا النّوع. هذا عدا عَن عَدَم توفّر إحصائيّات عَن التوزّع السّكاني والتغير المُستمر بِسبَبَ النّزوح مِن مَناطِق إلى أخرى مَع تقدّم المعارِك. لقد اضطررنا للتّوقف في بَعضِ المَناطق بَعدَ أن كُنّا قد أجرينا العَديد مِن المُقابلات، فلَقَد كانَ العمل مَحفوفاً بالمَخاطر.
في هكذا ظُروف يَجد الباحث السّوري نفسه أمام خيارين: الامتناع عَن إجراء أي بُحوث مَيدانية كميّة بذريعة عَدَم إمكانية الوصول إلى عيّنة مُمَثلة للسوريين، أو أن نتحرك في الحُدود التي تُتيحُها لنا الظّروف الحّالية بأن نَقوم بِإنشاء عَيّنات إرشاديّة (غير احتماليّة) تقدّم لنا مُعطيات ميدانيّة تُساعدنا على فَهم أفضَل لمُجتمعنا، وذلك مُمكن بأخذ العوامل الديموغرافيّة والاجتماعيّة المُختلفة في سوريا بعينِ الاعتبار ومُقارنة النّتائج فيما بينها. وهذا ما تمّ فِعله في هَذه الدّراسة.
هدَفنا إذاً ليسَ إجراء استطلاع يَعكس نِسباً دقيقة لآراء وتوجّهات السوريين، وإنّما إجراء مَسح على عيّنة ذات تركيبة مُتنوعة وكافية، تُتيح لنا التّعرف عَلَى أهمّ هذه الآراء والتوجّهات، وقد تُمكنّا من الوصولِ إليها. لذلك يَجب أن يَكونَ واضِحاً منذ البداية ضَرورَة عَدَم تَعميم نَتائج هَذه الدّراسة على المُجتمَع السّوري كَكُل، وهذا الأمر يَنطبق عَلى كافّة الأسئلة الوارِدة في هَذا البَحث.

إنّ دراسَة التوجّهات تعني التركيز عَلى ثلاثة عَناصِر رَئيسية:

1. الإدراكي أو الفِكري: إدِراك الحالة الطّائفية في سوريا، انتشارها وخُصوصيّتها.
2. الانفعالي: مُتعلّق بالرّضى والاستياء مِنَ الطّائفية ومَظاهِرها في سوريا وشدّته: أؤيد بشدّة - أعارض بشدّة.

3. السُّلوكي: السُّلوك وعَلاقتهُ بالعُنصرين السّابقين الانفعالي والإدراكي.

بالإضافة إلى ذلك تتضمّن هذه الدراسة ثلاث جَوانِب رَئيسيّة:

1. التعرّض للتمييز الطائفي: في مَكان العَمَل، في الحَياة اليوميّة، المُؤسَّسَات العامّة، أمامَ القانون وغَير ذَلك.
2. المَسافة الاجتماعية المَقبولة: المَقصود هو دَرَجة التباعُد أو التقارب المَقبول في العَلاقات الاجتماعية بَين أفراد مِن طوائف مُختلفة.
3. إجراءات وسياسات: دَرَجة قُبول أو مُعارَضة المُستجيبين لسياسات مُحدّدة مِن قِبَل السُّلطات السورية المقبلة بِهَدَف تَجاوز المُشكلة الطائفية.

لَن نَقوم بعَرض النتائج تبعاً لتسلسل الأسئلة الذي تمَّ اعتمادُه في الاستبيان، وإنَّما سَنقوم بإعادة ترتيبها بِشكل يَجعَل قِراءَتها أكثر سَلاسة، كما أنَّنا سَنُقدِّم شَرح مَع كُل سُؤال يُوضِّح الغاية مِنه وفائدَتَه. فيما يلي خريطة تُظهِر أماكِن إجراء المُقابلات، وجَداوِل تفصيليّة تَعرض توزُّع العَيِّنة بالتفصيل.

توزع العينة حسب بعض العوامل الديموغرافية

جدول 1	سني	شيعي أو علوي	اسماعيلي	درزي	مسيحي	مرشدي	أفضل عدم الإجابة	الجندر: امرأة	الجندر: رجل	العدد	المجموع
الحسكة	31.9	0.0	0.0	0.0	6.5	4.2	57.4	22.7	77.3	216	100
حلب	97.9	0.4	0.0	0.0	0.0	0.0	1.8	27.1	72.9	284	100
إدلب	95.5	0.0	0.0	0.4	3.0	0.0	1.1	47.6	52.4	536	100
اللاذقية	30.1	32.3	10.0	0.4	14.9	11.9	0.4	39.0	61.0	269	100
طرطوس	2.1	16.9	66.9	0.0	7.7	5.6	0.7	49.3	50.7	142	100
حمص	21.1	39.1	0.0	0.0	3.9	2.3	33.6	43.4	65.6	128	100
دمشق وريفها	33.1	21.6	4.2	5.2	10.8	4.5	20.6	55.7	44.3	287	100
السويداء	1.9	0.9	0.0	34.3	0.9	0.0	62.0	60.1	39.9	213	100
حماه	63.4	20.4	1.4	0.0	14.1	0.7	0.0	28.9	71.1	142	100
درعا	92.1	0.0	0.0	0.0	0.6	0.0	7.3	53.9	46.1	178	100
مخيمات تركيا	99.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	1.0	47.6	52.4	103	100
النسبة من العينة	57.0	10.2	5.4	3.6	5.6	2.6	15.4	43.0	57.0		100
العدد	1425	255	136	91	140	66	385	1074	1424	2498	

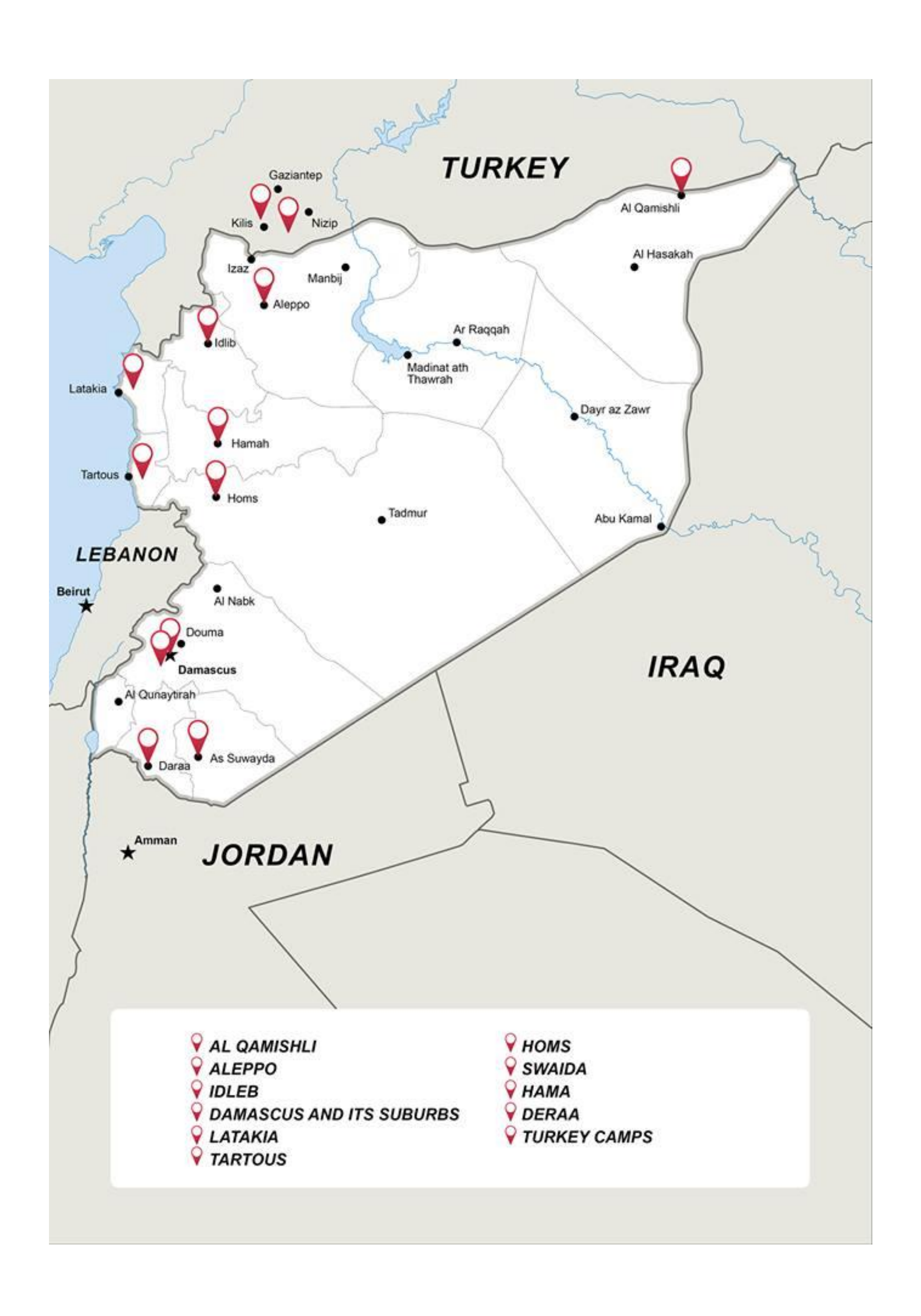
جدول 2	**الفئات العمرية %**					**الدخل الشهري (ليرة سورية) %**				
	حتى 25 عام	بين 35-26	بين -36 45	بين -46 55	من 56 ومافوق	أقل من 25	بين 25 – 75	أكثر من 75 ألف	أفضل عدم الإجابة	المجموع
الحسكة	6.0	42.1	40.7	10.6	0.5	24.1	43.1	27.3	5.6	100
حلب	27.1	42.3	22.2	6.3	2.1	20.4	30.6	10.6	38.4	100
إدلب	29.5	34.3	23.5	8.0	4.7	41.2	41.6	9.3	7.8	100
اللاذقية	19.7	42.0	24.9	9.7	3.7	29.4	29.7	8.6	32.3	100
طرطوس	39.4	37.3	20.4	2.1	0.7	6.3	4.2	0.0	89.4	100
حمص	21.9	25.8	26.6	15.6	10.2	11.7	43.8	10.9	33.6	100
دمشق وريفها	18.5	56.4	17.4	4.9	2.8	12.5	37.3	6.3	43.9	100
السويداء	19.7	31.5	27.7	14.6	6.6	20.2	33.3	5.6	40.8	100
حماه	9.9	73.2	15.5	0.7	0.7	23.9	71.1	0.7	4.2	100
درعا	36.5	30.9	24.7	6.2	1.7	55.1	31.5	3.9	9.6	100
مخيمات تركيا	15.5	36.9	31.1	13.6	2.9	40.8	43.7	5.8	9.7	100
النسبة من العينة	23.0	40.8	24.6	8.2	3.4	27.5	37.0	8.8	26.7	100
العدد	575	1020	614	204	85	687	925	220	666	

	الإيديولوجيا %					
جدول 3	أقصى الإسلام السياسي	إسلامي	وسط	علماني	أقصى العلمانية	المجموع
الحسكة	0.5	1.9	3.2	27.8	66.7	100
حلب	9.5	30.3	32.0	18.7	9.5	100
إدلب	9.0	18.3	33.6	25.4	13.8	100
اللاذقية	0.7	3.3	15.2	17.5	63.2	100
طرطوس	0.0	0.0	12.0	85.9	2.1	100
حمص	1.6	3.9	22.7	28.9	43.0	100
دمشق وريفها	3.1	3.8	10.1	35.5	47.4	100
السويداء	0.0	2.8	11.7	56.3	29.1	100
حماه	3.5	34.5	32.4	26.1	3.5	100
درعا	1.7	13.5	83.1	1.1	0.6	100
مخيمات تركيا	30.1	44.7	21.4	1.9	1.9	100
النسبة من العينة	5.1	13.5	25.4	28.7	27.2	100
العدد	128	338	635	718	679	

جدول 4	المهنة الحالية %										
	مزارع	موظف حكومي	موظف في شركة خاصة / منظمات	مقاتل	مهنة حرة	طالب	مدير برتبة متوسطة	مدير برتبة عالية	عاطل عن العمل	غير ذلك	المجموع
الحسكة	3.7	18.1	31.5	0.5	31.0	3.7	0.5	0.0	10.6	0.5	100
حلب	2.8	3.5	21.8	12.3	27.1	12.7	4.6	1.4	11.3	2.5	100
إدلب	8.8	16.8	8.2	6.9	20.7	15.1	1.3	0.0	18.1	4.1	100
اللاذقية	10.4	7.1	14.9	4.5	17.8	16.7	2.2	1.1	8.9	16.4	100
طرطوس	0.7	19.0	2.1	0.0	21.1	40.8	0.7	0.0	15.5	0.0	100
حمص	4.7	15.6	11.7	8.6	22.7	10.9	4.7	1.6	13.3	6.3	100
دمشق وريفها	0.3	22.3	33.4	1.7	14.3	13.9	1.0	0.7	7.3	4.9	100
السويداء	6.1	19.2	6.6	2.3	23.0	15.5	5.2	0.9	13.6	7.5	100
حماه	0.0	17.6	14.8	2.8	30.3	10.6	18.3	2.1	3.5	0.0	100
درعا	3.4	5.6	15.2	14.0	23.0	8.4	0.6	1.7	23.0	5.1	100
مخيمات تركيا	1.0	0.0	25.2	1.0	21.4	5.8	0.0	0.0	19.4	26.2	100
النسبة من العينة	4.8	13.8	16.7	5.4	22.3	14.1	3.0	0.8	13.3	5.9	100
العدد	119	345	416	136	558	351	75	19	331	148	

	المستوى التعليمي					
	أمي	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	جامعة	دراسات عليا
الحسكة	0.0	7.9	16.7	30.1	44.0	1.4
حلب	2.5	9.5	18.3	26.8	41.5	1.4
إدلب	0.2	2.4	15.3	33.8	45.7	2.6
اللاذقية	1.5	5.9	14.1	33.5	40.1	4.8
طرطوس	0.0	0.0	21.1	30.3	48.6	0.0
حمص	2.3	13.3	18.0	31.3	30.5	4.7
دمشق وريفها	0.0	0.7	4.9	26.5	58.2	9.8
السويداء	2.3	3.3	16.9	40.8	30.0	6.6
حماه	0.0	0.0	4.9	41.5	45.8	7.7
درعا	0.0	1.7	19.7	44.9	30.3	3.4
مخيمات تركيا	3.9	11.7	14.6	29.1	36.9	3.9
النسبة من العينة	1.0	4.6	14.7	33.1	42.5	4.1
العدد	24	114	368	827	1062	103

	القومية - الإثنية								
	عربي	كردي	أرمني	آشوري	تركماني	شركسي	أفضل عدم الإجابة	غير ذلك	المجموع
الحسكة	6.5	67.6	0.0	8.3	0.0	0.0	17.6	0.0	100
حلب	97.2	1.4	0.0	0.0	0.0	0.0	1.4	0.0	100
إدلب	97.0	0.6	0.0	1.1	0.4	0.0	0.9	0.0	100
اللاذقية	77.0	0.0	7.1	4.8	7.8	3.0	0.0	0.4	100
طرطوس	98.6	0.7	0.0	0.0	0.0	0.0	0.7	0.0	100
حمص	85.9	0.0	0.0	0.0	2.3	0.0	10.2	1.6	100
دمشق وريفها	77.4	0.7	1.7	1.4	0.0	1.7	11.5	5.6	100
السويداء	84.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	15.5	0.0	100
حماه	99.3	0.7	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	100
درعا	91.6	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	8.4	0.0	100
مخيمات تركيا	98.1	1.9	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	100
النسبة من العينة	83.0	6.4	1.0	1.6	1.0	0.5	5.7	0.8	100
العدد	2074	159	24	41	26	13	142	19	

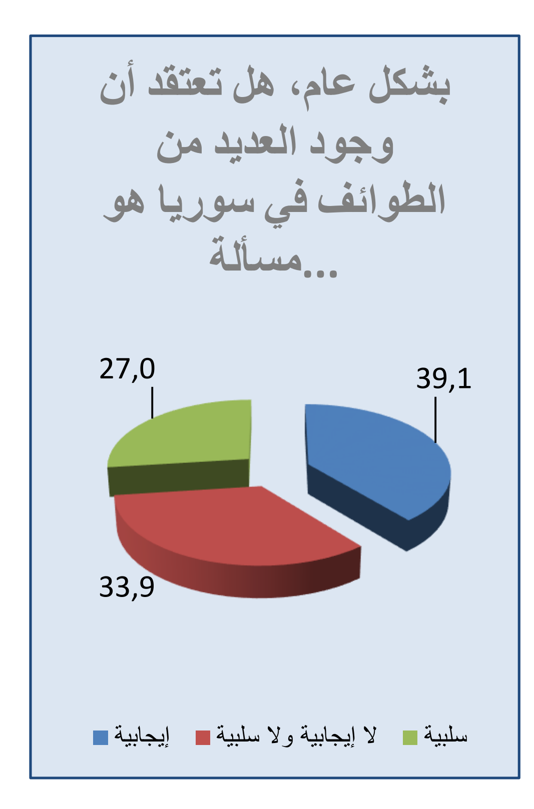

TURKEY
Gaziantep
Kilis
Nizip
Al Qamishli
Izaz
Manbij
Al Hasakah
Aleppo
Idlib
Ar Raqqah
Madinat ath Thawrah
Latakia
Dayr az Zawr
Hamah
Tartous
Homs
Tadmur
Abu Kamal
LEBANON
Beirut
Al Nabk
Douma
Damascus
IRAQ
Al Qunaytirah
As Suwayda
Daraa
Amman
JORDAN
AL QAMISHLI
ALEPPO
IDLEB
DAMASCUS AND ITS SUBURBS
LATAKIA
TARTOUS
HOMS
SWAIDA
HAMA
DERAA
TURKEY CAMPS

الفَصل الأوَّل: إدراك وتقييم الحالة الطائفية في سوريا

آرَاء في وجود العَديد مِنَ الطوائف الدينيّة

خِلال السّنوات الأخيرة عاشت سوريا تغييرات اجتماعية كبيرة، ثورة شعبيّة وحرب طاحنة مُترافقة مع انقسام اجتماعي وتوتّر حادّ في العلاقات بين مُختلف الطوائف الدّينية. الأمر الذي يَفترض وُجود نَظرة جديدة إلى سوريا نفسها وإلى طريقة التعاطي مع طبيعتها المُتعدّدة دينياً وإثنياً. لذلك، في البداية كانَ مِن الضّروري التعرّف على أراء المُستجيبين في وُجود العديد مِن الطوائف الدينية المُختلفة في سوريا. على الرّغم مِن عَدَم تَوفّر أيّ بيانات سابِقة لنُقارنها ولنعرف كيفَ تغيّرت هذِه النّظرة، إلّا أنّ الفائدة المَرجوّة مِن هذا السّؤال تكمن في أنّ ذلك يُساعدنا على فهم التوجّهات الحاليّة عندَ المُستجيبين نحو أبناء الطوائف الدّينية المُختلفة. أفادَ 27.0 % مِنهم أنّ وجود العديد مِن الطّوائف في سوريا هوَ مَسألة سلبيّة. على ما يَبدو، لا يَعتَقد مُعظم المُستجيبين أنّ وُجود العَديد مِن الطّوائف في سوريا يشكّل مُشكلة قائِمة بِذاتها، بل عَلى العَكس نِسبة كَبيرَة مِنهم بَلَغَت 39.1 % ما تزال ترى في هذهِ التّعددية مَسألة إيجابيّة (شكل 1).

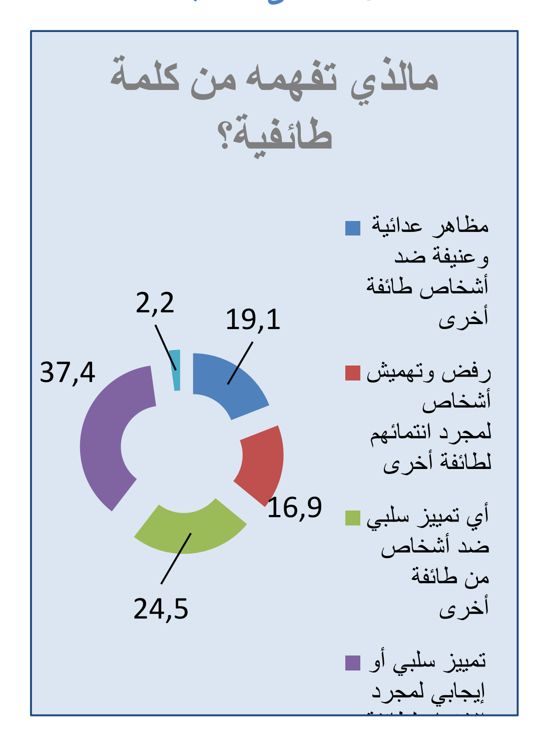
شكل 1. وجود العديد من الطوائف



الطائفية: بأي معنى؟

إن أي تَحليل لِتوجّهات أو آراء في الطائفية يقتَضي أولاً التعرّف على الفَهم السّائد عَنها عِند المُستجيبين. لقد قُمنا بِطرح سُؤال يَتضمّن أربع مُستويات مُختلفة ومُتدرجة مِن التمييز الطّائفي، تَبدأ بسُلوك عَنيف وعَدائي تِجاه الآخر وتنتهي بِتمييز سَلبي أو إيجابي لمُجرّد الانتماء لطائفة بعينها. كما يَظهر في الشّكل (2)، عرّف 37.4 % من المستجيبين الطائفية بأنّها تمييز سلبي أو إيجابي لمُجرّد الانتماء لطائفة. إلّا أن نسبة لا بأس بِها تربُطها بِالمَظاهِر العدائيّة والعَنيفة (19.1 %).

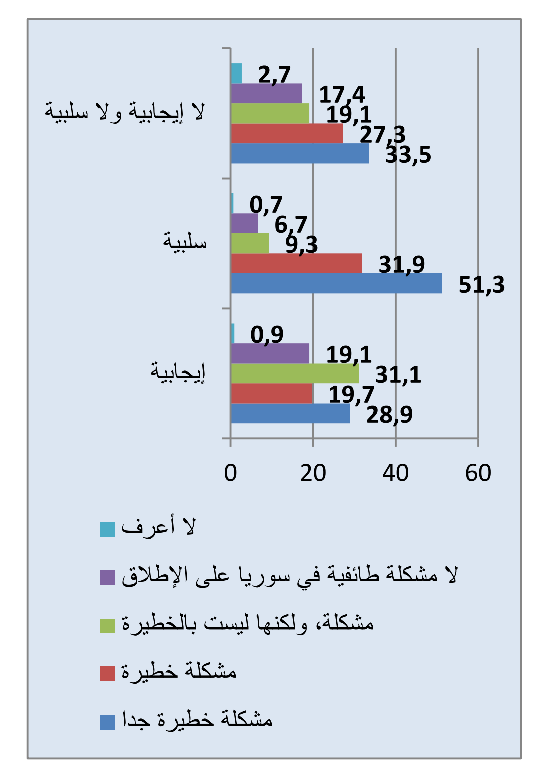
شكل 2. مَعنى الطائفية %



الطائفية كمُشكِلة

بعدَ أن تعرّفنا على التوجهات في التعددية الدينية عندَ المُستجيبين، وعلى تعريفهم للطائفية، أصبَحَ بالإمكان مَعرِفة إلى أي مَدى يَعتبرونَها مُشكلة يَجب مُواجَهتها. توزعت الإجابات على الشكل التالي: قال 36.5 % أنها مشكلة "خطيرة جداً"، و25.5 % وصفوها بالـ "خطيرة"، وقال 21.2 % أنها "مشكلة ولكنها ليست بالخطيرة"، وقال 15.3% انه "لا يوجد مشكلة طائفية في سوريا على الإطلاق"، و امتنع 1.5 % عن إبداء موقف مواضح، حيث أجابوا بـ "لا أعرف".[4]

شكل 3. الطائفية كمُشكِلة حَسَب تَقييم التّعدّدية الدينية في سوريا



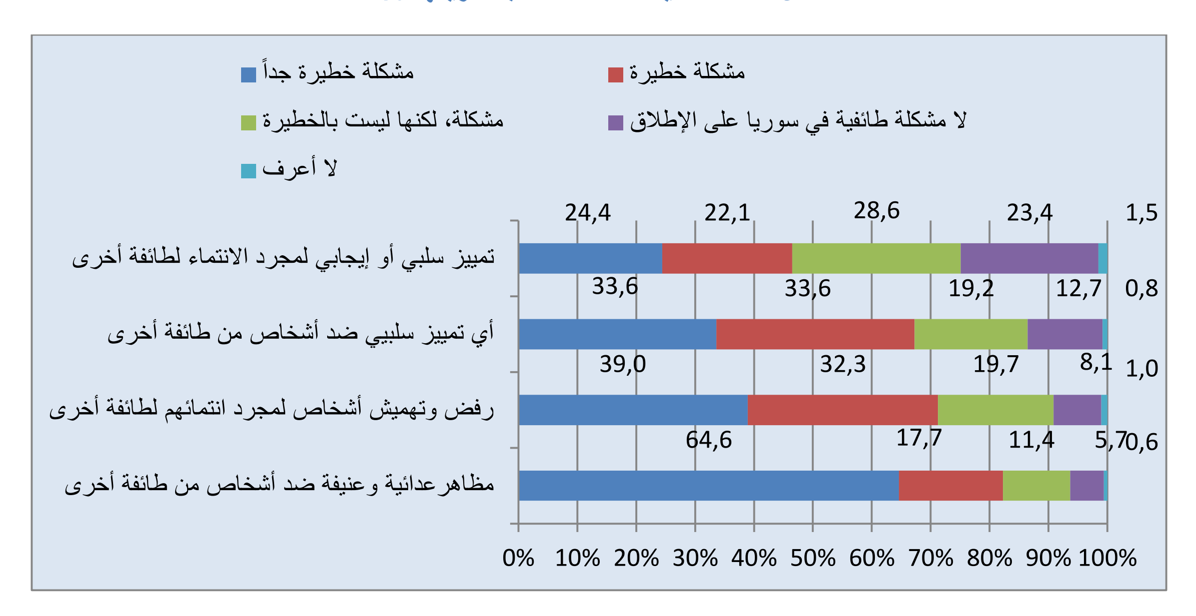
[4] قُمنا بمتابعة المقابلة فقط مَع أولئك الذين قالوا أنَّه توجَد مُشكلة طائفية في سوريا أو أجابوا بِلا أعرف، أمّا الذين أنكروا وجود هكذا مُشكلِة فقَد تَمَّ إنهاء المُقابلة مَعهَم بَعدَ السؤال عَن البيانات الديموغرافية اللازمة. المَزيد مِنَ التفاصيل حَول سَير عمَلية جَمع البيانات موجودة في آخر صَفَحات هذا التقرير تَحتَ عُنوان "الاستبيان".

نُلاحظ شِبه إجماع على اعتبار الطائفية مُشكلة خَطيرة أو خَطيرة جِداً عِندَ أولئكَ الّذين أفادوا بِأنّ وُجود العَديد مِن الطوائف في سوريا هو مَسألة سَلبية، إلّا أنّ حَوالي نِصف الّذين يَرَونها مَسألة إيجابيّة يَقولون ذلكَ أيضاً، وفقط 19.1 % مِنهم قالوا أنه لا وُجود لِهذه المُشكلة عَلى الإطلاق (شكل 3).

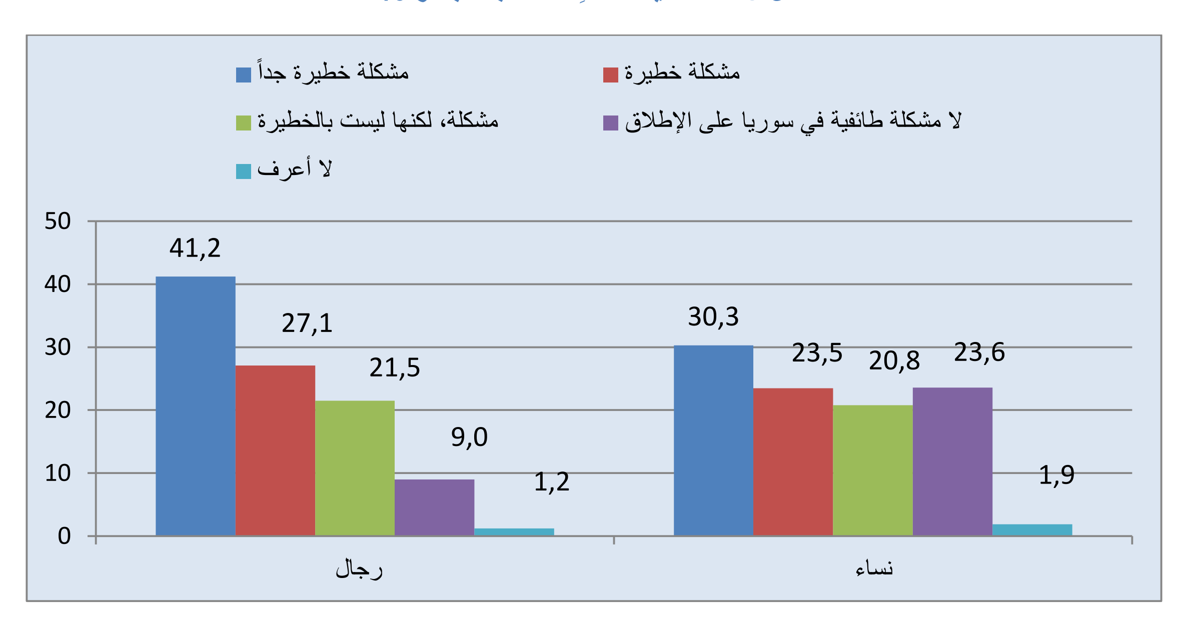
بالنّظر إلى الشكل (4) يُمكن مُلاحظة كيفَ أنّ نِسبة كَبيرة (64.6 %) من أولئك الّذين قالوا أنّ الطائفية هي مَظاهر عنيفة وعَدائية يقولون أنّها مُشكلة خَطيرة جِداً، بَينما تنخَفض هذه النسبة إلى الرّبع عِند الّذين يقولون أنّ الطائفية هي تمييز سلبي أو إيجابي. ويبدو أنّ نِسبة الّذين يَنفون وُجود مُشكلة طائفيّة في سوريا تَختلف حَسَب فَهم الطائفية: تبدأ بـ 5.7 % عندَ أولئك الّذين يَقولون أنّها مَظاهر عَدائيّة وعَنيفة وتَرتفع لتصل إلى 23.4 % عِند الّذين يَقولون أنّها تمييز سلبي أو إيجابي.

على الرّغم مِن أنّ مُعظم الرّجال والنّساء يقولون بِأنّ المُشكلة الطائفية خَطيرة أو خَطيرة جِداً، تميل النّساء أكثر مِن الرّجال إلى نَفي وُجود هكذا مُشكلة، كانت النّسب 23.6 % و9.0 % على التّوالي (شكل 5).

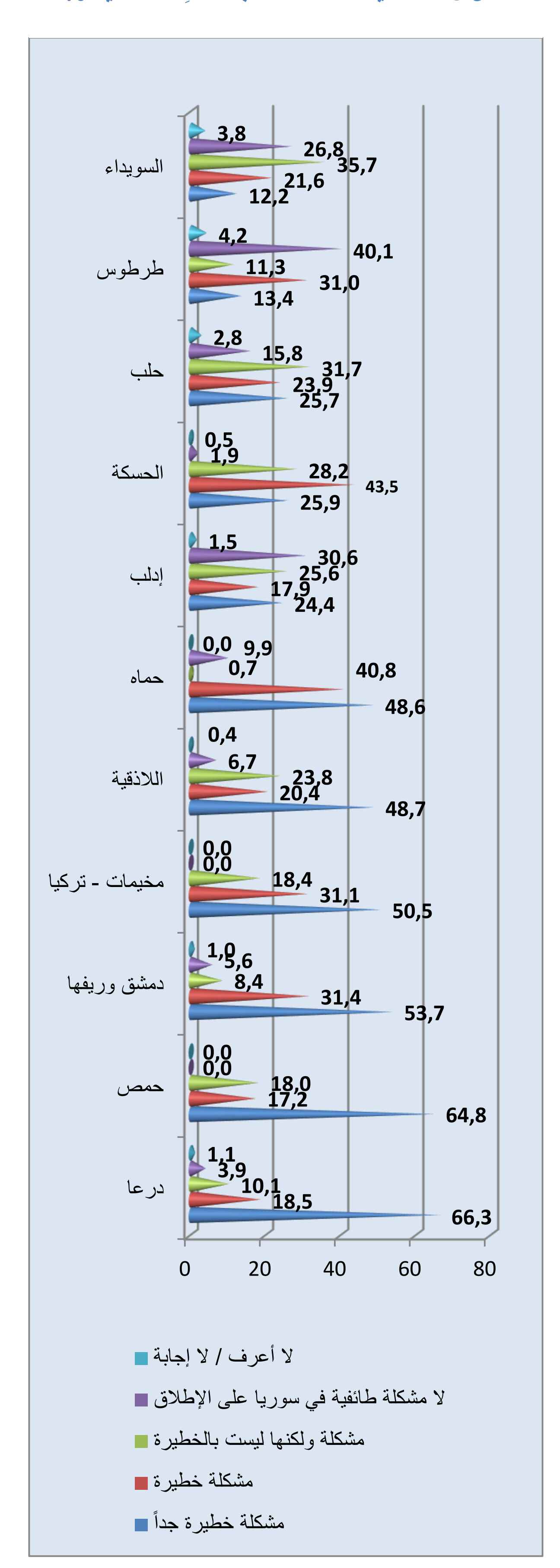
شكل 4 . الطائفية كمُشكلة حَسَب تعريفها %



شكل 5 . الطائفية كمُشكِلة حَسَب الجندر %



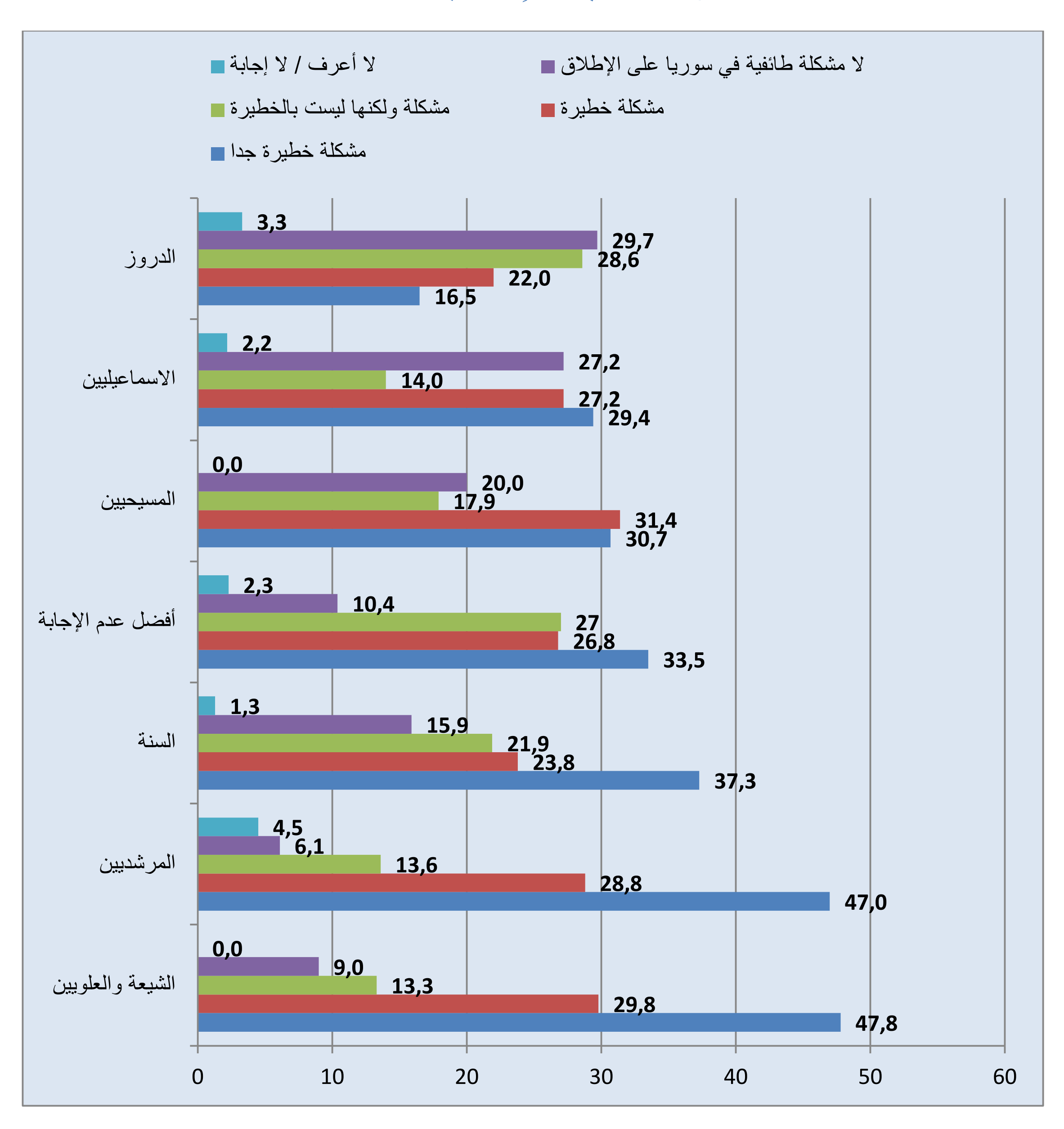
شكل 6. الطائفية كمُشكلة حسَب المَنطِقة الحاليّة %



يُظهر الشكل (6) الإجابات حَسَب المناطق الحاليّة، وتتجلّى خُطورة الوضع الطائفي في سوريا في بَعض المَناطق أكثر مِن غَيرها: هُناك شِبه إجماع في كلّ مِن حماه (89.4 %)، درعا (84.8 %)، حمص (82.0 %)، دمشق وريفها (85.1 %)، مخيمات تركيا (81.6 %) على اعتبارها مُشكِلة خَطيرة جِداً أو خَطيرة. وكان هذا رأي مُعظم المُستجيبين في اللاذقية (69.1 %) والحسكة (69.4 %). تنخفض هذه النسبة إلى النصف تقريباً في حلب. أمّا في طرطوس وإدلب والسويداء فانخفضت هذه النسبة إلى 44.4 % و42.3 % و33.8 % على التوالي. المثير للانتباه هو أنّ درعا تأتي في مُقدّمة المناطق التي قالت أنّها خَطيرة أو خَطيرة جِدّاً بينما تميل النسبة الأكبَر مِن المُستجيبين في جارتها السويداء إلى نَفيها أو التقليل مِن خُطورتها (62.5 %). تقودنا هذِهِ المُلاحظة إلى التساؤل عَن هذا الفَرق الكبير بَين مَدينتين جارتين، هل الأسباب تعود إلى العَلاقة بينهُما أم هي أسباب أخرى تُشير إلى عَلاقة مِن نَوع آخر، العَلاقة مَع السّلطة السّياسية مثلاً وما تعرّضَت لهُ درعا إبانَ الثورة السورية؟

كذلك يُمكن مُلاحَظة كيفَ أنّ مُعظم العلويين والشيعة (77.6 %) والمرشديين (75.8 %) يرونَها مُشكلة خطيرة جداً أو خَطيرة. والإجابة ذاتها نَجِدها عِند النّسبة الأكبر مِنَ السنة (61.1 %) والمسيحيين (62.1 %) والاسماعيليين (56.6 %). بينما أن النسبة الأكبر مِن الدروز تميل إلى نَفيها أو التقليل مِن خُطورتها (58.3 %) (شكل 7).

شكل 7 . الطائفية كمُشكِلة حسَب الطائفة %

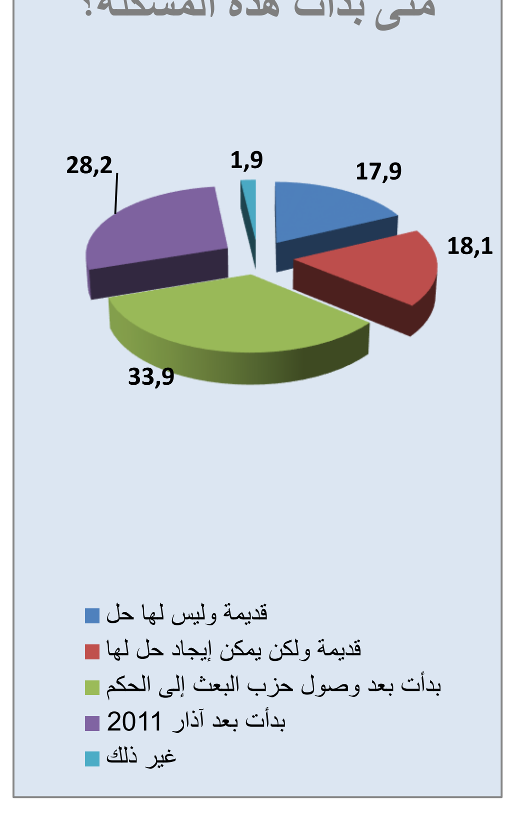


أسباب المُشكلة الطائفية

هل المُشكلة الطائفية نتيجة لعلاقات تاريخية قديمة بين الطوائف، أم أنّها نتيجة لأمور تخصّ العَلاقة مع السّلطة السّياسية في سوريا. قمنا بطرح سُؤال عن أسباب هذهِ المُشكلة، مَع أربَع إجابات مُختلفة، اثنان مِنها يَتعلّقان بالسّلطة السّياسية واثنان مُرتبِطان بالظّروف التاريخيّة التي تَحكم العَلاقات بينَ الطوائف في سوريا. يبدو أنّ النّسبة الأكبَر تعتقد أنها أسباب مُتعلقة بالسلطة السياسية: 33,9 % يعتقدون أنها بدأت بعد وصول حزب البعث إلى السلطة في 1963، و28.2 % يقولون

أنّها بَدأت بَعد الثورة السورية. أمّا الذين يَقولون أنها تعود لأسباب تاريخيّة فَبَلَغَت نِسبَتهم 36 %. الذين اختاروا "غير ذلك" مُعظمهم أجَاب بأنّها قَديمة لكن ازدادت خُطورتها أو ظَهَرَت بِشكل واضح مُؤخراً (شكل 8).

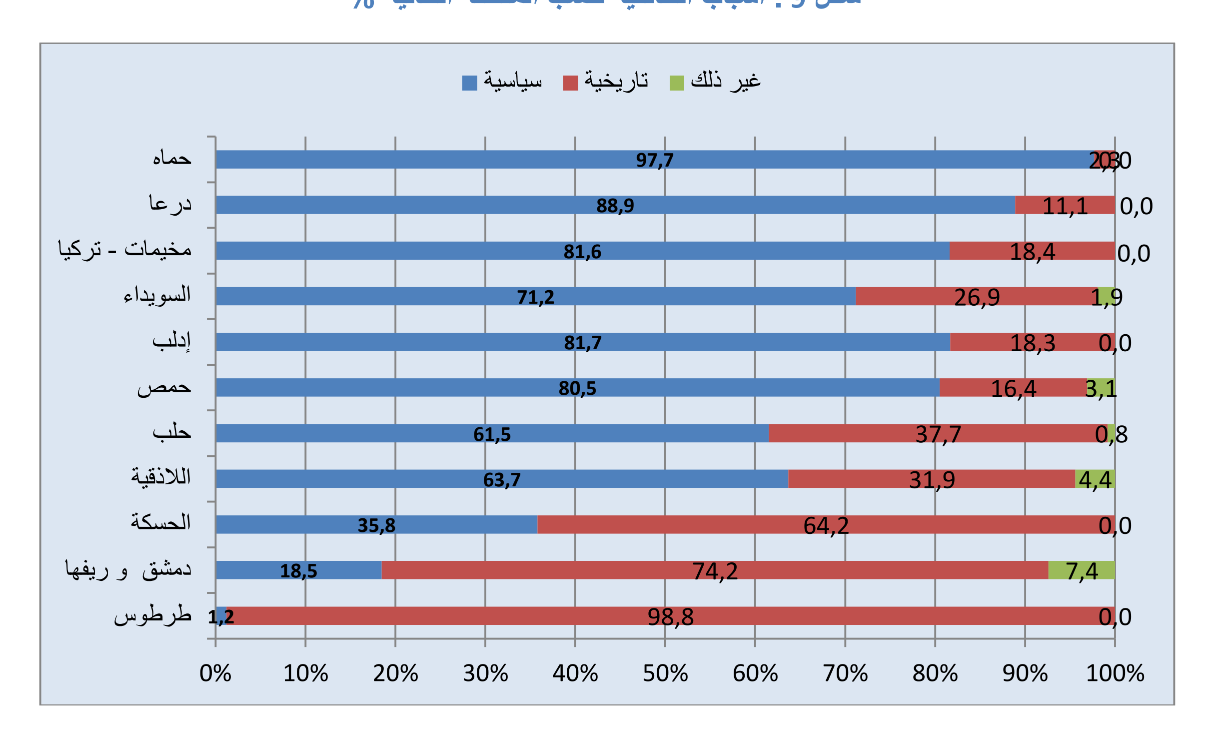
شكل 8. أسباب الطائفية وبداياتها %



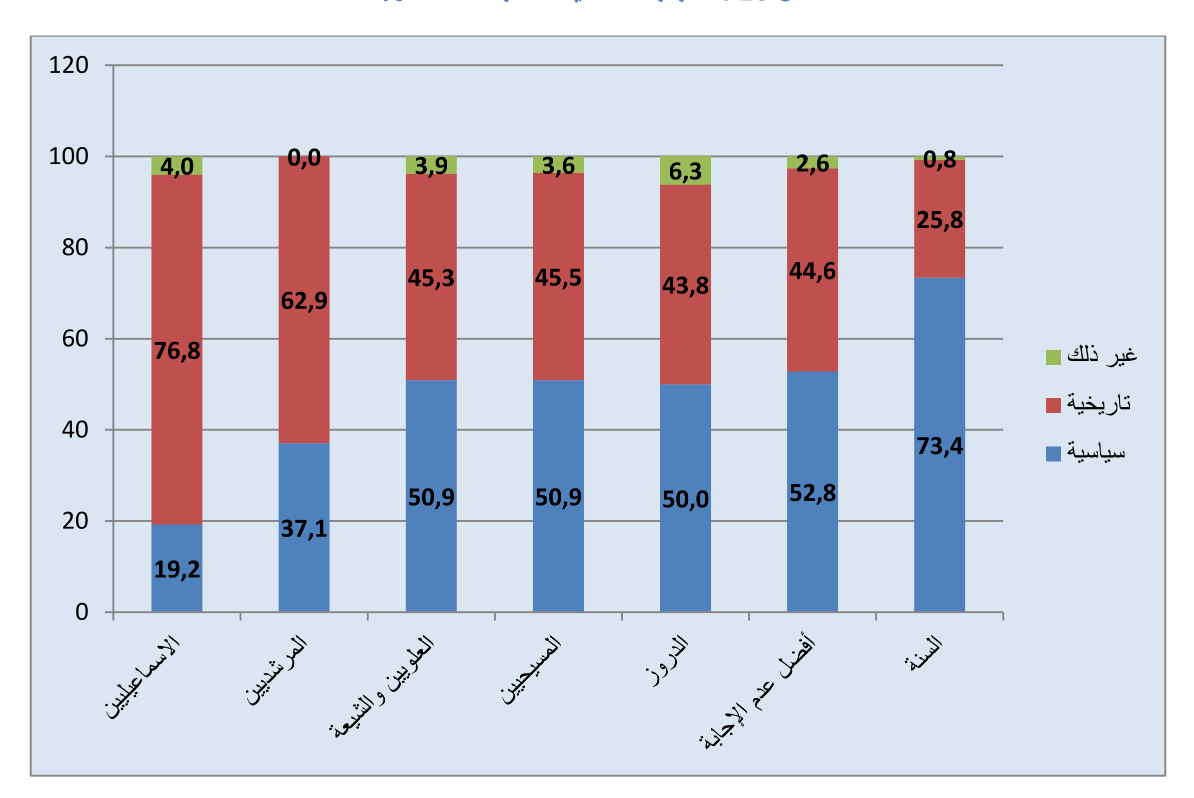
يُجمع المُستجيبون تقريباً في طرطوس على أنّها مُشكلة تعود لأسباب تاريخيّة، وتتكرّر الإجابة ذاتها عِند الأغلبيّة في الحسكة وفي دمشق وريفها. أمّا في باقي المناطق فتميل الأغلبية إلى رُؤيتها كمُشكلة سياسيّة، وهناك شِبه إجماع على ذلك عِند المُستجيبين في درعا وفي مخيمات تركيا وحماه (شكل 9).

إذا نظَرنا إلى النتائج حَسَب الطّائفة، نجد أنّ مُعظم الاسماعيليين والمرشديين يعتقدون أنّ المُشكلة تعود لأسباب تاريخيّة، ينقسم المسيحيون والدروز والشيعة والعلويون على أنفسهم، بينما نُلاحظ أنّ مُعظم السنة يقولون أنّها تعود لأسباب مُتعلّقة بالسّلطة والسّياسة (شكل 10).

شكل 9 . أسباب الطائفية حسب المنطقة الحالية %



شكل 10 . أسباب الطائفية حسب الطائفة %

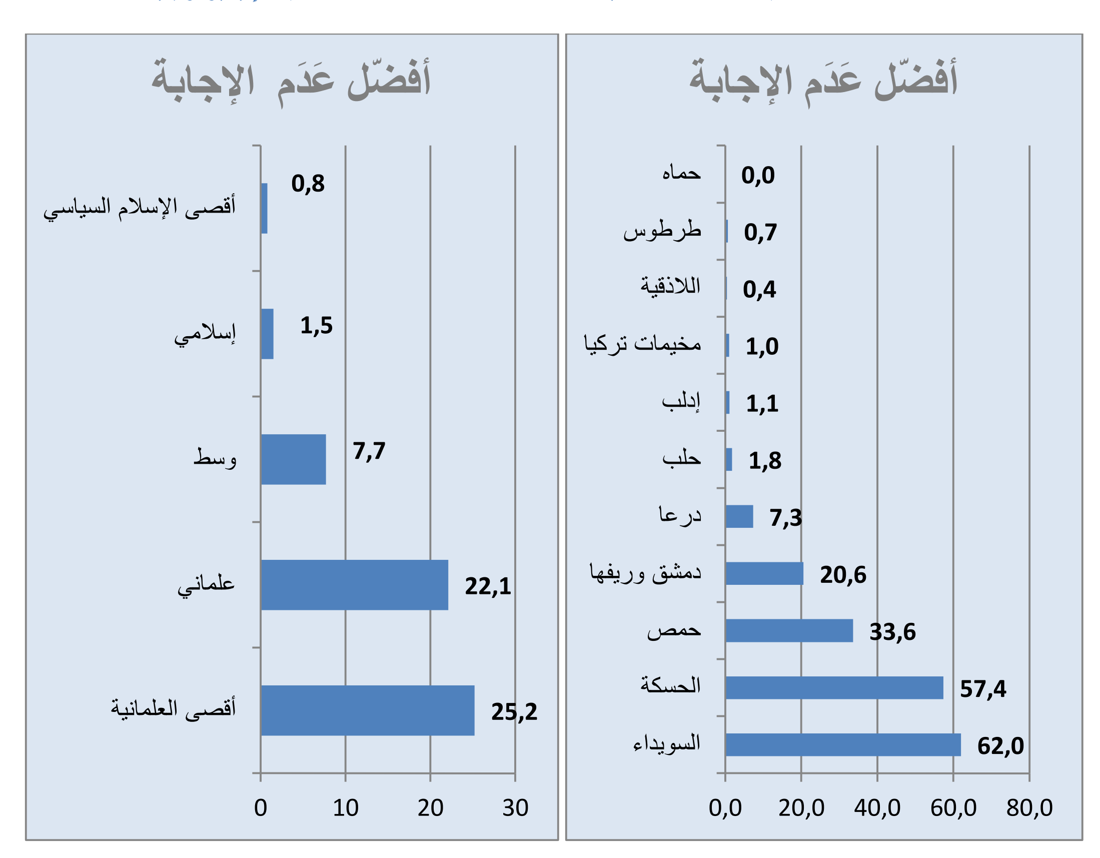


الفصل الثاني: عَلاقة الفَرد مَع الطائفة

التصريح بالانتماء لِطائفة مُعيّنة

على الرّغم مِن أنّ مُعظم المُستجيبين صرّحوا بالانتماء لطائفة ما، إلّا أنّ بَعضهم امتنَع عَن التصريح بأي ارتباط من هذا النوع. نُلاحظ أنّ السويداء والحسكة تأتيان في المُقدّمة تليها حمص ودمشق وريفها وبفارق كبير جِدّاً عن باقي المَناطق (شكل 11). بالنسبة للإيديولوجيا فيبدو أنّ نسبة رافضي الإجابة ترتفع بِشكل كبير مَع الانتقال مِن أقصى الإسلام السياسي إلى أقصى العلمانية (شكل 12).

شكل 11 . حسب المنطقة الحالية %　　　شكل 12 . حسب الإيديولوجيا %



أهميّة الطائفة وحُضُورها

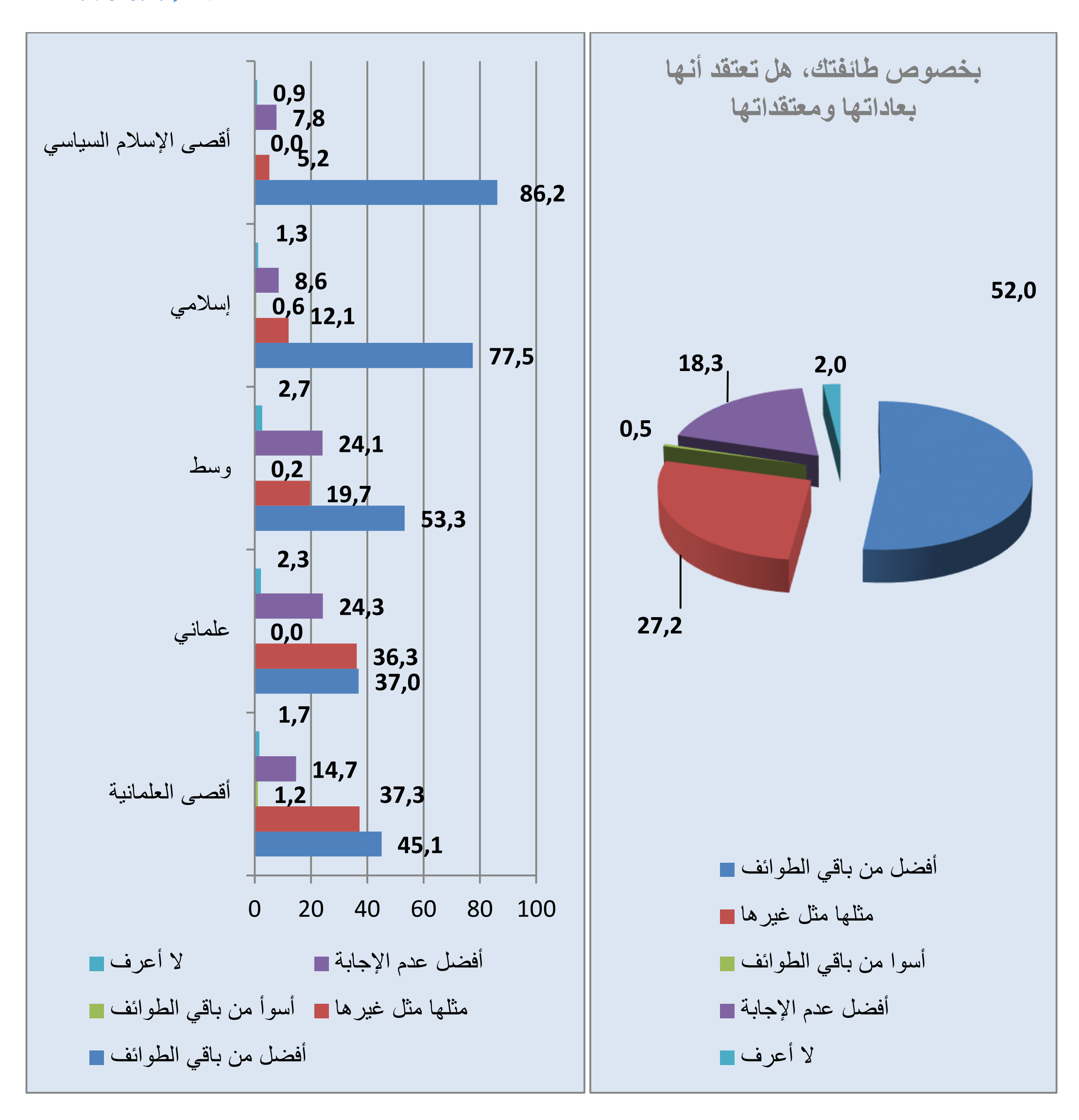
توجّهنا بالسؤال عمّا لو كانَ المُستجيب يَعتقد أنّ طائفته بِعاداتها ومُعتقداتها أفضل مِن باقي الطوائف (شكل 13). على الرّغم من أنّ هذا السّؤال قد لا يَكون فعّالاً لمَعرِفة المَشاعِر المُضمرَة والتي لا يُريد المُستجيب إظهارَها، إلّا أنّ أهميّته بالنّسبة إلى بَحثِنا هذا تكمن في أنّه يُمكّننا مِن مُقارنة توزّع المُستجيبين الذين اختاروا الإجابة بأنّها أفضَل مِن غيرِها، عِندَ أيّ فِئات تزداد هذهِ النّسبة؟ وفي أيّ

مَناطق جُغرافيّة؟ إنّ النّسبة الكبيرة نِسبياً للذين اختاروا هذهِ الإجابة تُتيح لنا إجراء مُقارنة كهذه. فلقد اختارها أكثَر مِن نِصف المُستجيبين، وقال حَوالي رُبعهم أنّها "مِثلها مثلَ باقي الطّوائف" (شكل 13).

يُلاحَظ أيضاً دَور الإيديولوجيا. ترتفع نِسبة الذين أفادوا بِهذهِ الإجابة بِشكل كبير عِند الإسلاميين بالمُقارنة مَع العَلمانيين: 45.1 % عِند أقصى العَلمانية و86.2 % عِندَ أقصى الإسلام السياسي (شكل 14). لكن مَع ذلك تُثير هذهِ النسبة المُرتفعة عِند العَلمانيين السؤال عَن عَلاقة الطائفية بالعَلمانية، فعلى عَكس الاعتقاد الشائع عِند الكثير مِن العلمانيين السوريين، لا يبدو أنّ العَلمانية تتعارَض مَع الانتماء للطائفة.

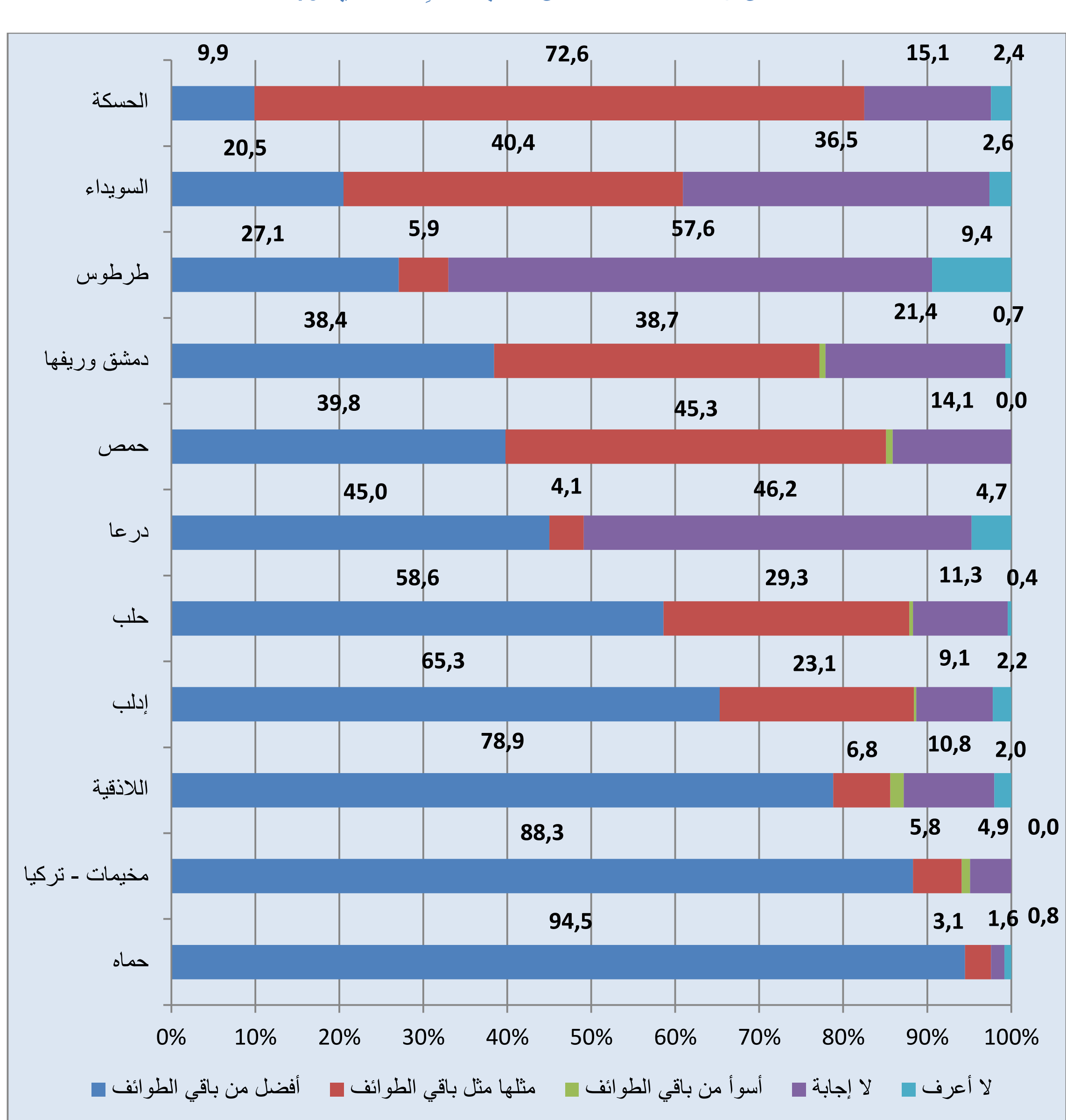
شكل 13 . الطائفة الأفضَل %

شكل 14 . الطائفة الأفضل حَسَب الإيديولوجيا %



إذا ما نَظَرنا إلى هذهِ النتائج حَسَب المَنطِقة الحَاليّة، نَجد أنّ هُناك شِبه إجماع في حماه ومخيمات-تركيا وفي اللاذقية على أنّها أفضَل مِن باقي الطوائف، والنسبة الأكبر في إدلب (65.3 %) وحلب (58.6 %)، بينما بَلغت أدنى مُستوياتها في الحسكة (فقط 9.9 %). ويُلاحَظ ارتفاع نِسبة أولئك الذين رَفَضوا الإجابة على هذا السؤال في كل مِن درعا وطرطوس والسويداء (شكل 15).

شكل 15 . الطائفة الأفضَل حَسَب المَنطِقة الحاليّة %



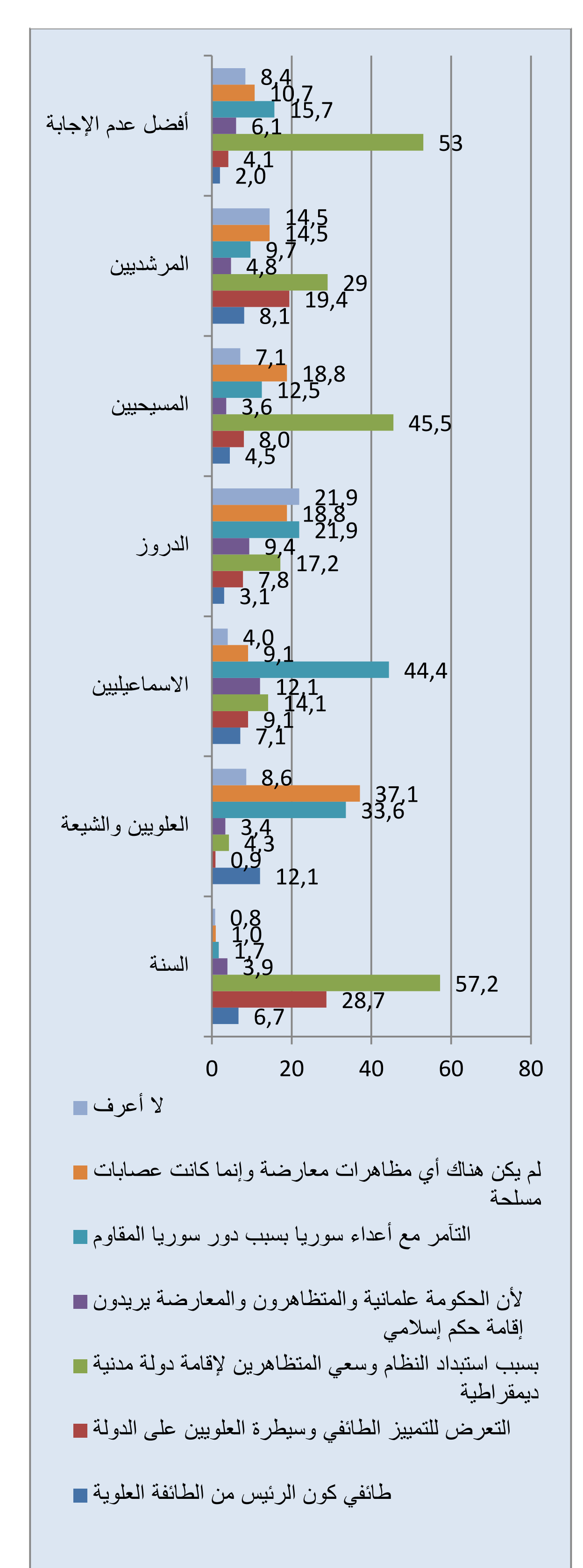
هل لعبَ الانتماء للطائفة دَوراً مُؤثراً في تَحديد المَوقف مِن الثورة السورية عِندَ انطلاقتها؟ كيفَ كانَ ذلكَ؟ توجّهنا بالسؤال عَن "الدافع الرّئيسي للمُظاهرات المُعارضة التي انطَلَقَت في 2011". تنقسم الخيارات المُمكنة للإجابَة إلى ثلاثة أنواع:

1. مُؤيّدة للثورة: وهي على التوالي، "بسبَب استبداد النظام وسَعي المُتظاهرين لإقامة دَولة مَدنية ديمقراطية"، "التعرّض للتمييز الطائفي وسَيطَرَة العلويين على الدولة". هذا النوع من الخيارات يُضفي الشرعية عَلى الثورة بِصفتها قامَت مِن أجل إقامة دَولة ديمقراطية أو يُبرّرها بِسبَب التعرّض للتمييز الطائفي وهَيمَنة طائفة عَلى الدولة.
2. مَوقف إيديولوجي (يَحتَمل تفسيرين): وهوَ "لأنّ الحُكومة عَلمانية والمُتظاهرين يُريدون إقامة حُكومة إسلامية". على اعتبار أنّ النّظام يوسَم بالعَلماني والثورة غالباً ما توصَف بالإسلامية. قد يَختار هَذهِ الإجابة عَلماني مُعارض للثورة وقَد يَختارها إسلامي مُؤيّد لها.
3. مُعارض للثورة: وهي على التوالي، "طائفي كون الرئيس مِنَ الطائفة العلوية" ، "التآمر مع أعداء سوريا بِسبَب دَورها المُقاوم"، " لم يَكن هُناك أيّ مُظاهرات وإنّما كانت عِصابات مُسلّحة". هذا النوع من الخيارات يَنزَع عَن الثورة أي طابع تَحرُّري (هي طائفية فَقَط) أو يَعتبرها عِبارة عَن مُؤامرة خارجية أو ينزع الطّابع السّلمي عَن المُظاهرات ويَختزِلها بـ "عِصابات مُسلحة".

فيما يلي نعرض النتائج حَسَب الطائفة (شكل 16):

- تُظهِر إجابات السنة شبه إجماع على تأييد الثورة (85.9 %): توزّعت بِشكل رَئيسي بين "التعرّض للتمييز الطائفي وسَيطرَة العلويين عَلى الدولة " (28.7 %) و "استبداد النظام وسعي المُتظاهرين لإقامة دَولة مَدنية ديمقراطية" (57.2 %). مُقابل فقط 6.7 % اختاروا إجابات مُعارِضَة للثورة و3.9 % اختاروا المَوقِف الإيديولوجي.
- جاءَت إجابات العلويين والشيعة مُعارِضة لها (93.7 %): توزّعَت بِشكل رَئيسي بَينَ "لم يَكن هُناك أيّ مُظاهرات وإنّما كانت عِصابات مُسلحة" (37.1 %) و "التآمر مع أعداء سوريا بِسبَب دَورها المُقاوم" (33.6%)، و12.2 % اختاروا "طائفي، كون الرّئيس مِن الطائفة العلوية"، و 3.4 % مِنهم اختار المَوقف الإيديولوجي (عَلمانية النظام مُقابل إسلامية الثورة).

شكل 16. الدّافع الرّئيسي حسَب الطّائفة %



- أكثر مِن نِصف المَسيحيين يُؤيدونها (53.5 %): حَوالي نِصفَهَم اختارَ إجابات مُنحازة للثورة "بسبَب استبداد النظام وسَعي المُتظاهرين لإقامة دَولة مَدنية ديمقراطية" (45.5 %)، "التعرّض للتميز الطّائفي وسيطرَة العلويين على الدولة (8.0%). والنّصف الآخر توزّع على الإجابات الأخرى المُعارِضة للثورة (35.8 %) أو ما أسميناه بالمَوقف الإيديولوجي (3.6 %).
- النسبة الأكبَر مِن المرشديين اختارت إجابات مُنحازة للثورة (48.4 %): قالَ 19.4 % مِنهم أنّ الدافع الرئيسي هو "التعرّض للتمييز الطّائفي وسيطرَة العلويين على الدولة" و29.0 % اعتبروا أن السّبَب الرّئيسي هو "استبداد النّظام وسعي المُتظاهرين لإقامة دَولة مَدنية ديمقراطية". باقي الإجابات توزّعت بين مُعارِضة للثورة (32.3 %) والمَوقف الإيديولوجي (4.8 %). ونِسبة مُرتفعة نسبياً لم تُعرِب عَن أيّ مَوقِف واضح وفضّلَت عَدَم الإجابة أو قالَت أنها لا تعرف (14.5 %).
- النسبة الأكبر مِن الاسماعيليين اختارت إجابات مُعارِضة للثورة (53.5 %): فقَط 9.1 % مِنهم اعتبروا أنّ الدّافع الرّئيسي هو "التعرّض للتمييز الطّائفي وسيطرَة العلويين على الدّولة"، و14.1 % قالوا أنّ السّبَب هو " استبداد النّظام وسَعي

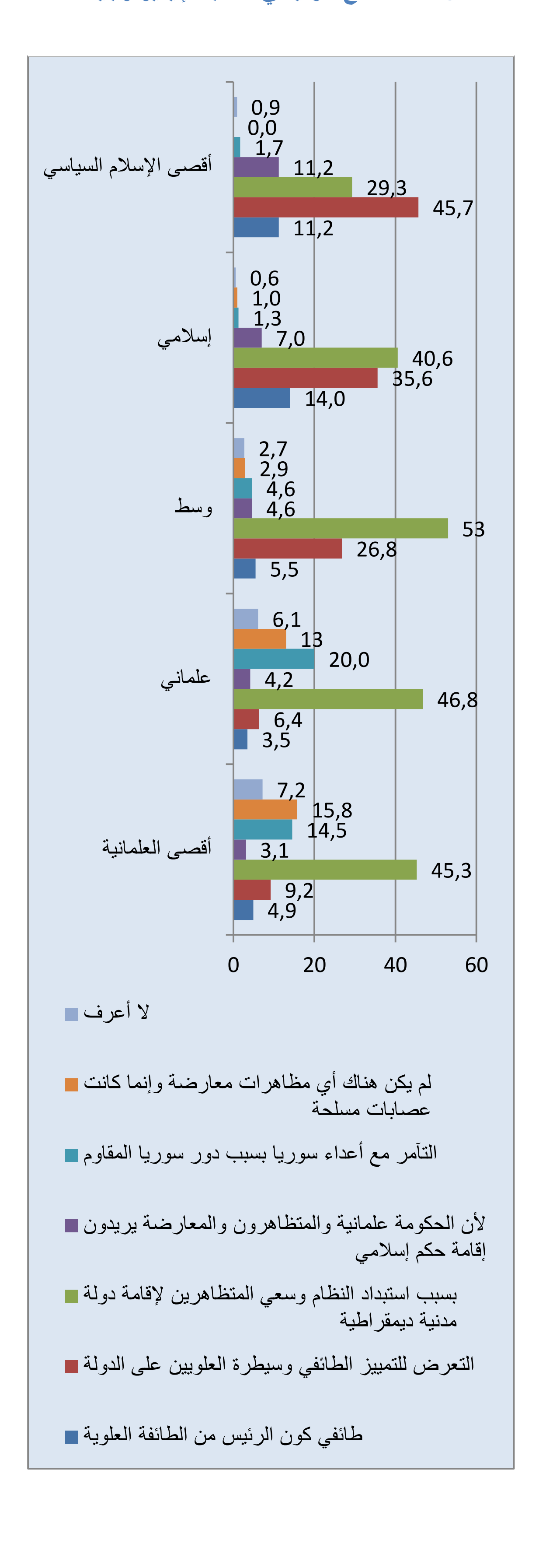
المُتظاهرين لإقامة دَولة مَدنية ديمقراطية".

- النسبة الأكبَر مِنَ الدروز اختارت إجابات مُعارضة للثورة أيضاً (43.8 %): فَقَط 7.8 % ذكروا "التعرّض للتمييز الطّائفي وسيطرَة العلويين عَلى الدّولة" و 17.2 % اختاروا " استبداد النّظام وسَعي المُتظاهرين لإقامة دَولة مَدنية ديمقراطية". باقي الإجابات توزّعت بينَ المُعارضَة للثورة، والمَوقف الإيديولوجي (9.4 %)، ونِسبة مُرتفعة نسبياً لَم تُعرب عَن أيّ مَوقِف واضح وفضَّلَت عَدَم الإجابة أو قالَت أنّها لا تعرف (21.9 %).

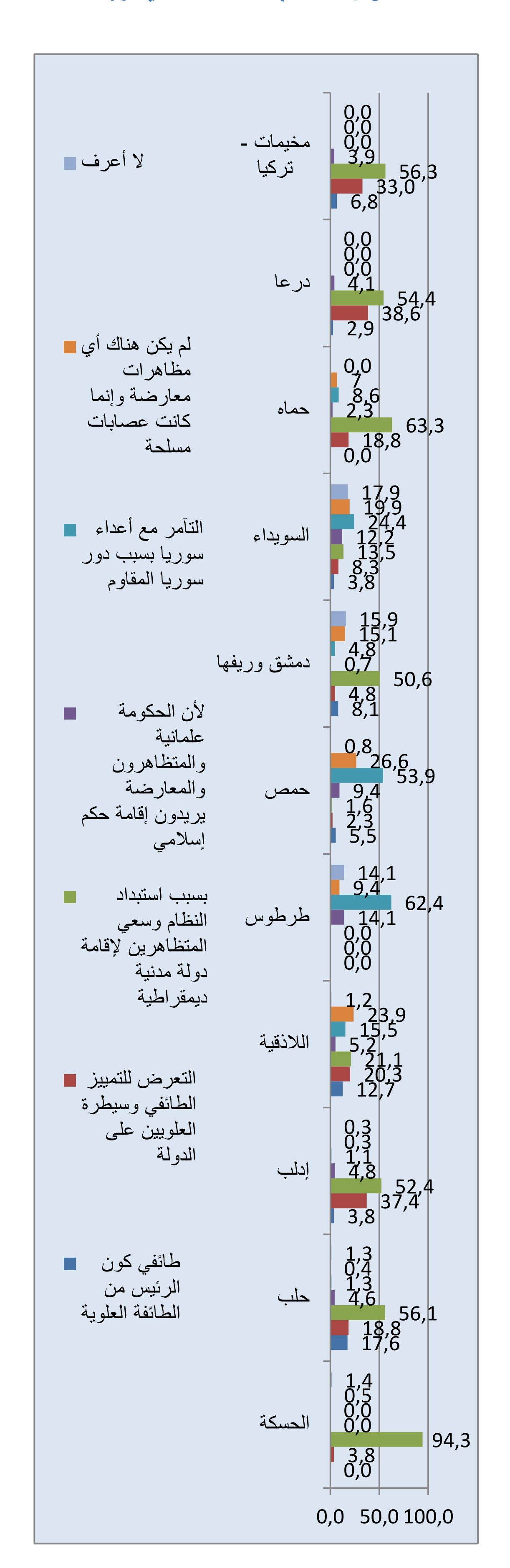
إذا ما نَظَرنا إلى المَوقف الإيديولوجي: " لأنّ الحُكومة عَلمانيّة والمُتظاهرون يُريدون إقامة حُكم إسلامي" ، نُلاحِظ أنّ الإجابات مُتقاربة عِندَ العَلمانيين والإسلاميين باستثناء "أقصى الإسلام السياسي" حيث ارتفعَت هَذهِ النسبة إلى 11.2 %، ربّما هيَ مُحاولة لإضفاء طابع إسلامي على مُظاهرات 2011. بينما تركّزت إجابات الطّرفين عَلمانيين وإسلاميين على أنّ السّبب هو " استبداد النظام وسَعي المُتظاهرين لإقامة دَولة مَدنية ديمقراطية" وتجاوزَت النّسبة الـ 40 % عندَ كلاهما. الفارِق الوحيد نجدُهُ عِندَ أولئك في "أقصى الإسلام السياسي" فعلى الرّغم مِن أنّ حوالي ثلثهم اختار هذه الإجابة إلّا أنّ هذا الخيار تراجع لِصالح "التعرّض للتمييز الطائفي وسيطرَة العلويين عَلى الدّولة" (45.7 %) (شكل 17).

يَعرض الشكل (18) الإجابات حَسَب المَنطقة الحاليّة. هناك شِبه إجماع على تأييد الثورة في كلّ مِن المَناطق التالية: الحسكة ودير الزور ومخيمات تركيا وحماه ودرعا وإدلب، ومُعظم المُستجيبين في حلب يُؤيّدونها، وكذلك يَفعَل أكثر مِن نِصف المُستجيبين في دمشق وريفها. يَنقسم المُستجيبون في اللاذقية وحمص على أنفسهم، وتلقى مُعارضة في السويداء، بينما نَجد شِبه إجماع على مُعارضَتَها في طرطوس.

شكل 17. الدّافع الرّئيسي حَسَب الإيديولوجيا %



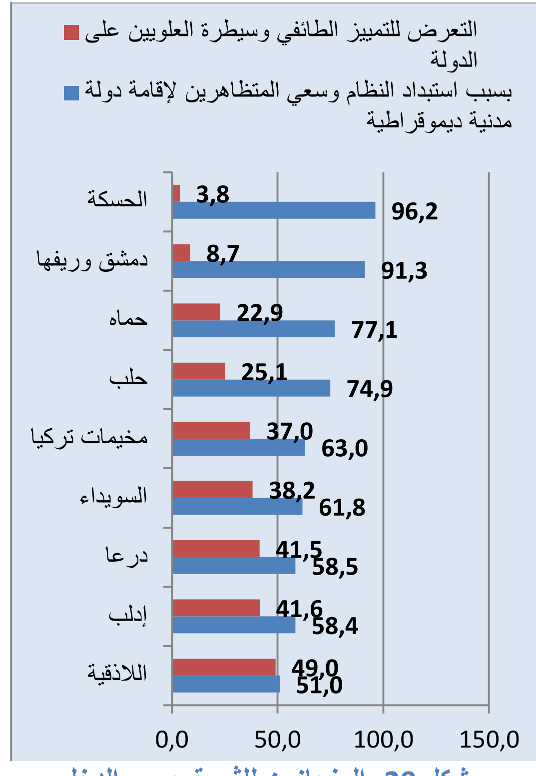
شكل 18. حَسَب المَنطقة الحاليّة %



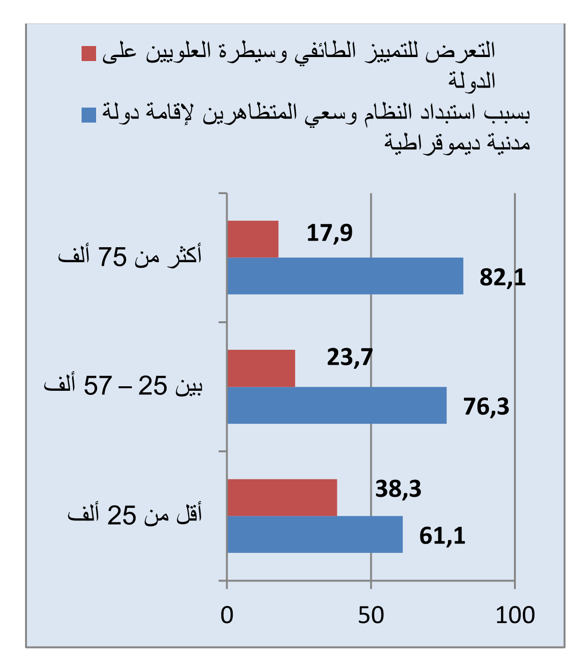
سنُحاول الآن التعرّف على الخلفيّة الديموغرافيّة والاجتماعيّة والإيديولوجيّة عند المُنحازين للثورة[5]. على الرّغم مِن أنّ السبب الأبرَز هو "استبداد النظام وسَعي المُتظاهرين إلى إقامَة دَولة مَدنية ديمقراطية" إلّا أنّه مِنَ المُفيد الانتباه إلى خَيار " التعرّض للتمييز الطائفي وسَيطرَة العلويين على الدولة" فلَقَد كانَ الخيار المُفضَّل الثاني عِند المُستجيبين:

- تأتي في المُقدّمة اللاذقية (49.0 %) وإدلب (41.6 %) ودرعا (41.5 %) ومخيمات – تركيا (37.0 %) والسويداء (38.2 %). أمّا في باقي المناطق فالغالبية العُظمى قالت أنَّ السبب مُتعلّق بالسعي لإقامَة دَولة مَدنيّة ديمُقراطية (شكل 19).
- كذلك يَبدو أنّ هَذا السبب تراجَع مَع زِيادَة الدخل. مِن 38.3 % عند ذَوي الدخل المُنخَفِض (أقلّ مِن 25 ألف ليرة) إلى 17.9 % عندَ ذوي الدخل العالي (أكثر مِن 75 ألف ليرة) (شكل 20).
- بالنظَر إلى الإيديولوجيا نُلاحِظ كيف أنّ الإشارَة إلى التعرّض للتمييز الطائفي كسَبَب للثورة يَزداد مع الانتقال مِن أقصى العَلمانية إلى أقصى الإسلام السياسي، حيثُ نجد أنّ النسبة الأكبَر عِند الأخيرين تقول أنّ السبب هوَ التعرّض للتمييز الطائفي (شكل 21).


شكل 19. المُنحازين للثورة حَسَب المَنطقة الحاليّة %



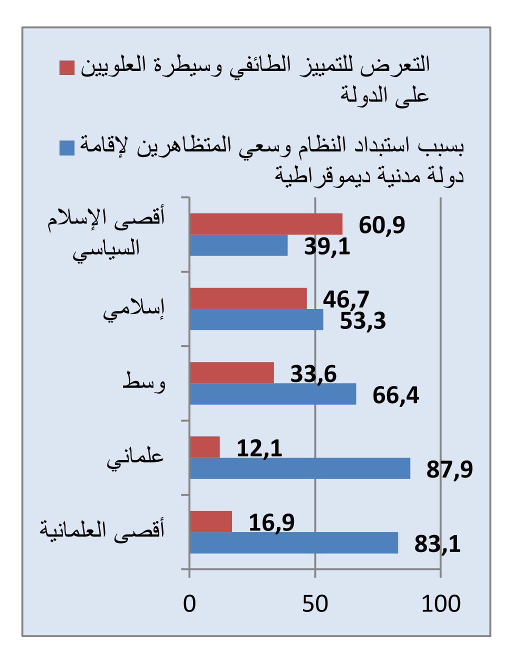
شكل 20. المنحازين للثورة حسب الدخل



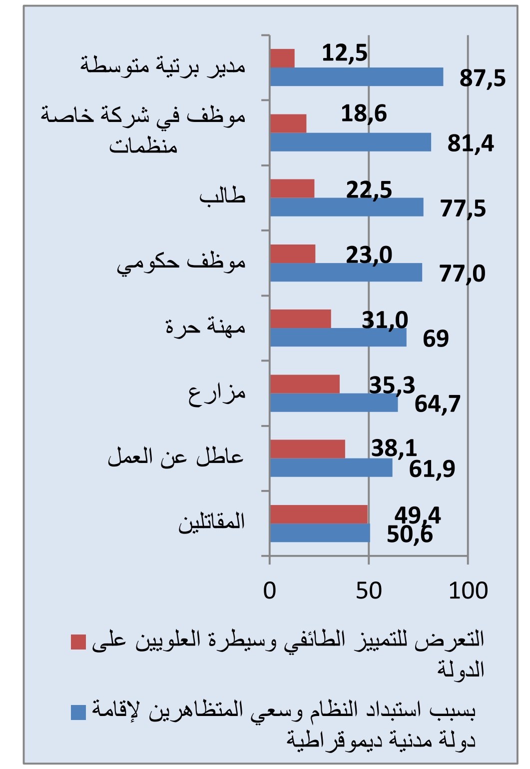
[5] يجب التنويه إلى أنّ عَدَدَ عناصِر العيّنة كانَ صَغيراً جداً في بَعض الفِئات أو المَناطق لذلك لم نُدرج النّتائج هنا تجنباً لأي سُوء فَهم.

- يَنقَسِم المُقاتلون على أنفسِهِم، فحوالي نِصفَهم يَقول أنّ هذا السبب كانَ وراءَ اندلاع المُظاهرات في 2011، وتنخَفِض هَذه النسبة تدريجياً عِندَ العاطلين عَن العمَل والمُزارعين وأصحاب المِهَن الحرّة، وتصل النسبة إلى حَوالي الرُّبع عِندَ المُوظّفين الحُكوميين والطلّاب، وتصل إلى أدنى مُستوياتها عِندَ المُوظّفين في الشركات الخاصّة أو المُنظّمات (18.6 %) و المُدراء برتب متوسطة (12.5 %) (شكل 22).
- يَبدو أيضاً أنّ هُناك فُروقات حَسَب المُستوى التعليمي (شكل 23). النسبة الأكبر من حملة الشهادة الإبتدائية اختارت هذه الإجابة (57.1 %)، بَينَما نَجد شِبه إجماع عِندَ خرّيجي الجامِعات وأصحاب الدراسات العُليا على أنّ السبب الرّئيسي يَتعلّق بِبِناء دَولة مَدنيّة ديمُقراطية، وفَقَط حَوالي الـ 20 % مِنهم يَذكُرون التعرّض للتمييز الطائفي. هذا المَوقِف الأخير جَاءَ مُشابهاً لمَوقف 96.0 % مِن الكُرد و 66.2 % مِنَ العَرَب (شكل 24).
- المُثير للاهتمام هو مُلاحظة العَلاقة بَينَ شدّة التعرّض للتمييز الطّائفي والمَوقف مِن أسباب الثورة. لقد قال 12.6 % مِن الذين كانوا قَد أفادوا بأنّهم تعرّضوا للتمييز لمَرّة واحِدة فَقَط أنّ التمييز الطائفي هُو السبب الرّئيسي لاندلاع مُظاهرات 2011. بينما ارتفَعَت هذه النسبة تدريجياً لتَصل إلى 36.2 % عِندَ الذينَ يقولون أنّهم تعرّضوا للتمييز الطائفي بِشَكلٍ دائم (شكل 25).

شكل 21. المُنحازين للثورة حَسَب الإيديولوجيا %



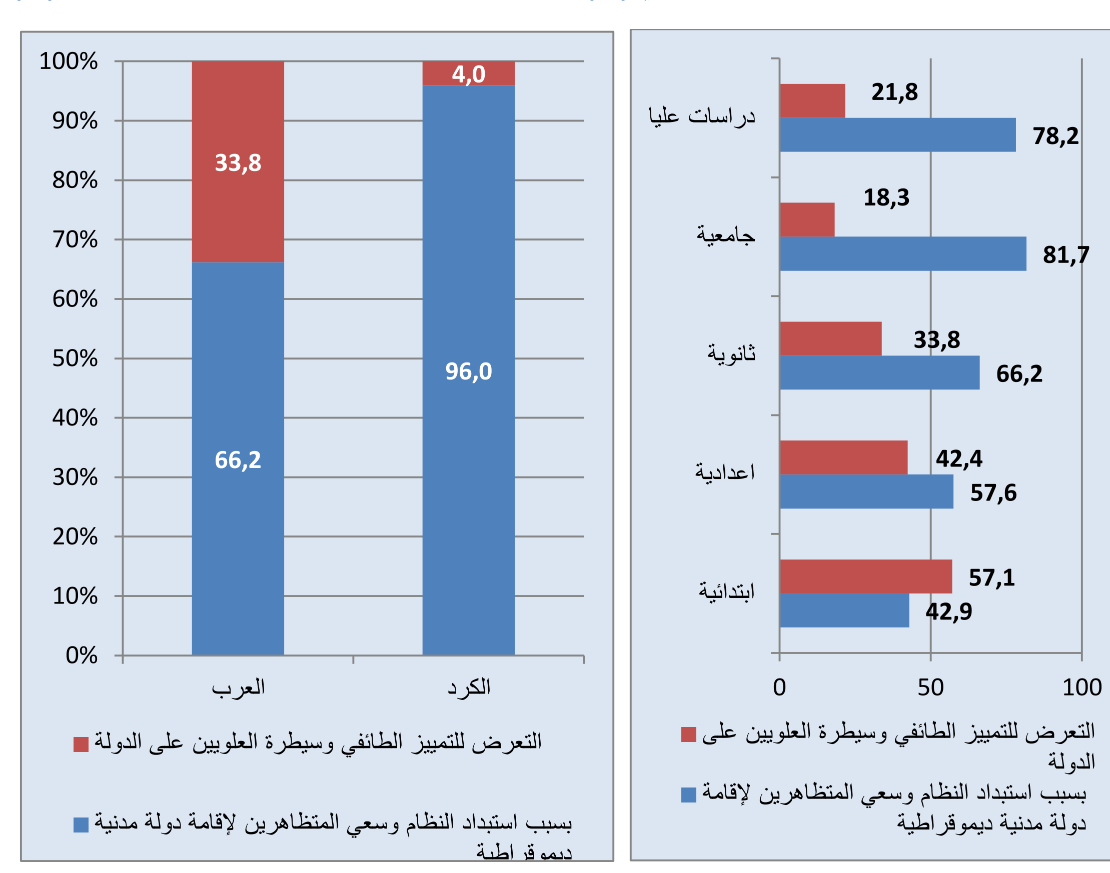
شكل 22. المُنحازين للثورة حَسَب المِهنة %



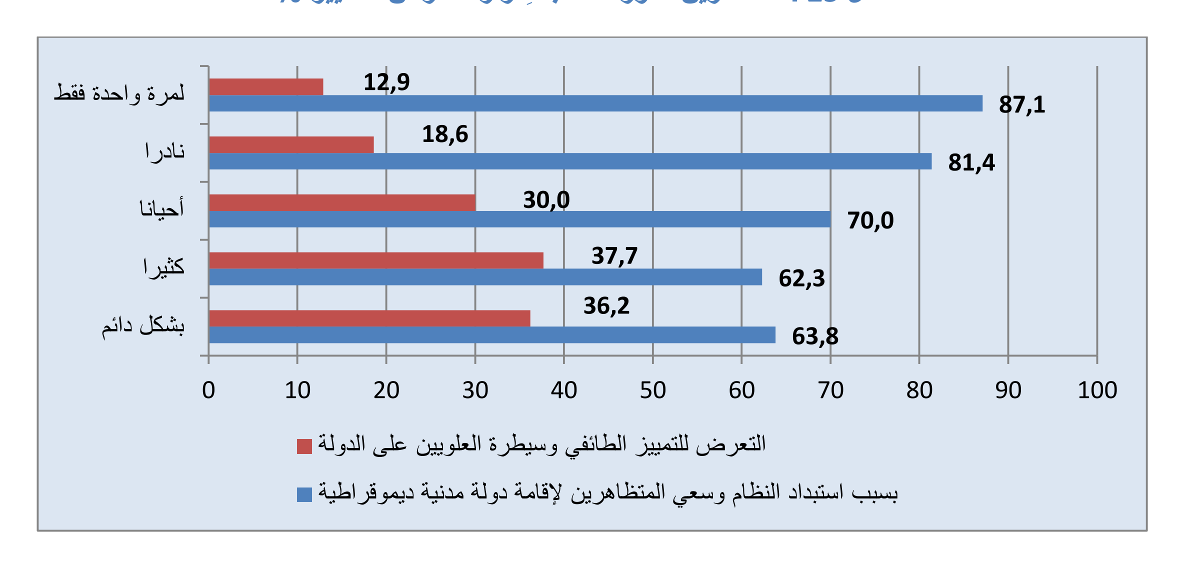
باختصار يُمكن أن نَقول أنّ حُضور التمييز الطائفي كسَبَب رئيسي لبِدء المُظاهرات المُعارضة في 2011 يَزداد عِند الإسلاميين بِالمُقارنة مَعَ العَلمانيين، ذَوي الدّخل المُنخَفِض بالمُقارنة مَع ذوي الدّخل العالي، الأقلّ تَعليماً بالمُقارنة مَعَ الأكثر تَعليماً، في اللاذقية و إدلب ودرعا والسويداء

ومخيمات تركيا بالمُقارنة مَع باقي المَناطق، عِند المُقاتلين والمُزارعين والعاطِلين عَن العَمَل وأصحاب المِهَن الحُرَّة بالمُقارنة مَع أصحاب المِهَن الأُخرى، عِندَ العَرَب بالمُقارنة مَع الكُرد، وَكذلكَ عِندَ الأكثر تَعرُّضاً للتميز الطّائفي بالمقارنة مع الأقل تَعَرُّضاً لذلك.

شكل 23 . المُنحازين للثورة حَسَب المُستوى التعليمي (%)   شكل 24 . المُنحازين للثورة حَسَب القوميّة – الإثنيّة (%)



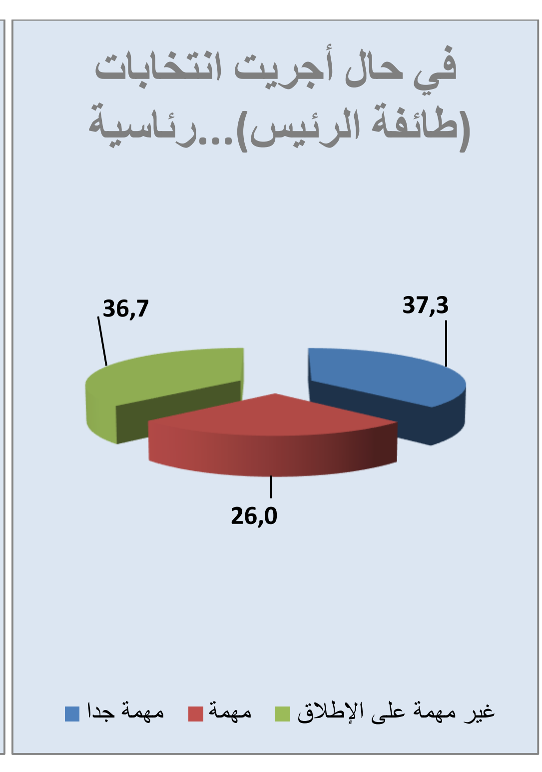
شكل 25 . المُنحازين للثورة حَسَب تِكرار التعرّض للتمييز %



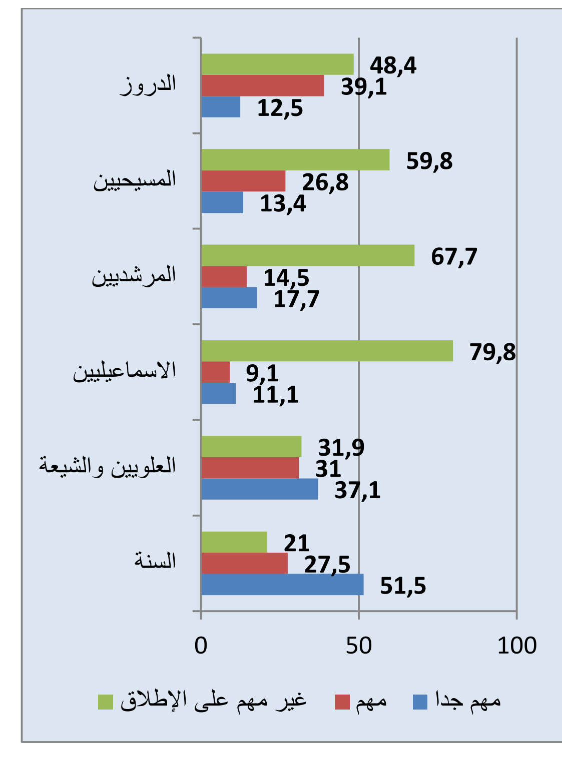
للتوقّف عَلى دَور الطائفة في الحَياة السياسية، تَم طَرح عدّة خَيارات عَلى المُستجيبين[6]. وطُلِبَ مِنهم تَحديد أهميّتها لَحظة انتخاب رَئيس لسوريا مُستقبلاً، كانَ مِن بَينها خَيار الطائفة الدينية. مَا يهمُّنا هُنا هوَ أنَّ نِسبة أولئك الذينَ قالوا أنّ طائِفَته الدينية مَسألة مُهمّة أو مُهمّة جداً بَلَغَت 63.3 % (شكل 26).

تختلف الإجابات تبعاً للطائفة: هُناك شِبه إجماع عِند السنة على أنّها مُهمّة أو مُهمّة جِداً (79 %)، ومعظم الشيعة والعَلويين (68.1 %). يَنقَسم الدروز عَلى أنفُسِهم. ونَجد شِبه إجماع عِندَ الاسماعيليين عَلى أنّها غَير مُهمّة عَلَى الإطلاق (79.8 %) ونِسبة كبيرة مِنَ المَسيحيين (59.8 %) والمرشديين (67.7 %) تُفيد بالإجابة ذاتها (شكل 27).

شكل 26 . الطائفية في الحياة السياسية %



شكل 27 . حسب الطائفة %



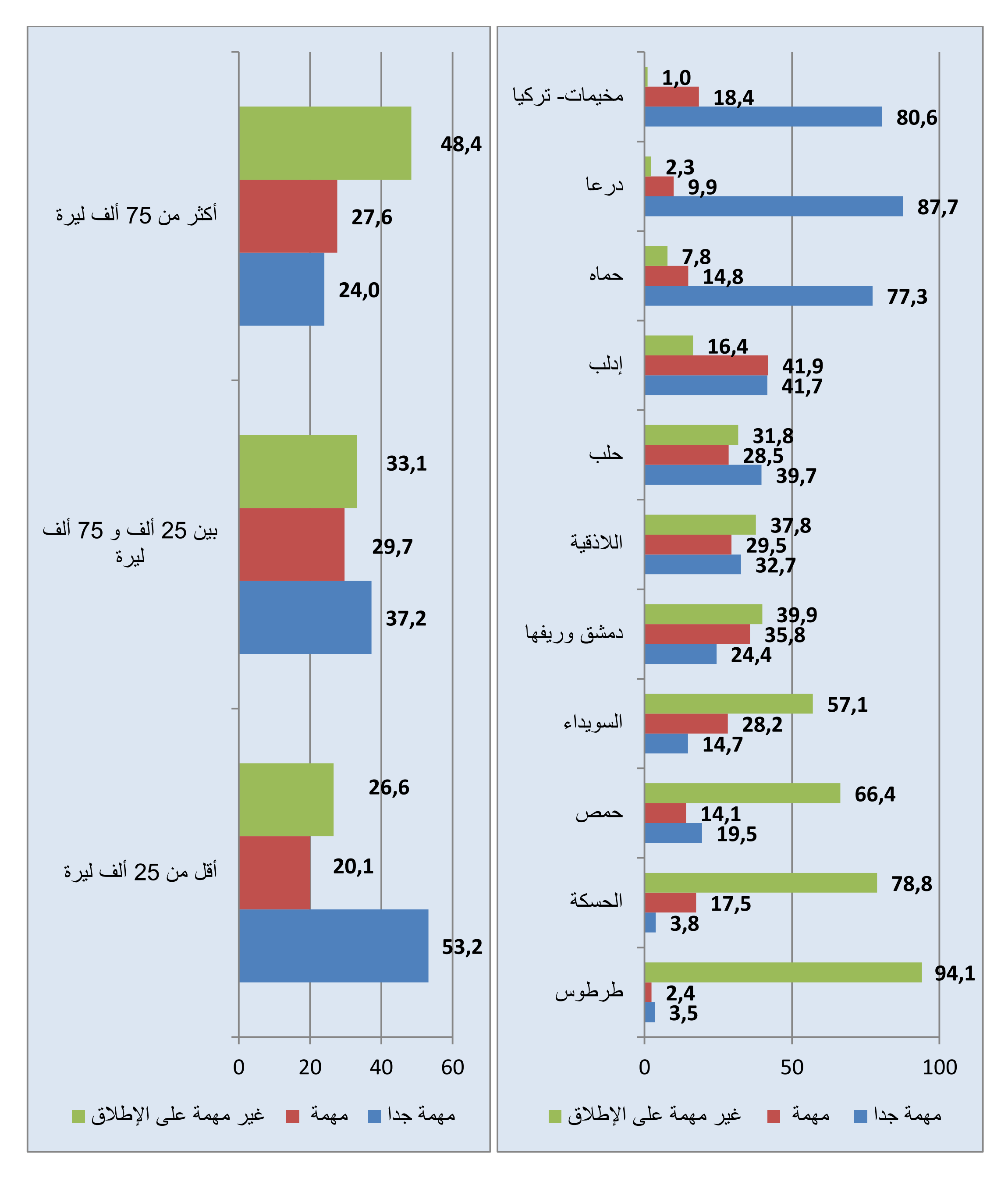
[6] كانَ السؤال عَلى الشكل التالي: في حال أُجريت انتخابات رئاسية ديمُقراطية في سوريا، عِندَ انتخابك للرئيس أيّ مِن الأمور التاليّة تراها مُهمّة جداً, مُهمّة , غير مُهمّة على الإطلاق؟ وكانَ يُجيب على كلّ مِن المَوقِف السّياسي بَعدَ آذار 2011، المَوقِف السّياسي قَبل آذار 2011، طائِفته الدّينية، بَرنامَجه الإنتخابي، سُمعته، قوميّته، الإيديولوجيا (عَلماني / إسلامي).

يَعرض الشكل (28) الإجابات حَسَب المَنطقة الحاليّة. بَلَغَت نِسبة أولئك الذين قالوا أنّها غَير مُهمّة عَلى الإطلاق ذُروَتَها في طرطوس والحسكة وحمص، وبَلَغَت أدنى مُستَوياتها في حماه ودرعا ومخيمات تركيا.

يَبدو أنّ هُناك أيضاً عَلاقة بينَ الدخل وأهميّة الطائفة هُنا، حَيثُ تزداد نِسبة أولئكَ الذينَ يَقولون أنّها غَير مُهمّة مَع ازدياد الدّخل، ارتَفَعَت مِن 26.6 % عِندَ ذَوي الدّخل المُنخَفِض إلى 48.4 % عند ذَوي الدّخل العالي (أكثر من 75 ألف ليرة شهرياً) (شكل 29).

شكل 28 .حَسَب المَنطقة الحاليّة %

شكل 29 . حَسَب الدّخل %



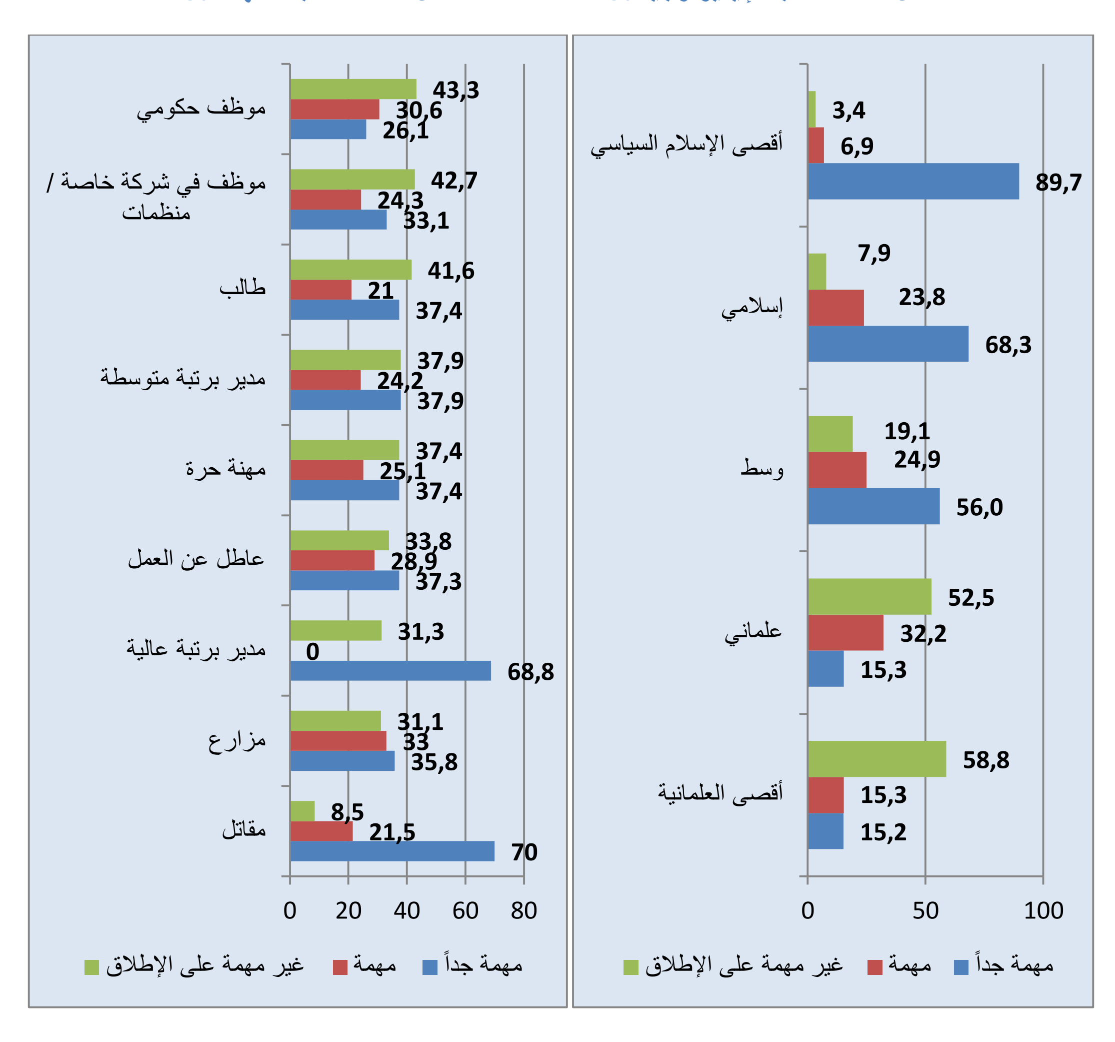
ازدادت نِسبَة أولئك الذين قالوا أنّها مُهمّة أو مُهمّة جِدّاً مَعَ الانتقال مِن أقصى العَلمانية إلى أقصى الإسلام السياسي، فلقد ازدادت نِسبة الذين قالوا بِأنّها غَير مُهمّة عَلَى الإطلاق مِن 3.4 % في أقصى الإسلام السياسي إلى 58.8 % في أقصى العَلمانية. لكن يَجب الانتباه إلى النسبة الكبيرة نسبياً مِن العَلمانيين والذين يَقولون أنّ طائفة الرّئيس مُهمّة أو مُهمّة جداً عِندَ انتخاب الرئيس المُقبل، فلَقَد بَلَغَت 47.5 % (شكل 30). مرَّة أخرى تَبرز مَسألة العَلاقة بينَ العَلمانية والطائفية التي أثرناها سابقاً.

مِن المُلاحظ أيضاً وجود شِبه اجماع عِند المُقاتلين عَلى اعتبارها مُهمّة أو مُهمّة جِدّاً، فقط 8.5 % مِنهم قالوا أنّها "غَير مُهمّة عَلى الإطلاق"، هذهِ الإجابة الأخيرة بَلَغَت أعلى مُستوياتها عِندَ الموظّفين الحُكوميين (43.3 %) (شكل 31).

يَبدو أيضاً أنّ مُعظم العرَب والشركس والتركمان يقولون أنَّها مُهمّة أو مُهمّة جداً، على العَكس تماماً مِن الأشوريين والكُرد والأرمن فمُعظَمُهم يَقول أنّها غَير مُهمّة عَلى الإطلاق (شكل 32).

شكل 31 . حسب المهنة %

شكل 30 . حسب الإيديولوجيا %



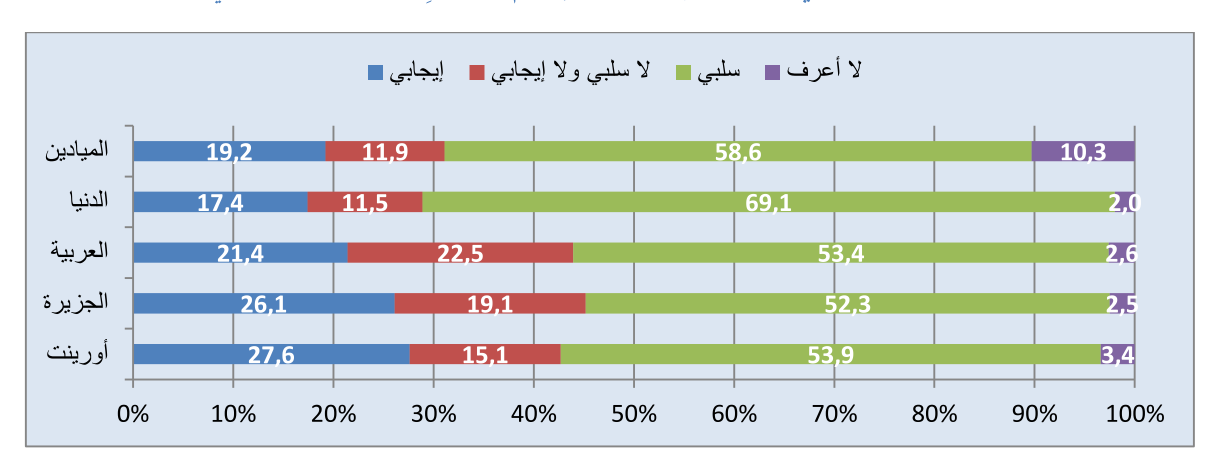
شكل 32 . أهميّة الطائفية في الحَياة السياسيّة حَسَب القوميّة - الإثنية

في وَسائِل الإعلام

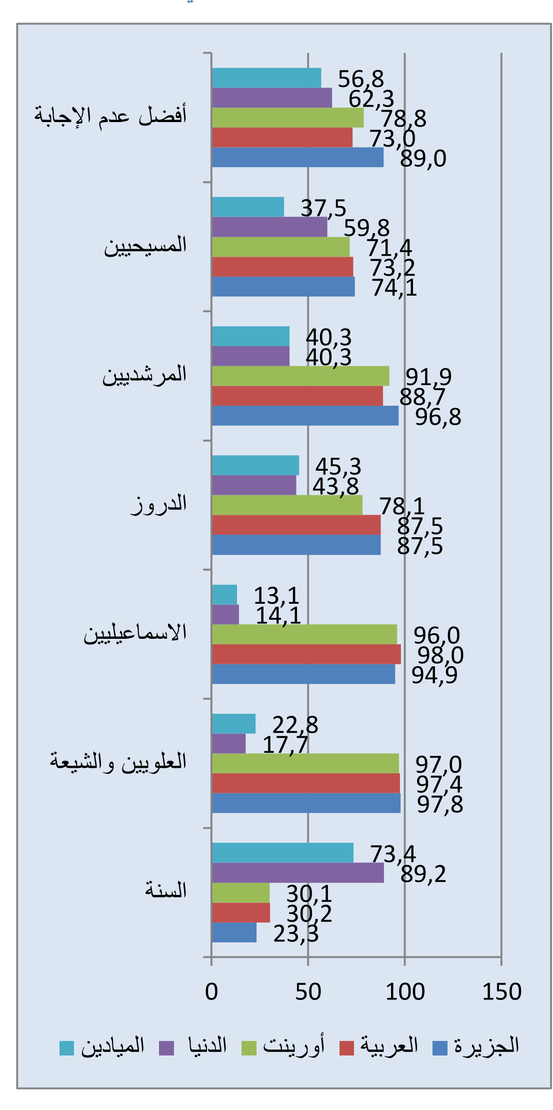
مُمكن لوَسائل الإعلام أن تلعَب دَوراً مُهماً في تغذِية التوتّر الطائفي أو فِي تجاوزِه، حَيثُ أنّ أهمّ المحطّات التِلفزيونية العَربيّة مُرتبِطة بِجهات مُعينة مُختلفة سِياسياً وإيديولوجياً. إنّ فهم مَواقِف المُستجيبين مِنها يُساعد عَلى فَهم نَظرَتهم وتوجُّهاتهم في الطائفية.
قُمنا باختيار خَمس قَنَوات تِلفزيونيّة: الجزيرة في قَطَر والتي يَغلب عَليها التوجّه الإسلامي السني. الميادين ذات التمويل الإيراني، قناة الدّنيا السورية المؤيّدة للنظام، وقناة أورينت السورية المُعارضة، بالإضافة إلى العربيّة ذات التمويل السعودي.

لا يَبدو أنّ المُستجيبين راضون عَن دَور وَسائل الإعلام المَذكورة. أكثَر مِن نِصفهم يقولون أنّ أورينت والجزيرة والعربية تلعب دوراً سلبياً، وترتفع هذهِ النسبة إلى 58.6 % في حالة قناة الميادين، وتبلغ أعلى مُستوى لها عِند قَناة الدّنيا وبِنسبة 69.1 % (شكل 33).

شكل 33 . برأيك ما هو الدّور الذي لعبته كلّ مِن وسائل الإعلام التالية بِخُصوص الطائفية في سوريا ؟



شكل 34. دور سلبي



لكن يَختلف الأمر عِند تَحليل النتائج حَسَب الطائفة (شكلين 34 و 35):

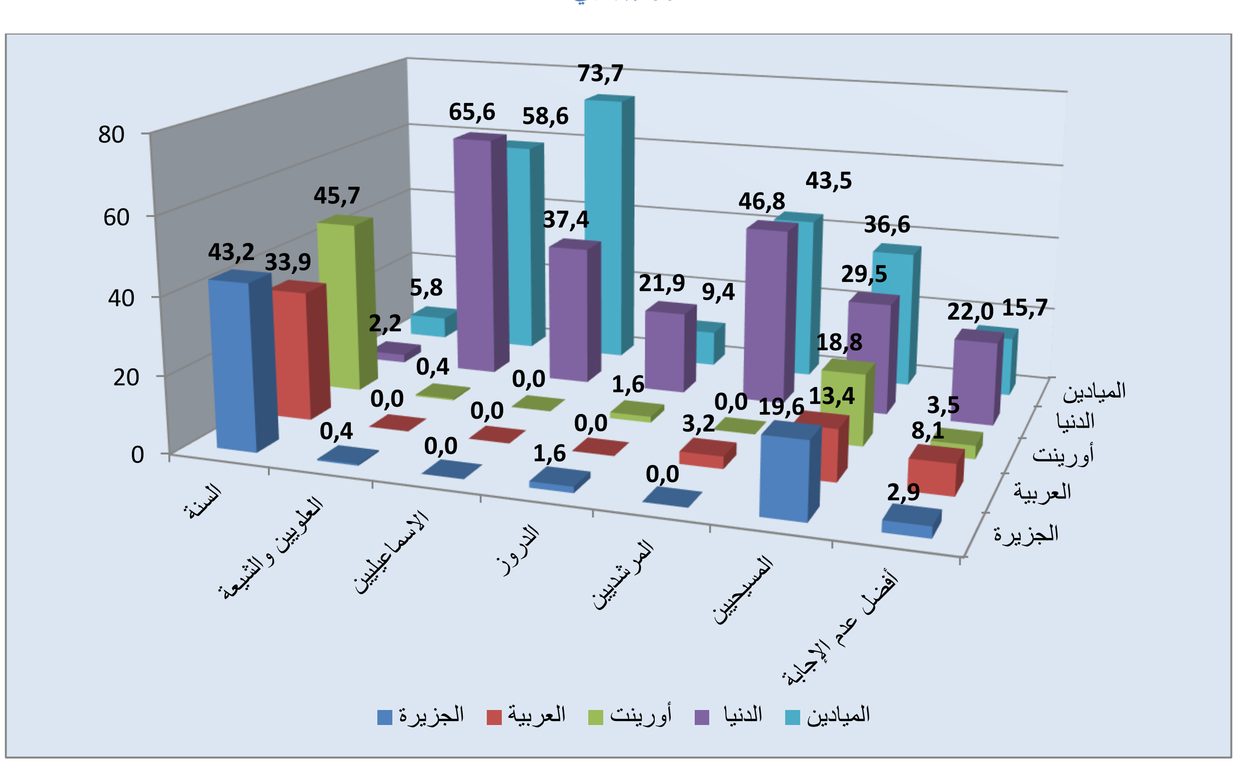
- هُناك نوع من الإجماع عِند كافّة الأقليات عَلى الدّور السلبي لكلّ مِن الجزيرة والأورينت والعَربية، بَينما تَقول النسبة الأكبر مِن السنة والتي بَلغَت 45.7 % للأورينت و43.2 % للجزيرة و 33.9 % للعربية أن دور كل من هذه القنوات إيجابي.
- هناك شبه إجماع عند السنة على الدّور السلبي لقناة الدنيا، ويَميل المسيحيون إلى الرّأي ذاته بنسبة 59.8 % والدروز بِنسبة 43.8 %، بينما ينقسم المرشديون على أنفسِهم تِجاهها، لكنّ النسبة الأكبَر مِن العلويين والشيعة والتي وَصَلَت إلى 65.6 % يَصِفون دَورَها بالإيجابي، بَينما تَنخَفض نِسبة الرّاضين عَن أدائها إلى 37.4 % عِند الاسماعيليين.
- معظم الاسماعيليين (73.7 %) يَصِفون دَور قَنَاة المَيادين بالإيجابي، تَنخَفض هَذهِ النسبة إلى 58.6 % عِند العلويين والشيعة، بَينَما يُوافق عَلى هَذِه الإجابة 5.8 % فَقَط مِنَ السنة.

بشكلٍ عام، يُلاحَظ ارتفاع نِسبة أولئك الذين أجابوا بِلا أعرف بالمُقارنة مَع المَحطّات السّابقة.

- يبدو أن المرشديين متّفقون على الدّور السلبي للجزيرة والعربية والأورينت، لكنَّهم مُنقسمون تِجاه المَوقف مِنَ الدنيا والميادين.

بطريقة أخرى، يُمكن القول أنَّ السنة يُفضّلون الجزيرة والعربية والأورينت بَينَما يَميل العَلويون والشيعة إلى قناتي الدّنيا والميادين، تلكَ الأخيرة هِي المُفضّلة بالنّسبة للإسماعيليين، ولا يُوجد قناة مُفضّلة (مِن بين القنوات المَذكورة) عِند البَقية حَيثُ أنّهم يَنقسِمون عَلى أنفسِهِم أو يَقولون أنَّ دَور كافّة المحطّات المَذكورة كانَ سَلبياً.

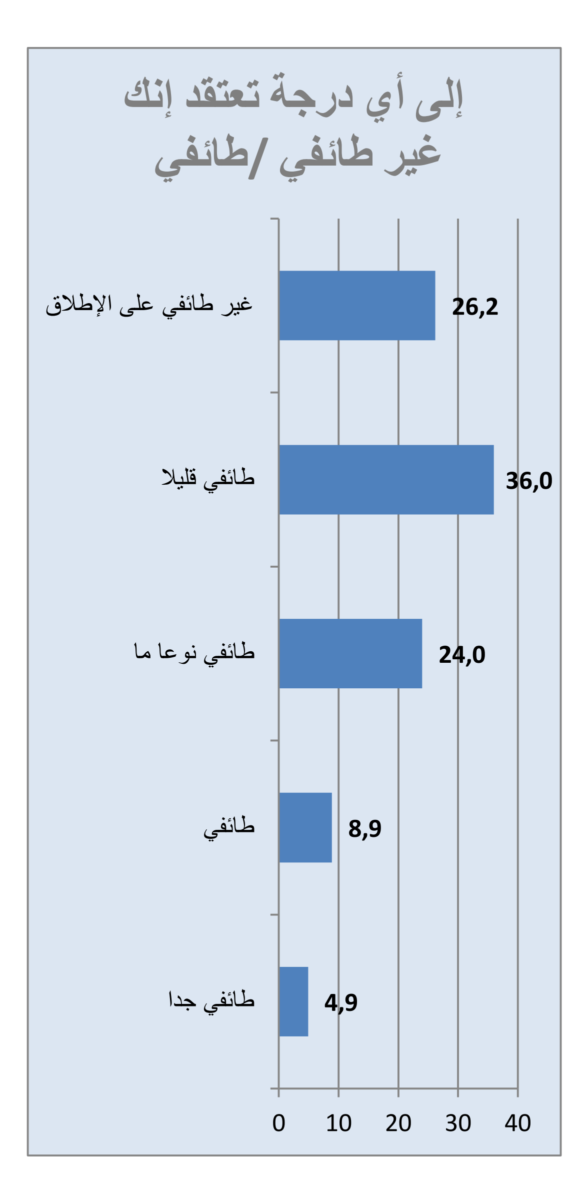
شكل 35. دور إيجابي %



المُجاهَرَة بالطائفيّة

لا تعكُس المُجاهرة بالطائفية المَوقِفَ مِن الأخر فحَسب، وإنّما شدّة الانتماء إلى جَماعة بِعَينها أيضاً. مَرّة أخرى نُذَكِّر أنَّ هَذا النّوع مَن الأسئلة قَد لا يَعكُس المَشاعر المُضمَرة. بِغضّ النّظَر عَن صِدق الإجابات أو لا فَإنَّنا نَستَخدِمها في هَذا البَحث لفائِدَتها العَمَليّة فِي الكَشف عَن تَنَامي التصريح عن الطائفية. عرضنا سِلسِلة أرقام مِن 0 إلى 10، حَيثُ صِفر طائفي جِدّاً وعَشرة غَير طائفي عَلى الإطلاق. وطلَبنا مِنَ المُستجيبين إجراء تَقييم ذاتي. قُمنا بَعد ذَلك بإعادةِ تَرميز الإجابات عَلى الشّكل التّالي: 0 طائفي جِدّاً، مِن 1 إلى 3 طائفي، مِن 4 إلى 6 طائفي نَوعَاً ما، مِن 7 إلى 9 طائفي قَليلاً، 10 غَير طائفي عَلى الإطلاق. المفاجَأة أنّه فَقَط حَوالي رُبع المُستجيبين قَالوا أنّهم غَير طائفيين عَلى الإطلاق. ثَلاثَة أرباعُهم تَقريباً صرَّحوا بِأنّهم طائفيين قليلاً، نَوعَاً ماً، أو كَثيراً (شكل 36). إذا أخذنا بِعَين الاعتبار صُعوبة المُجاهرة بِالمَشاعر أو الأفكار الطائفية كمَا ذَكَرَنا سابقاً، حَيثُ أنَّ هَذا الأمر كانَ إلى فَترَة قَريبة مِن "المُحرّمات" في سوريا، فَمِنَ المُرجَّح أن تَكون النّسبة في الواقع أكبَر.

شكل 36. المُجاهَرَة بالطائفيّة %

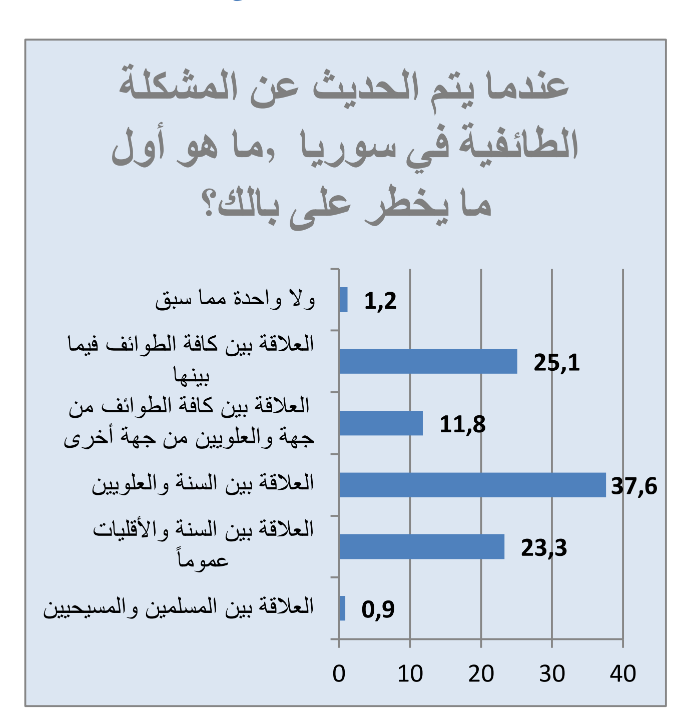


الفَصل الثالث: العَلاقات بَينَ الطّوائِف

شَكاوي ومَخاوف مُتبادلة

لمُقاربَة المَخاوِف والتصوُّرات المُتبادلة عَن العَلاقات بَين الطّوائف فِيما بَينها، توجَّهنا بالسُّؤال عَن أوَّل ما يَخطر عَلى البَال عِند ذِكر "المُشكلة الطّائِفيّة" فِي سوريا. توزَّعَت الإجابات عَلى الشكل التّالي : العَلاقَة بَينَ السنة والعلويين (37.6 %)، العَلاقَة بَينَ كافَّة الطّوائف فِيما بَينَها بِنسبة 25.1 %، والعَلاقَة بَينَ السنة والأقليّات عُمومَاً (23.3 %). العَلاقَة بينَ كافَّة الطّوائِف مِن جِهة والعلويين مِن جِهة أخرى (11.8 %) (شكل 37).

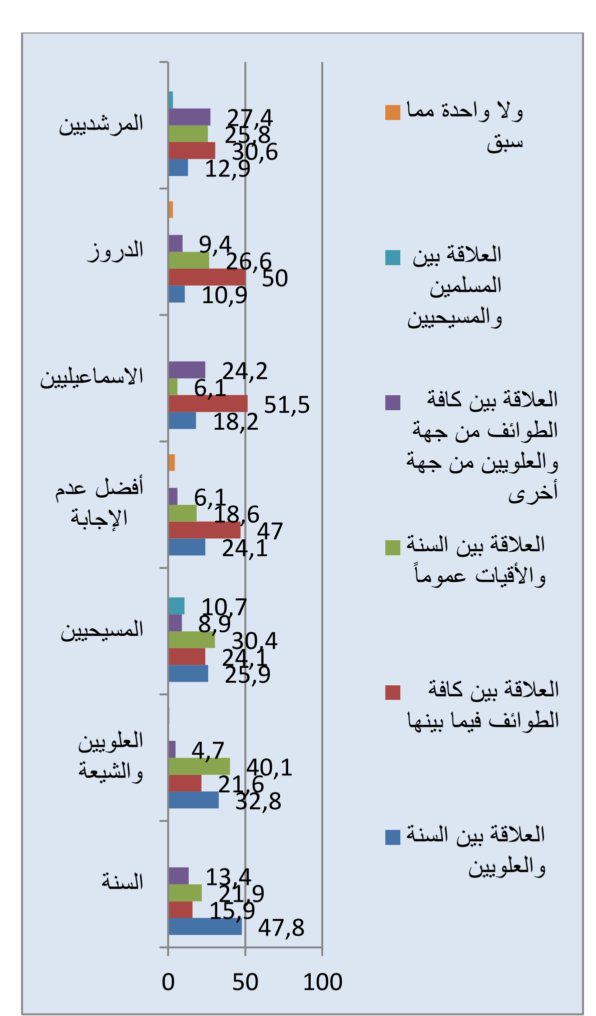
شكل 37. أول ما يَخطر عَلَى البال %



يُمكن مُلاحَظَة كيفَ أنّهُ في درعا وحماه يَميل المُستجيبون إلى ذِكر العَلاقَة بَينَ السنة والعلويين بِصِفَتِها أوَّل ما يَخطر عَلى بالِهِم عِندَ ذكر المُشكِلة الطائفية. وكذلكَ يَفعَل حَوالي نِصف المُستجيبين في حلب وفي مخيمات- تركيا. أمَّا في اللاذقية فَيَنقَسِم المُستجيبون إلى تيَّارَين رَئيسيّين، الأَوَّل يُشير إلى العَلاقَة بَينَ السنة والعلويين (34.7 %) والثاني إلى العَلاقَة بَينَ كافَّة الطوائِف فيما بَينها (32.3 %)، هَذا الخَيار الأخير كانَ الإجابَة المُختارة مِن قِبَل أكثَر مِن نِصف المُستجيبين في الحسكة والسويداء ووَصَل إلى 67.4 % في طرطوس. أكثَر مِن نِصف المُستجيبين فِي حمص ذَكَرَ العَلاقة بَينَ السنة مِن جِهة وبَاقي الطوائف مِن جهة أخرى، وكذلكَ فَعَل المُستجيبون فِي دمشق وريفها بِنسبَة 42.8 %. (شكل 38).

إذا ما نَظَرنا إلى الإجابات حَسَب الطائفة، نُلاحِظ أنَّ حَوالي نِصف السنة أشاروا إلى العَلاقة بَينَ السنة والعلويين، وذَكَر حَوالي نِصف الاسماعيليين والدروز العَلاقة بَينَ كافّة الطوائف فيما بَينها. بَينَما توزَّعت إجابات العلويين والشيعة بِشكل رَئيسي بَينَ خَيارَيّ "العَلاقَة بَينَ السنة والعلويين" و "العَلاقَة بَينَ السنة والأقليات عُموماً". نِسبة قَليلة مِن المرشدين ذكَرَت العَلاقة بَينَ السنة والعلويين، ولم تَتِمّ الإشارة إلى العَلاقة بين المُسلمين والمَسيحيين إلّا نادِراً، حَتَّى عِندَ المَسيحيين أنفسهم لَم تَبلغ أكثَر مِن 10.7 % (شكل 39) .

شكل 39. حسَب الطائفة %



شكل 38. حسَب المَنطِقة الحاليّة %

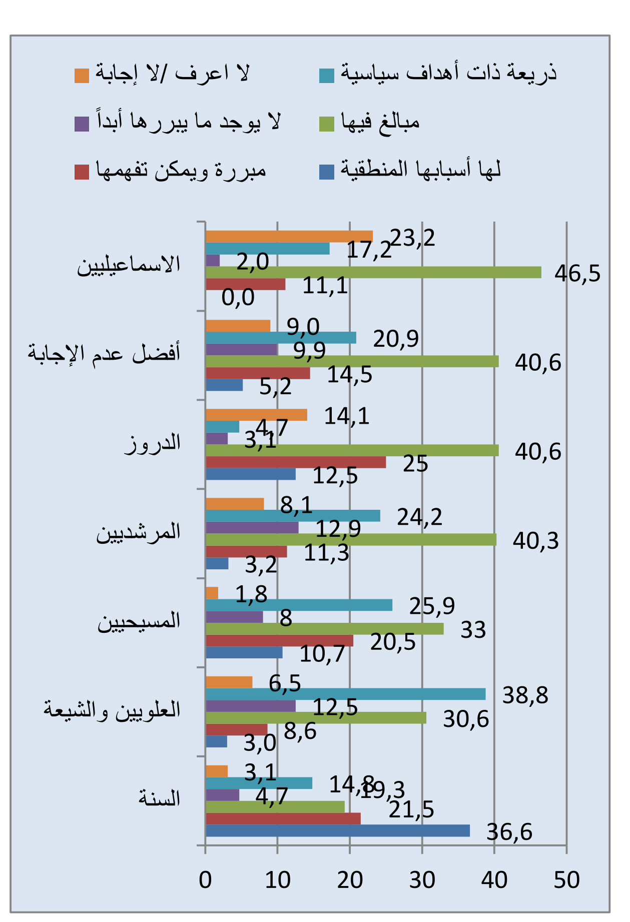
السويداء: 7,7 — 11,5 — 51,3 — 11,5
طرطوس: 1,2 — 10,6 — 64,7 — 22,4
دمشق وريفها: 0,4 — 12,9 — 20,3 — 23,2
حمص: 3,9 — 0,8 — 14,8 — 25
الحسكة: 0,9 — 4,2 — 53,8 — 37,7
اللاذقية: 0 — 16,7 — 32,3 — 34,7
إدلب: 0,5 — 22,3 — 16,4 — 30,4
حلب: 0,8 — 17,6 — 10,9 — 51,9
مخيمات- تركيا: 0 — 4,9 — 5,8 — 51,5
درعا: 0,6 — 3,5 — 18,1 — 67,3
حماه: 0 — 0 — 3,1 — 71,9

0 20 40 60 80

ولا واحدة مما سبق
العلاقة بين المسلمين والمسيحيين
العلاقة بين كافة الطوائف من جهة والعلويين من جهة أخرى
العلاقة بين السنة والأقيات عموماً
العلاقة بين كافة الطوائف فيما بينها
العلاقة بين السنة والعلويين

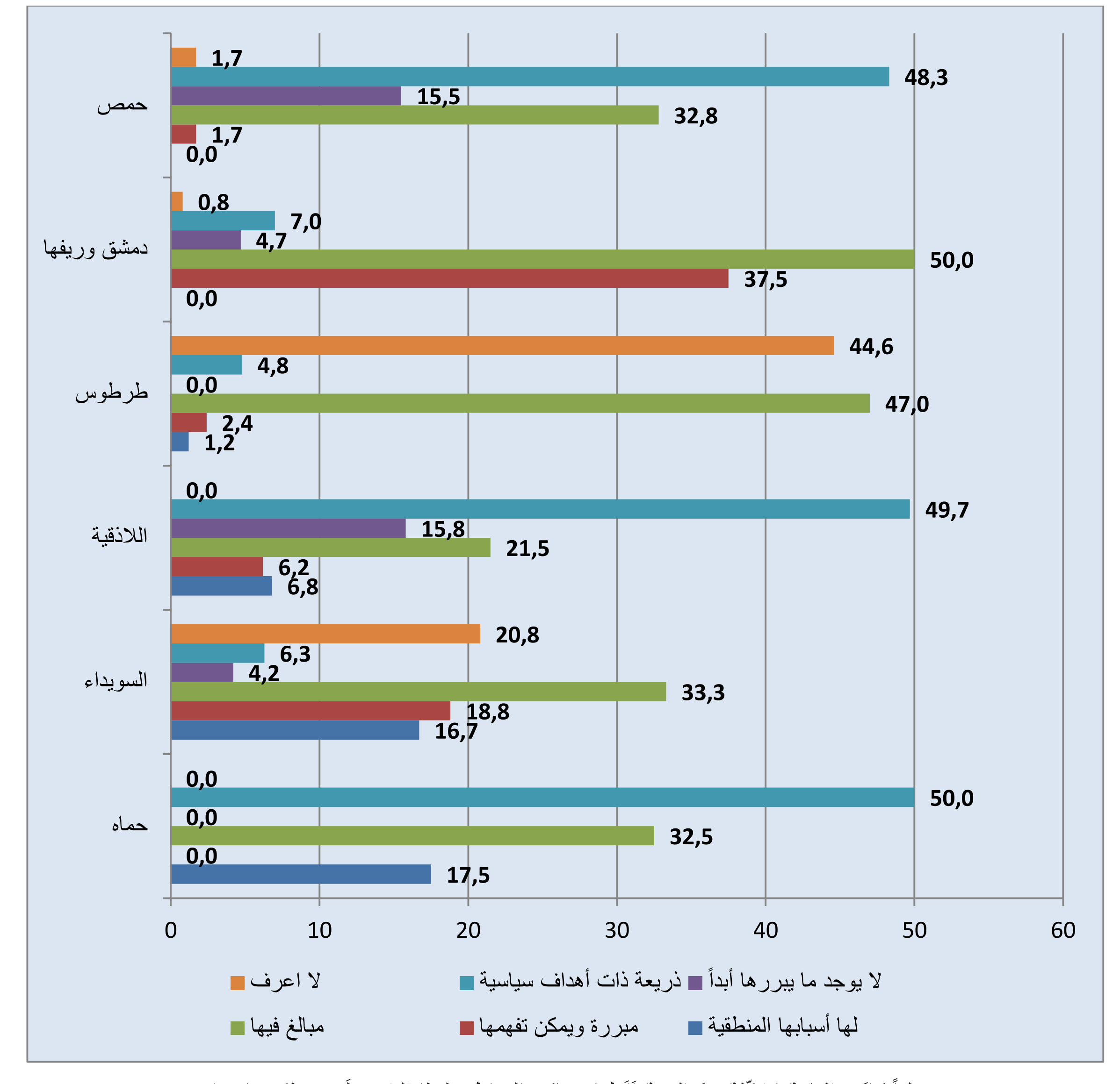
يَقول 58.1 % مِن السنة أنَّ "شكاوى السنة مِن التميز الطائفي ضدهم" لَها أسبابها، أو مُبرَّرَة ويُمكِن تَفَهّمها. يَميل العَلويون والشيعة إلى رَفض هَذِه الادِّعاءات، فَقَط 11.6 % مِنهم أفادَ بِنفس إجابَة السنة، وأكثَر مِن نِصفهَم يَقول أنَّهُ لا يُوجَد مَا يُبرِّرها أو أنَّها ذَاتَ أهداف سِياسيّة. لكن مَع ذلك، نِسبة مُهمّة مِنهم (30.6 %) لَم تُنكِرها ولكنَّها اعتبَرَت أنّه "مُبالَغ فيها". هذِهِ الإجابة الأخيرَة كانَت المُفضَّلة عِندَ الاسماعيليين وَوَصلَت إلى 46.5 %. انقَسَمَ الدّروز بِشكلٍ عام بَينَ هذهِ الإجابة وبَينَ اعتبارها ذات أسباب مَنطِقيّة أو مُبرَّرَة ويُمكِن تفهُّمها. أمَّا المرشديين فتوزَّعوا على تيَّارَين رَئيسيَّين: الأوَّل يَقول أنَّه "مُبالغ فيها" أمَّا الثاني فَيُنكِرها أو يَراها مُجرَّد ذَريعَة لأهداف سِياسيّة (شكل 40).

شكل 40. شَكاوي الكثير مِنَ السنة مِن الطائفية ضِدَّهَم %



الشّكل التالي يَعرض آراء الأقليّات فَقَط في شَكاوى السنة وحَسَب المَنطقة الحاليّة. كانَ إنكار هَذِه الشّكاوى بِالدَّرجة الأولى في كلٍّ مِن حمص (63.8 %) واللاذقية (65.5 %)، حيثُ قالَ المُستجيبون أنَّ هذه الشّكاوى لا يوجَد ما يُبَرِّرُها أبداً أو أنَّها ذَريعَة ذات أغراض سِياسيّة، وحلَّت في المَرتبة الثانية حماه (50 %)، إلّا أنَّ المُلفت للنّظر في حمص وحماه هوَ أنَّ حَوالي ثلث المُستجيبين لَم يُنكروها تماماً وإنَّما قالوا أنَّهُ مُبالغ فيها، بَينما انخفَضَتَ هَذهِ النّسبة فِي اللاذقية إلى 21.5 %. أكثَر الذين أظهَروا تَفَهُّمَاً لِهذِه الشّكاوى كانوا فِي السويداء وكذلكَ فِي دمشق وريفها، حَيثُ قال ما نِسبَتُهُ 35.5 % و37.5 % عَلى التّوالي أنَّ لِهذِهِ الشّكاوي أسبابَهَا المَنطقيّة أو أنَّها مُبرَّرَة ويُمكِن تَفَهُّمَها. فِي طرطوس انقسَمَت الإجابات إلى تَيَّارَين رَئيسيَّين: الأوَّل لا يُنكِرها وإنَّما يَقول أنَّه مُبالغ فيها، والثاني امتَنَعَ عَن إظهار مَوقِف واضِح بِهذا الخُصوص وقال أنَّهُ لا يَعرِف أو امتنعَ عَن الإجابَة.

شكل 41. شكاوي السنة بِرأي الأقليّات وتَبَعاً للمَنطِقة الحاليّة %



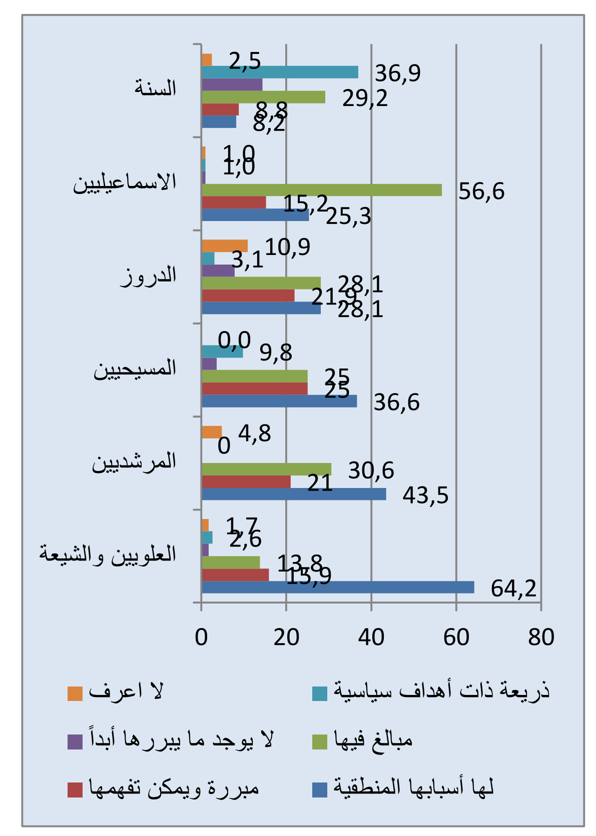
عملياً كانَت العيّنة مُشكّلة مِنَ السنة فَقَط في باقي المناطق لِهذا السّبَب لَم يَتِم ذِكرها هنا

مَخاوِف الأقليّات

هناكَ شِبه إجماع عِندَ العلويين والشيعة عَلى أنَّ مَخاوِف الأقليّات مِنَ الأكثريّة السنية لَها أسبابها أو أنَّها مُبَرَّرَة ويُمكِن تَفَهُّمها، والنّسبة الأكبر مِنَ المرشديين والمسيحيين أفادَت بِنَفسِ الإجابَة، وبَلَغَت 64.5 % و61.6 % عَلى التّوالي. نِصف الدروز يَقولون أنَّها ذَات أسباب مَنطِقيّة أو يُمكِن تَفَهّمها. إلا أن إجابات الاسماعيليين جاءَت مُختلفة نوعاً ما عَن باقي الأقليّات فالنّسبة الأكبَر والتي بَلَغَت

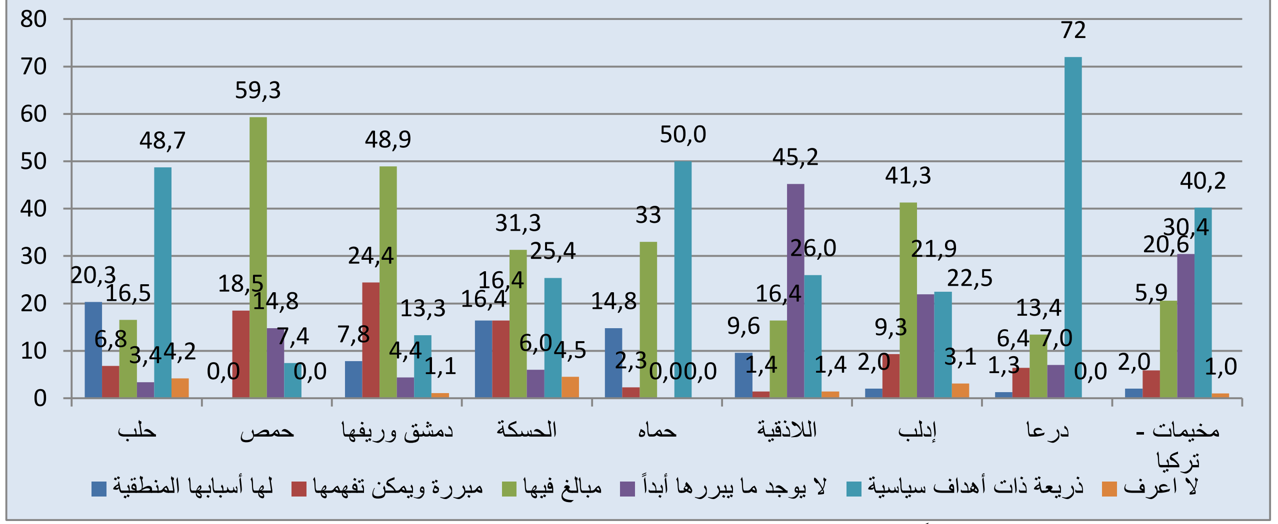
56.6 % تقول أنّه "مُبالَغ فيها". أمَّا السنة فلا يُوافِقون عَلى هَذِه الادّعاءات، أكثر مِن نِصفَهم أنكَرَها وقالَ أنَّهُ لا يوجَد ما يُبَرِّرُها أو أنَّها ذات ذَريعَة سياسيّة، إلا أنَّ نِسبة مُهمّة مِنهم (29.2 %) لا تُنكِرها ولكنَّها تَقول أنَّهُ "مُبالغ فيها" (شكل 42).

شكل 42. حَسَب الطّائفة %



يَعرض الشّكل (43) مَخاوِف الأقليّات وِفقَ رأي السنة فقط وحَسَب المَنطِقة الحاليّة. الأكثر رَفضاً لِهذِهِ الإدّعاءات كانوا في درعا في الدّرجة الأولى بِنسبَة 79 % ثمَّ وبِنسبة مُتقارِبة فِي كلِّ مِنَ اللاذقية ومخيمات – تركيا، حَيثُ قالَ مُعظَمُهُم (حَوالي 70 %) أنَّه لا يُوجد ما يُبَرّرها أو أنَّها عِبارَة عَن ذَريعَة سياسيّة، وكانَت هَذِهِ هِي إجابَة نِصف المُستجيبين السنة في حلب وحماه. لكن في حماه نِسبة لا بأسَ بِها (حوالي الثلث) لا تُنكِر هَذِهِ المَخاوِف وإنَّما تَقول أنَّهُ مُبالغ فيها. وأفَادَ ثُلث المُستجيبين السنة فِي الحسكة وفي دمشق وريفها أنَّ مَخاوِف الأقليّات لَها أسبابها المَنطقية أو مُبرَّرَة ويُمكِن تفهُّمها. المُثير للانتباه هُنا هو حمص، فالنّسبة الأكبر مِن المُستجيبين والتي بَلَغَت 59.3 % لا تُنكر هَذِه المَخاوِف وإنَّما تَقول أنَّهُ مُبالغ فيها، وكذلكَ قالَ حوالي نِصف السنة في دمشق وريفها، و في إدلب كانَت النسبة أيضاً مُرتَفِعة نسبياً حَيثُ وَصَلَت إلى 41.3 %.

شكل 43. مخاوف الأقليات برأيي السنة وحسب المنطقة الحالية



كانَ عَدَد السنة قليل جداً في عَيِّنَتَيّ السويداء (عدد 4) وطرطوس (عدد 2) لذلك لم ندرجها هنا.

التواصل مَع أشخاص مِن طائِفة أخرى

تَوجَّهنا بِالسُّؤال عَن التَّواصل مَع أشخاص مِن طوائف أُخرى وعَن شِدّته. هَل يَحدث بِشكلٍ دائم أم بَينَ الحين والآخر، أم أنَّه لا يُوجَد أي تواصل عَلى الإطلاق. يُظِهر الجَدوَل (5) الإجابات التي أفادَت بِعدَم وُجود تواصل عَلى الإطلاق. فَهو ما يَهمُّنا أكثر مِن غَيرِه، فانِعدام التواصل قَد يَعني فَتح الباب عَلى مِصراعيَه للأَحكام المُسبَقَة ولانتِشار صُور نَمَطيّة عَن الآخَر. مِن المُلاحظ أنَّ:

- نسبةَ كبيرَة مِن السنة تقول أنَّها لا تَتَواصَل عَلى الإطلاق مَع الشيعة (60.1 %) ولا مَع الأزيديين (66.2 %)، تنخَفِض هَذهِ النّسبة إلى 58.3 % مَع المرشديين و 54.7 % مَع الإسماعيليين و إلى 36.8 % مَع العلويين، وتَصِل إلى 21.0 % مَع المَسيحيين. هَذا يَعني أنَّ السنة في عَيّنَتِنا يَتواصلَون مَعَ المَسيحيّين بِشكلٍ أكبَر مِن باقي الطّوائِف (جدول 5).
- بشكلٍ عامّ، يَتَواصَل العَلويون والشيعة والاسماعيليون والدروز والمسيحيون المرشديون مَعَ الجَميع لكِن ليسَ مَع الأزيديين (جدول 5).

الجدول 5. عدم التواصل مع أشخاص من طوائف أخرى

	لا تواصل على الإطلاق							
	السنة	العلويين	الشيعة	الاسماعيليين	الدروز	المسيحيين	الأزيديين	المرشديين
السنة	-	36.8	60.1	54.7	45.3	21.5	66.2	58.3
العلويين والشيعة	10.8	-	-	9.1	34.1	0.4	68.1	9.5
الاسماعيليين	8.1	0.0	13.1	-	19.2	0.0	87.9	7.1
الدروز	1.6	0.0	14.1	29.7	-	0.0	60.9	35.9
المسيحيين	3.6	3.6	43.8	14.3	21.4	-	55.4	24.1
المرشديين	12.9	1.6	41.9	8.1	50.0	0.0	72.6	-
أفضل عدم الإجابة	0.3	14.2	18.6	37.4	25.8	1.4	41.4	39.4

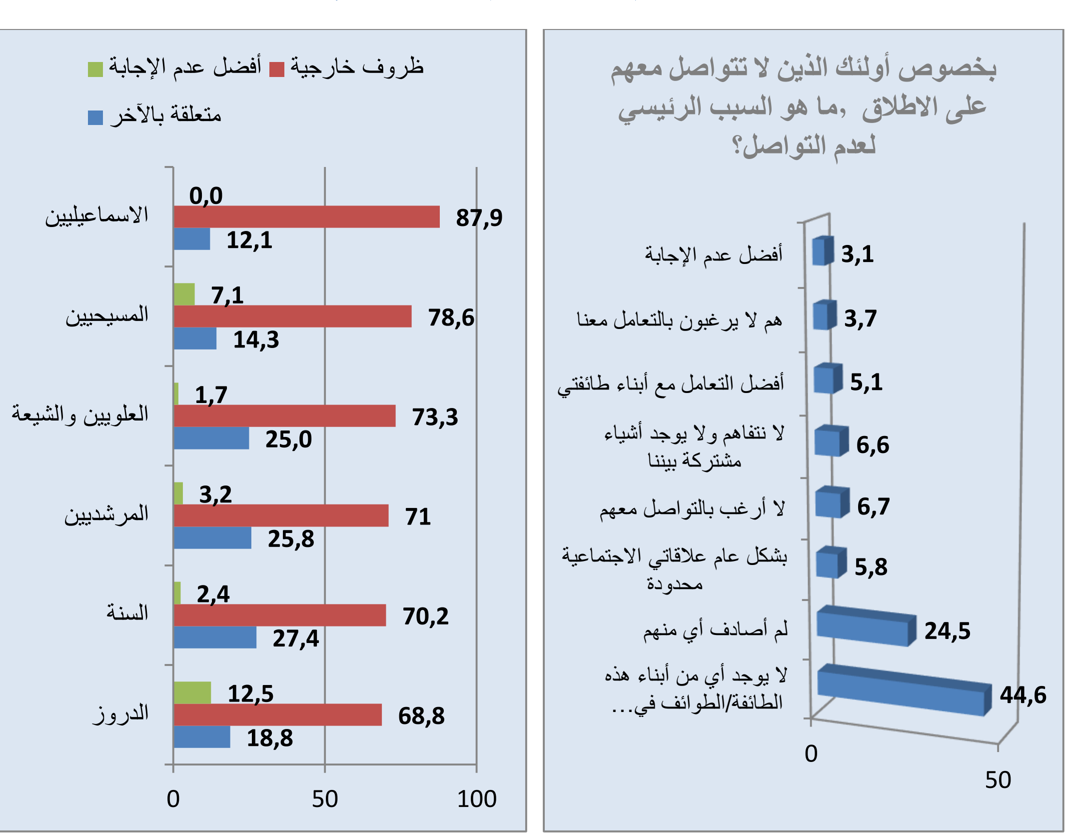
توجّهنا بَعدَ ذلكَ بِالسّؤال عَن أسباب عَدَم التواصل، حَيثُ عَرَضنا نَوعَين مِن الخَيارات (الشكل 44):

1. النَّوع الأوَّل يَتَضَمَّن ثَلاثَة خَيارات تَتَعلَّق بِظُروف خَارجيّة لا عَلاقَة لَها بالآخر وَطائِفَتِهِ هِي: عَدَم وُجود أشخاص مِن طائفة أخرى فِي مَنطِقة المُستجيب، أو عَدَم مُصادَفَتِهِ لأيٍّ مِنهم، أو بِسبَب طَبيعة عَلاقَاتِه الاجتماعيّة المَحدودة.

2. النَّوع الثاني يَتَضَمَّن أربَعَة خَيارات مُتعلّقة بِالآخر وطائِفَتِه: التصريح بِعدَم الرَّغبة بِالتَّواصل مَعَهم، افتراض عَدَم وُجود أشياء مُشتركة، تَفضيل التّواصل مَع أفراد مِن الطّائفة ذاتها حَصراً، افتراض أنَّ الآخر هُو مَن لا يُريد التَّواصل.

قُمنا بَعدَ ذلكَ بإعادة تَرميز هَذه الأسئلة بِناءً عَلى نَوعِها (الظّروف الخارجيّة أو الآخر وطائفته)، ومِن ثُمَّ تحليلها حَسَب بَعض المُتغيّرات الدّيموغرافيّة. إنَّ التّصريح بما أسمَيناه أمور تَتَعلَّق بِالآخَر وطائِفَتِه ليسَ بالأمرِ السَّهل، إلّا أنَّ هَذا السُّؤال يُتيح لنا إمكانية مُقارنة النتائج بِشكل يُساعِد عَلى مَعرِفة الأماكن أو الفِئات التي تَرتَفِع فِيها نِسبة المَشاعر الطّائفيّة.
تُظهِر النّتائج فِي الشّكل (44) أنَّ حَوالي رُبع السنة، والمرشديين، والشيعة والعلويين ذَكَروا أسباباً تَتَعَلَّق بِالآخر، كذلكَ فَعَل 18.8 مِن الدروز، تَشَابَهَت الإجابات عِندَ الاسماعيليين والمسيحيين حَيثُ كانوا الأقلّ ذكراً لأسباب تَتَعَلَّق بِالآخر وَطائِفته.

شكل 44. أسباب عَدَم التّواصل: خارِجيّة / مُتعلّقة بِالآخَر %



في حال النَّظَر إلى النّتائج حَسَب المَنطِقة الحاليّة (الشكل 45) نَجد أنَّ حماه واللاذقية ومخيمات – تركيا جاءَت في المُقدِّمة لأعلى نِسَب إجابات تَتَعَلَّق بِأسباب مُرتبِطة بِالآخَر وطائِفَته ، بَينَما وصَلَت إلى أدنى مُستَوَياتها فِي طرطوس والحسكة.

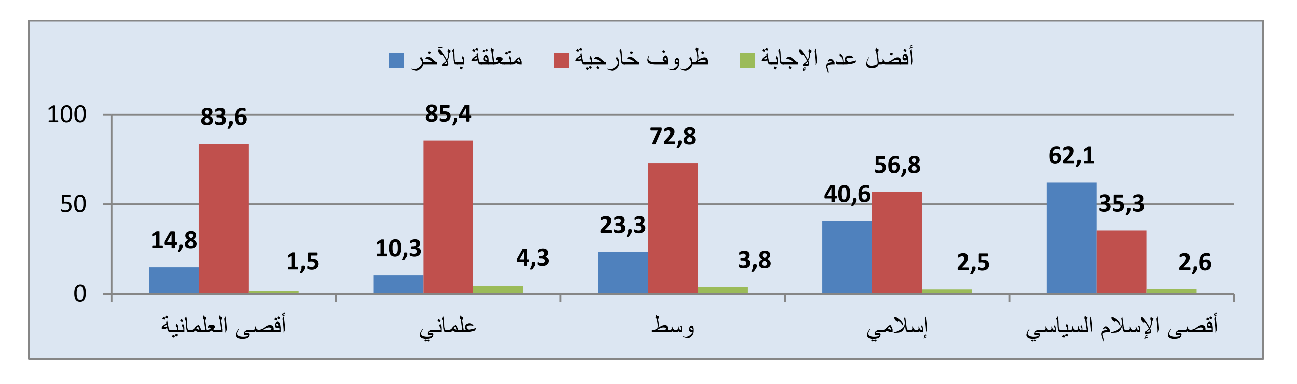
يُظهر تَحليل النّتائج أيضاً عَلاقَة بَينَ الأسباب والإيديولوجيا، حَيثُ تَرتَفع نِسبة الأسباب المُتعلِّقة بالآخر وَطائفته عِند الإسلاميين بالمُقارنَة مَعَ العَلمانيين، كانت 14.8 % عِند أقصى العَلمانية ووَصلَت إلى 62.1 % عِندَ أقصى الإسلام السياسي (الشكل 46).

يَميل الرّجال أكثر مِن النّساء إلى ذِكر أسباب تَتَعَلَّق بالآخر وَطائفَته، حَيثُ ارتَفَعَت نِسبة هَذهِ الأَسباب مِن 17.7 % عِندَ النّساء إلى 24.9 % عِندَ الرّجال (الشكل 47).

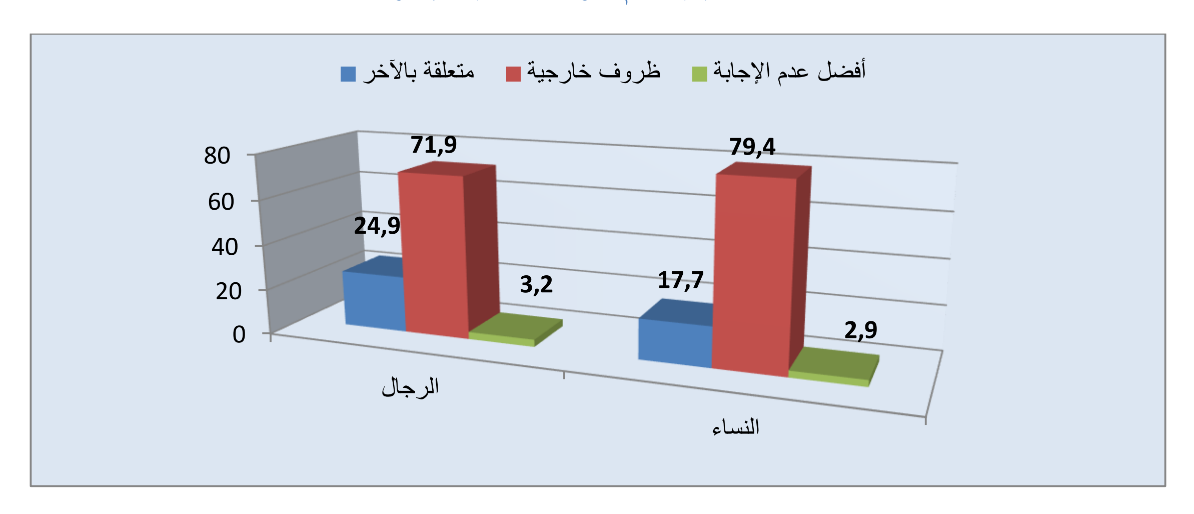
شكل 45.أسباب عَدَم التواصل حَسَب المَنطقة الحاليّة %

المنطقة	متعلقة بالآخر	ظروف خارجية	أفضل عدم الإجابة
حماه	57,8	40,6	1,6
مخيمات - تركيا	56,3	40,8	2,9
اللاذقية	42,2	56,6	1,2
حلب	26,4	71,5	2,1
السويداء	18,6	70,5	10,9
درعا	17,5	80,1	2,3
إدلب	18	75,5	6,5
حمص	11,7	87,5	0,8
دمشق وريفها	7	92,3	0,7
طرطوس	3,5	95,3	1,2
الحسكة	1,9	96,7	1,4


شكل 46. أسباب عَدَم التّواصل حَسَب الإيديولوجيا %

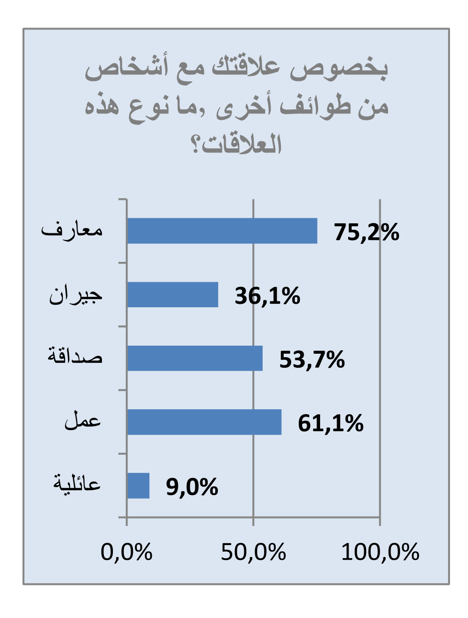


شكل 47. أسباب عَدَم التّواصل حَسَب الجَندَر %



طبيعة العَلاقات وَتغيّرها بَعدَ 2011

شكل 48. طَبيعَة العَلاقات %

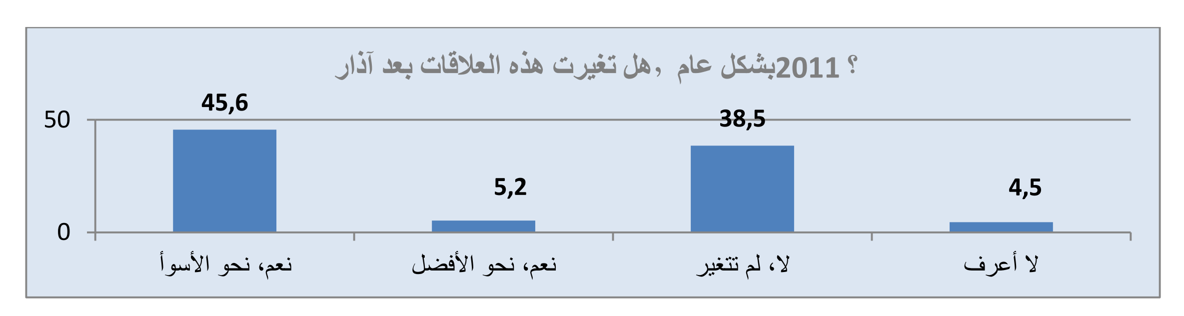


بَعدَ انطلاق الثورة السورية في 2011 ودُخُول البِلاد فِي حالَة حَرب، تَزَعزَعَت العَلاقات بَينَ الأفراد، سَواءً العائلية أو الصَّداقة أو غَيّرها. لَكِن مَا الذي حَدَث مَع العَلاقات بَينَ أفراد مِن طوائِف مُختلفة، هَل تَغَيَّرَت هَذِهِ العَلاقات؟ كَيف؟ مَا شَكل هَذا التَّغيُّر ومَا هِي تَبِعاتُه؟

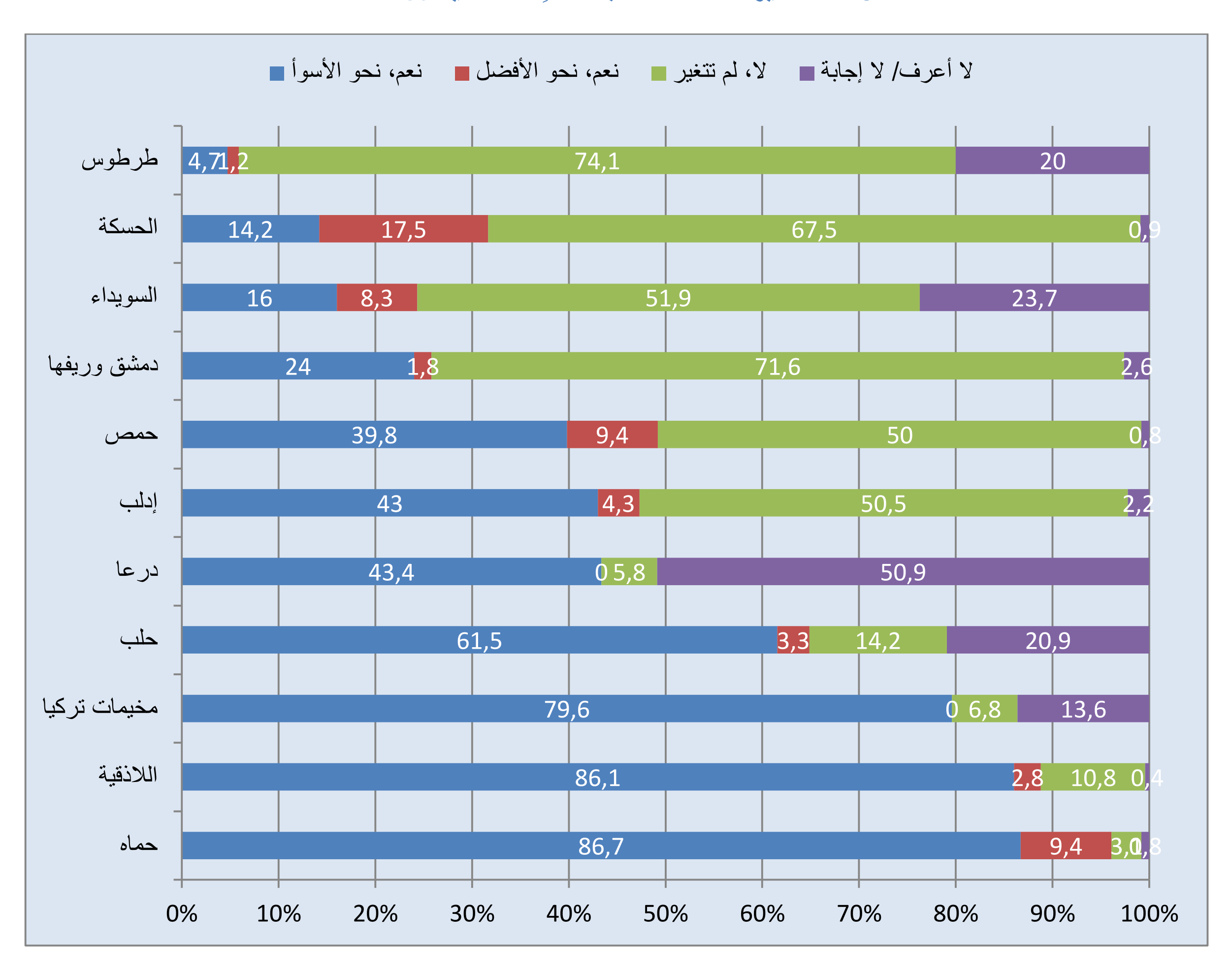
بِدايةً حاولنا التعرُّف عَلَى طَبيعة هَذهِ العَلاقات. أَكثَر مِن الثُلث اختارَ عَلاقات الجِيرة، وأَكثَرَ مِنَ النِّصف عَلاقات الصَّداقة. النّسبة الأكبَر كَانت مِن نَصيب "مَعارف" وكذلك عَلاقات العَمَل والنّسبة الأقَلّ كانَت العَلاقات العائِليّة (شكل 48).

أفادَ 45.6 % مِنَ المُستجيبين أنَّ هَذِهِ العَلاقات تَغَيَّرَت نَحوَ الأسوأ (شكل 49). كما يَبدو أنَّ عَلاقات المُستجيبين في حماه واللاذقية ومخيمات – تركيا وحلب كانت هي الأكثر تَضَرُّرَاً، تَليها درعا وإدلب وحمص، أمَّا علاقات المُستجيبين في طرطوس والسويداء والحسكة فكانت هي الأقلّ تَضَرُّراً (شكل 50).

شكل 49. تَغيُّر العَلاقات %

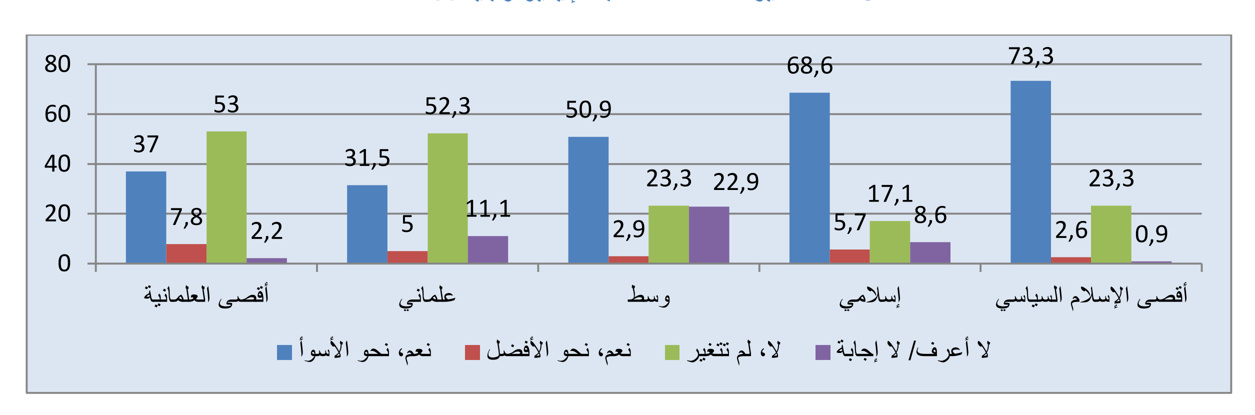


شكل 50. تغيُّر العَلاقات حَسَب المَنطِقة الحاليّة %

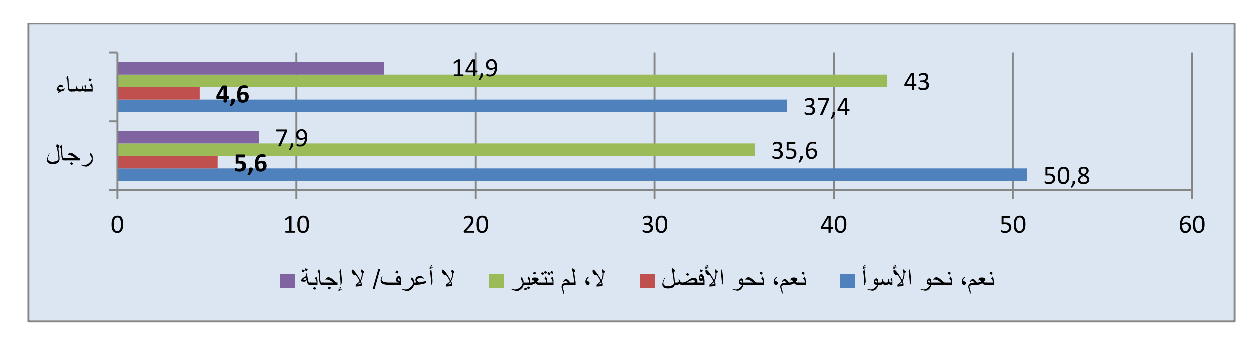


إذا ما نَظَرنا إلى التّفاوت فِي الدَّخل، نَجِد أنَّ العَلاقات كانَت أكثر تَضَرُّراً عِندَ ذوي الدَّخل المُنخَفِض مِنها عِندَ أصحاب الدَّخل العالي (الشكل 53). والإيديولوجيا أيضاً كانَت عَلى صِلَة مَع تغير هَذِهِ العلاقات. فلقد ازدادت نسبة أولئك الذين قالوا انها تغيرت نحو الأسوأ بشكل ملحوظ مع الانتقال من أقصى العَلمانية حَيثُ كانَت النِّسبة 37.0 % إلى أقصى الإسلام السياسي حَيثُ وَصَلَت إلى 73.3 % (الشكل 51). ساءَت العَلاقات عِندَ الرِّجال أكثر من النِّساء، فَقَد قَالَ نِصف الرِّجال أنَّها تَغَيَّرَت نَحوَ الأسوأ مُقابِل 37.4 % مِنَ النِّساء (الشكل 52).

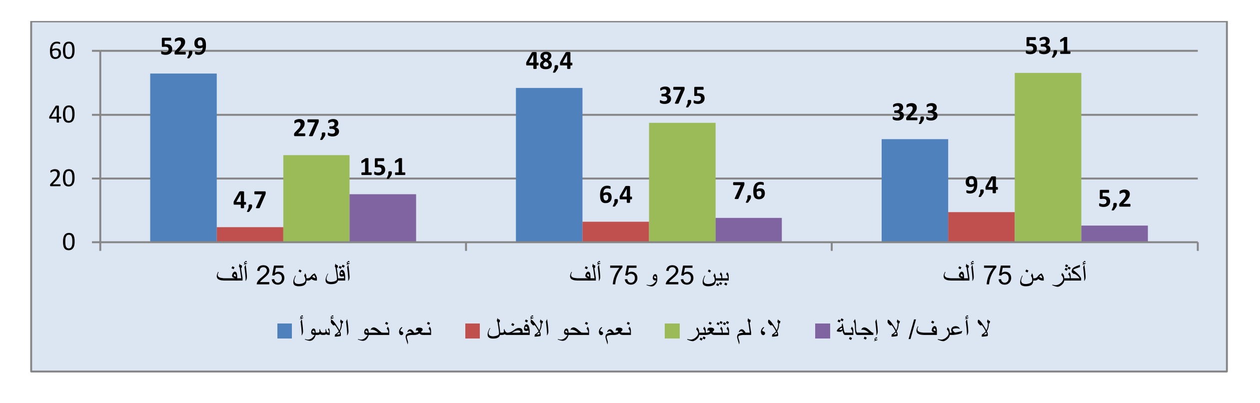
شكل 51. تغيُّر العَلاقات حَسَب الإيديولوجيا %



شكل 52. تَغيُّر العَلاقات حَسَب الجَندَر %



شكل 53. تَغيُّر العَلاقات حَسَب الدَّخل %

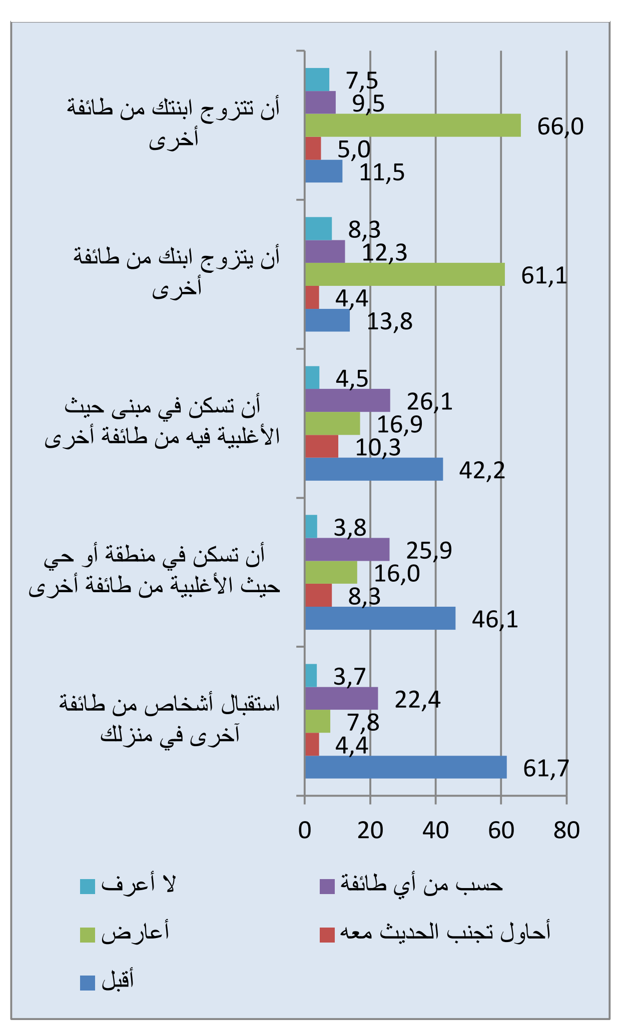


المَسَافَة الاجتماعيّة المَقبولَة

قُمنا بِسؤال افتراضي، هَذا النَّوع مِنَ الأسئِلة غَير فعَّال فِي إعطاء أرقام دَقيقَة عَمَّا هُو عَليهِ الحال في الواقع. فَفي حَال السُّؤال مَثلاً عَن المَوقِف مِن زواج الابن مِن طائفة أُخرى، قَد لا يَكون لِلمُستجيب ابناً في الواقع، الأمر الذي قَد يَجعَلُه يُعطي أي إجابَة. لكِن المُفيد هوَ أنّه مِن خِلال المُقارَنَة بَينَ الأسئِلة الافتراضيّة نَفسَها، وَكذلِكَ العَوامِل الدّيموغرافيّة نَستَطيع أن نُكوّن فِكرَة عَامّة عَن المَسافة الاجتماعية المَقبولة بَينَ الأفراد مِن مُختلف الطَّوائِف. تَتَدَرّج أسئِلتنا الافتراضيّة فِي

شدّتها، بَينَ الاحتِفاظ بِمسافَة اجتماعيّة بَعيدة نِسبياً (السكن في حي مثلا) ومَسافة قَريبة جداً (الزواج)[7]. تقبَل النِّسبة الأكبَر استقبال أشخاص مِن طائفة أخرى في المَنزِل مِن دون تَحَفُّظات (61.7 %)، لَكنّ هَذِهِ النِّسبة تَنخَفِض إلى أقلّ مِن النّصف عِندَ افتراض وُجود عَلاقات فِيها استمرارية أكثَر مِثل الجيرة في حيّ، وتَنخَفِض لتَصِل إلى 42.2 % في حالة السكن في نَفسِ المَبنى. يَظهَر الفَرق الكَبير عِندَ السُّؤال عَن الزَّواج مِن أفراد مِن طائِفة أُخرى، نِسبة قَليلة فَقَط مِن المُستجيبين قالت بأنها تَقبَل بذلك (13.8 % فِي حالِة زَواج الابن و11.5 % فِي حالة زَواج الابنة). المُلاحظ أيضاً هو النِّسبة المُرتفِعَة نِسبياً والتي اختارت الإجابة بِـ "حَسَب مِن أي طائفة" تُشير هَذِهِ الإجابة إلى وُجود طوائف "مُقرّبة" أكثر مِن غَيرِها. حَيثُ كانت بِشكل عامّ بِحدود الرُّبع إلّا أنَّها انخَفَضَتَ في حَالَة الزَّواج. يَبدو أنَّ الزَّواج هو المَسألِة التي لا تَساهل فِيها ولا يَشفَع هُنا الانتماء لِطائِفة مُقرَّبة (شكل 54).

شكل 54. ما هو موقفك في الحالات التالية؟



بِخُصوص زَواج الفَتاة مِن شَخص مِن طَائِفة أُخرى، تَبدو المُعارَضَة عَلى أشدِّها عِندَ السنة والمسيحيين والعلويين والشيعة، ثمَّ يأتي بَعدَهم الدروز، عَلى الرَّغم مِن أنَّ نِسبة مُرتَفِعة نِسبياً (17.2 %) مِنَ الدروز امتَنَعَت عَن إبداء مَوقِف واضح بِهذا الخُصوص وقَالَت أنَّها لا تَعِرف أو فَضَّلَت عَدَم الإجابة. تَنخَفِض نِسبَة الرَّافِضين وتَصِل أدني مُستوياتها عِندَ الاسماعيليين والمرشديين لكن المُثير للانتباه أنَّ النِّسبة الأكبَر مِن المرشديين أجَابت بِأنَّ مَوقِفها قَد يَختَلِف حَسَب طائِفة

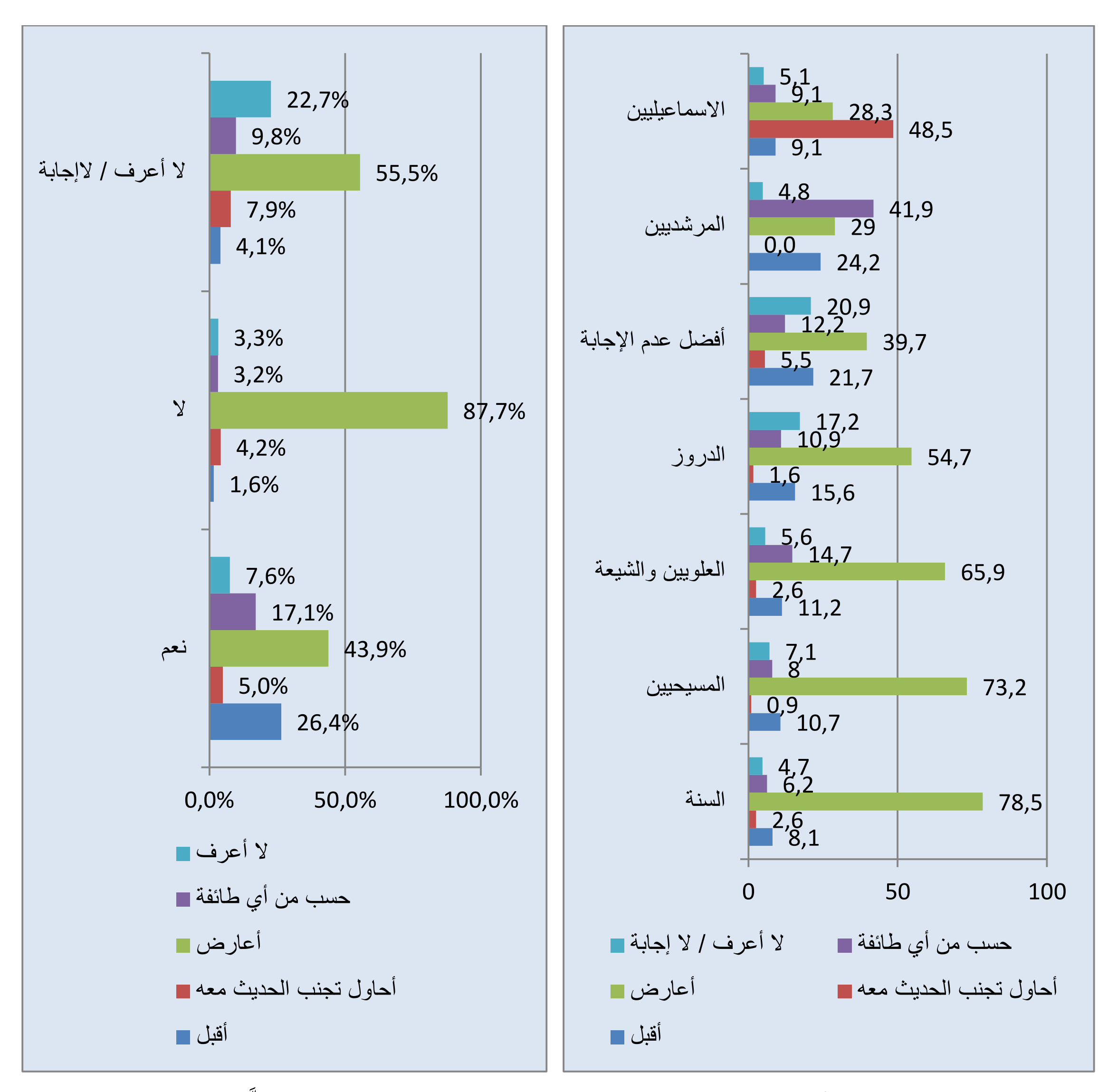
[7] في المسودّة كانَ هُناك أسئلة عَن أنواع أخرى مِنَ العَلاقات الاجتماعيّة، مِثل العَلاقات في العَمَل (عامِل – ربّ عمَل) أو في المدرسَة ولكن اضطرَرَنا لإجراء بَعض التعديلات على الاستبيان بِشكل عامّ بِسبَب طول المُدة التي يَستغرِقَها، واكتفينا بِهذِهِ الأسئلة بِخُصوص المسافة الاجتماعية . حاولنا أيضاً تكييفها مَع واقع الحَرب، فَقَد يَضطّر الشخص إلى السّكن في مبنى حَيث الأغلبية مِن طائفة أخرى بسبَب النزوح، وربّما يكون أحد المُستجيبين بالفِعل يَسكن في هكذا مَكان، لكن هَذَا لا يَعني أنّه راضٍ عن ذلك، خَيار "أتجنّب الحديث مَعه" قد يعكس هذا التوتر بين التوجُّهات والأمر الواقع. أمّا في حالِة أولئك الذين اختاروه للإجابة على السؤال عَن الزواج، مِن المُمكن أنهم وجدوا فيه الخيار الأقرب إلى موقفهم في حال أن هذا الزواج قد حدث فعلاً وأصبح أمراً واقعاً، فكيف أتصرف؟

الزَّوج، والنِّسبة الأكبَر مِنَ الاسماعيليين والتي بَلَغَت حَوالي النّصف، وَجَدَت الحلّ فِي تجنُّب الحَديث مَعه (شكل 55).

إلّا أنَّ المُفارَقَة كانَت لِدى سُؤالنا عَن الزَّواج المَدَني، فَقَط 26.4 % مِن الذين قالوا أنهم يُؤَيِّدونه، أفادوا بِشَكل واضِح وَصَريح بِأنَّهم يُوافِقُون عَلَى أن تَتَزَوَّج ابنتهم مِن شَخص مِن طائِفة أُخرى، وَالنّسبة الأكبر مِنهم والتي بَلَغَت 43.5 % قالَت أنَّها تُعارِض، و 17.7 % أجابوا بِـ "حَسَب مِن أي طائفة" (شكل 56). وهوَ ما يَطرح تساؤلاً عمّا إذا كانَ الحَديث عَن الزَّواج المَدني، خُصُوصَاً فِي الأوساط العَلمانية، مُجرَّد شِعار يُطرَح فِي سِياق الصِّراعات الإيديولوجية مَعَ الإسلاميين. لنتعرَّف بِشكلٍ أفضَل عَلى مَوقِف العَلمانيين، قُمنا بِالبَحث عَن العَلاقة بَينَ التَّقييم الإيديولوجي الذَّاتي والمُوافقة عَلى زَواج الابنة مِن شَخص مِن طائِفة أخرى. تَزداد نِسبة المُعارضين بِشكل تَدريجي وكبير مَعَ الانتقال مِن أقصى العَلمانية (48.2 %) إلى أقصى الإسلام السياسي (87.1 %)، إلّا أنَّ الجَدير بِالمُلاحظة هُنا هو مُعارَضَة أكثَر مِن نِصف العَلمانيين لمِثل هذا الزَّواج (شكل 58).

شكل 55. زَواج الابنة %

شكل 56. زَواج الابنة حَسَب المَوقِف مِنَ الزَّواج المَدَني %



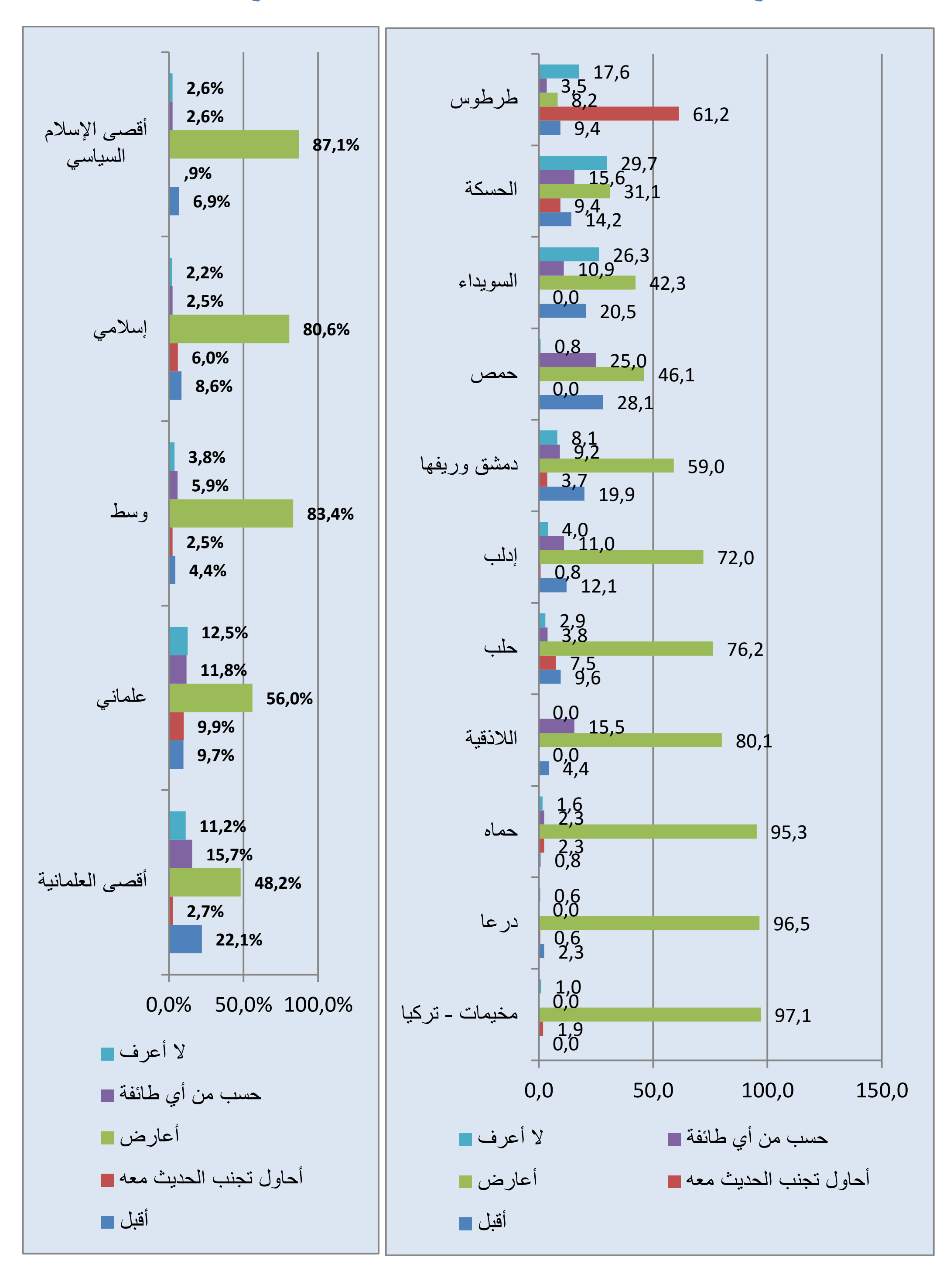
النّظَر إلى الإجابات تبَعَاً للمَناطِق يُعطينا فِكرة جَيّدة عَن العَلاقات بَينَ الطَّوائف مِن خِلال فَهم عَلاقات المُصاهرة. يَبدو أنَّ المَناطق الأكثر رَفضاً لِهذِه العَلاقات حَالياً هِي مخيمات اللاجئين فِي تركيا ودرعا وحماه واللاذقية. طبعاً يَبقى هَذا الرَّفض هو سيِّد المَوقِف في باقي المَناطق إلّا أنَّه ينخَفِض نِسبياً ويَصِل إلى أدني مُستوياته فِي الحسكة، أما في طرطوس فكانت المُعارَضة مُختلفة، حيث جاءت تحت خيار "أتجنب الحديث معه" (شكل 57).

يَبدو أن التركمان والشركس والأرمن في سوريا، ومُعظم العَرَب والنِّسبة الأكبر مِن الأشوريين يَرفضون هَكذا زواج. عَلى الرَّغم من أنَّ المُعارَضَة كانَت أقلّ مِن غَيرِها عِندَ الكُرد إلّا أنَّ نِسبة لا بَأسَ بِها مِنهم امتَنَعَت عَن اتخاذ مَوقِف واضح بِهذا الخُصوص وقالت أنَّها لا تَعرِف أو رَفَضَت الإجابَة عَلى هَذا السُّؤال، وَكذلِك فَعَلَ حَوالي رُبع الآشوريين (شكل 60).

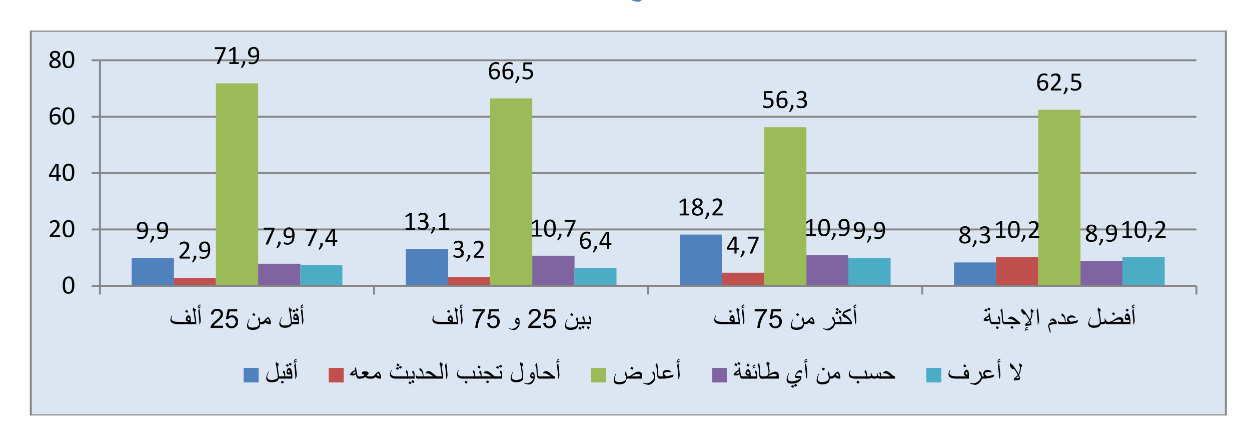
الدَّخل أيضاً يَبدو مُؤثِّراً، فَلَقَد انخَفَضَت نِسبة المُعارضة عِندَ ذوي الدَّخل العَالي بِالمُقارنة مَع ذَوي الدَّخل المُنخفض، من 71.9 % إلى 56.3 % على التَّوالي (شكل 59).

شكل 57. زَواج الابنة حَسَب المَنطِقة الحاليّة %

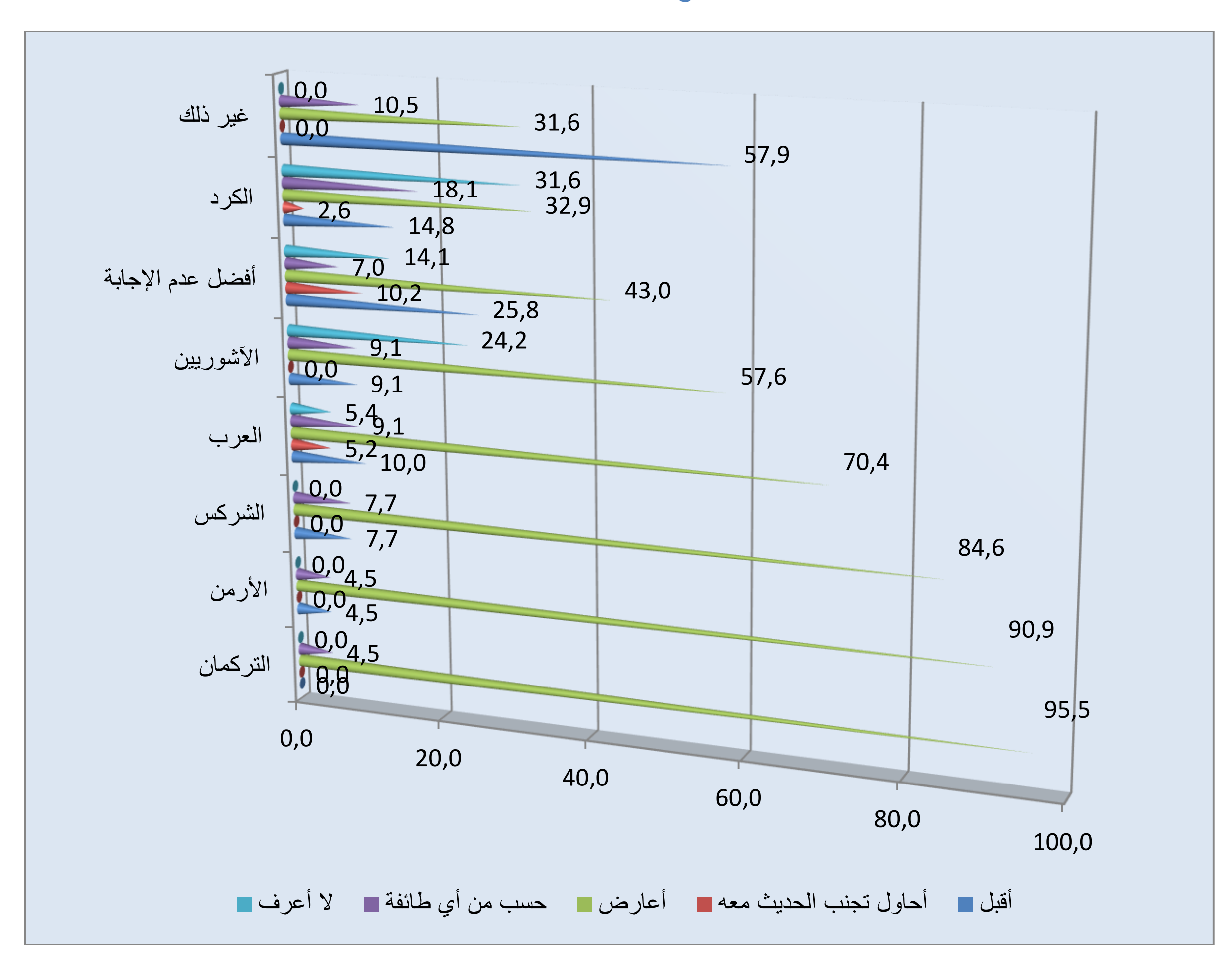
شكل 58. زَواج الابنة حَسَب الإيديولوجيا %



شكل 59. زَواج الابنة حَسَب الدَّخل %



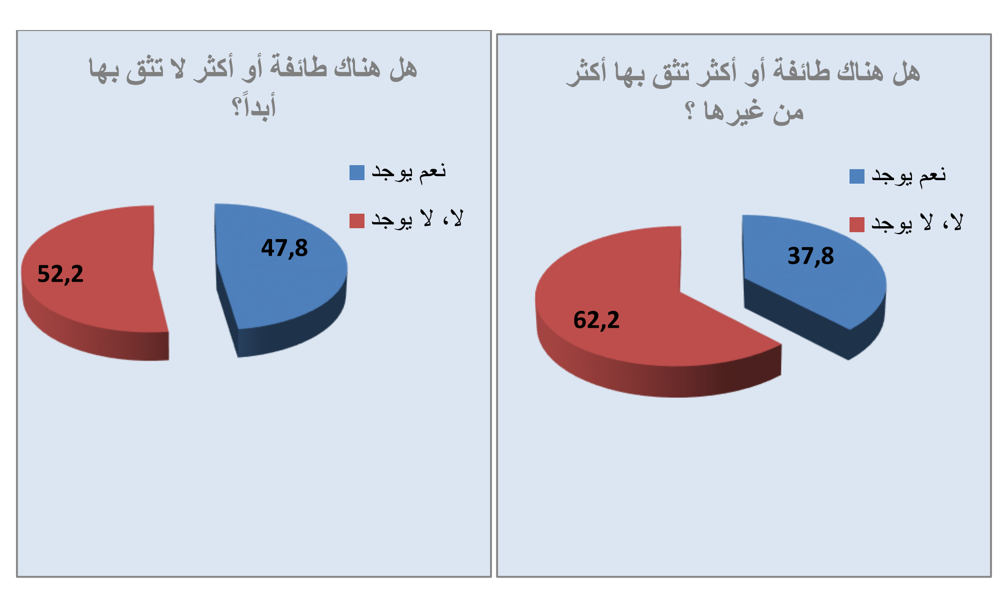
شكل 60. زَواج الابنة حَسَب القومية – الإثنية %



الثّقة بَين الطّوائِف

مِن السُّؤال السَّابق يُمكِن مُلاحظة كيف أنَّ نِسَب لا بأسَ بِها وَصلَت أحياناً إلى الرُّبع أفادَت بِأنَّ مَوقِفها قَد يَختَلِف حَسَب الطّائفة التي يَنتَمي إليها الآخر. يَطرَح هَذا الأمر مَسألَة الثّقة بَينَ أفراد مِن طوائِف مُختلفة. كانَ السُّؤال الأوَّل عمَّا لو كانَ هُناك طائِفة أو أكثَر يَثِق بِها المُستجيب أكثَر مِن غيرِها. رَغمَ صُعُوبة الإجابة عَلى هَذا النَّوع مِن الأسئِلة المُباشرة، أجابَ حَوالي 37.8 % بنعم، يوجَد طائِفة أو أكثر يَثِق بِها المُستجيب أكثَر مِن غيرِها، ثُم طَلَبنا مِنهُ تَسميَتِها. بَعدَ هَذا السُّؤال توجَّهنا بِسؤال آخر عَن الثّقة، الإجَابة عَليه أصعَب مِن السَّابق: "هَل هُناك طائفة أو أكثر لا تَثِق بِها أبداً؟ " ثُمَّ طَلَبنا تَسميتَها، المُفاجأة كانت أنَّ نِسبة الذين أجابوا بِنَعم بَلَغَت حَوالي نِصف المُستجيبين 47.8 % وأجاب 52.2 % بالنَّفي (شكل 61).

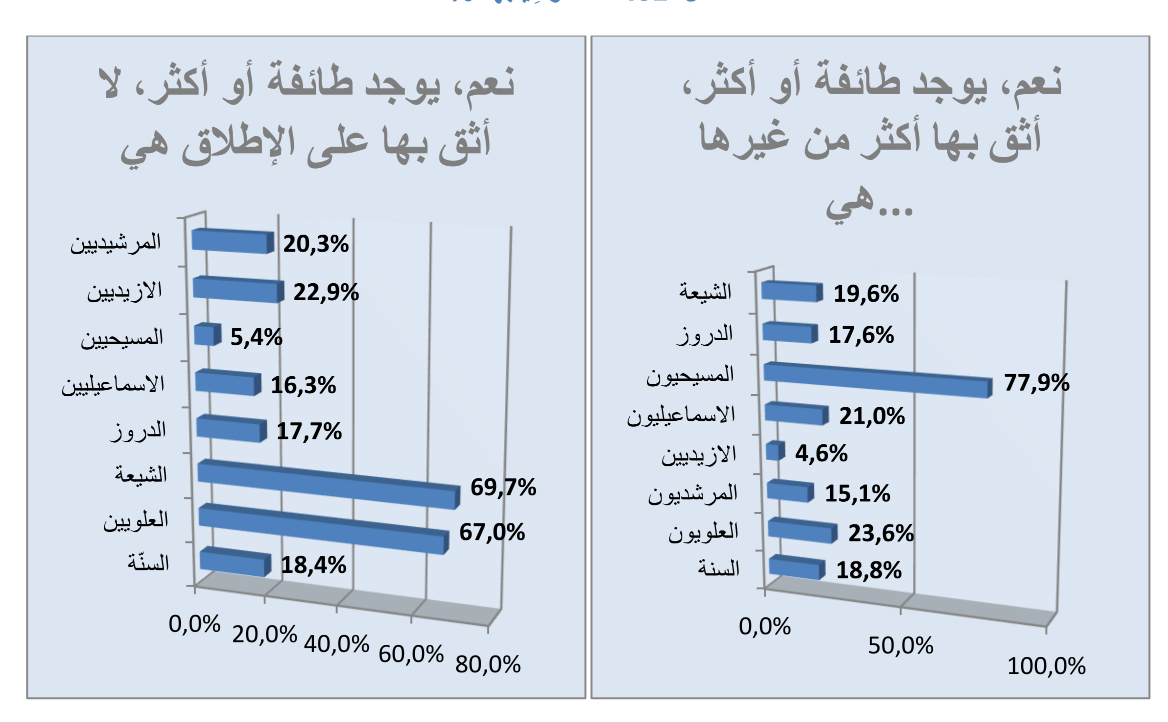
شكل 61. الثّقة أو غِيابَها بَينَ الطَّوائِف



توزَّعَت الإجابات عِندَ الذين أفادوا بالإيجاب عَلى كلٍّ مِنَ السُّؤالين السَّابِقَين عَلى الشَّكل التّالي:

- مُعظَم الذين قالوا أنَّ هُناك طائِفة أو أكثر يَثِقونَ بِها أكثَر مِن غيرِها سمّوا المَسيحيين (77.9 %) (شكل 62).
- النِّسبة الأكبَر مِمَّن قالوا أنَّ هُناك طائِفة أو أكثر لا يَثِقونَ بِها سمّوا الشيعة (69.7 %) والعلويين (67.0 %) (شكل 62).

شكل 62. الثقة وغِيابَها %

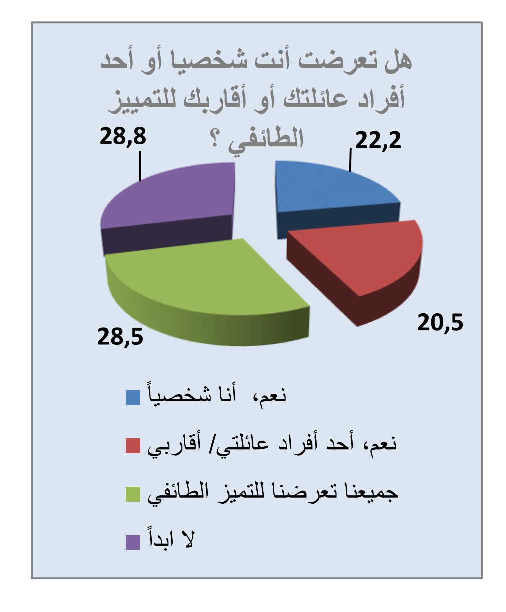


لكن مِن أينَ يَأتي غِياب الثّقة هذا؟ هَل هُناكَ عَلاقة بَينَهُ وبَينَ طَبيعَة السُّلطة السِّياسية فِي سوريا؟ هذا ما سَنتناوله في الفصل الخامس، الطّوائِف والسُّلطة السِّياسيّة.

الفَصل الرابع: التعَرُّض للتمييز الطّائِفي

شدّته ومَدى انتشاره

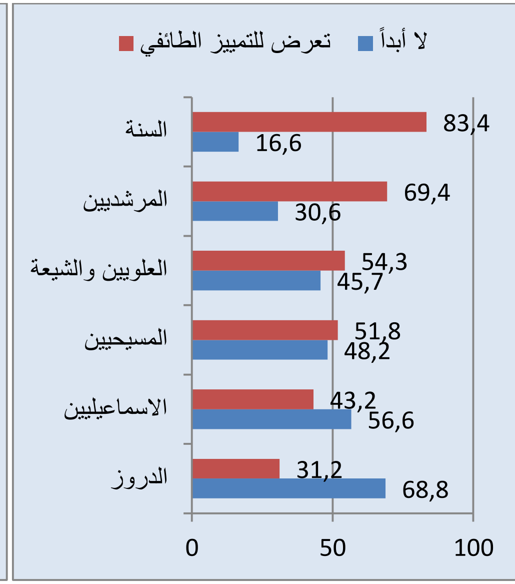
شكل 63. التعرّض للتمييز الطائفي %



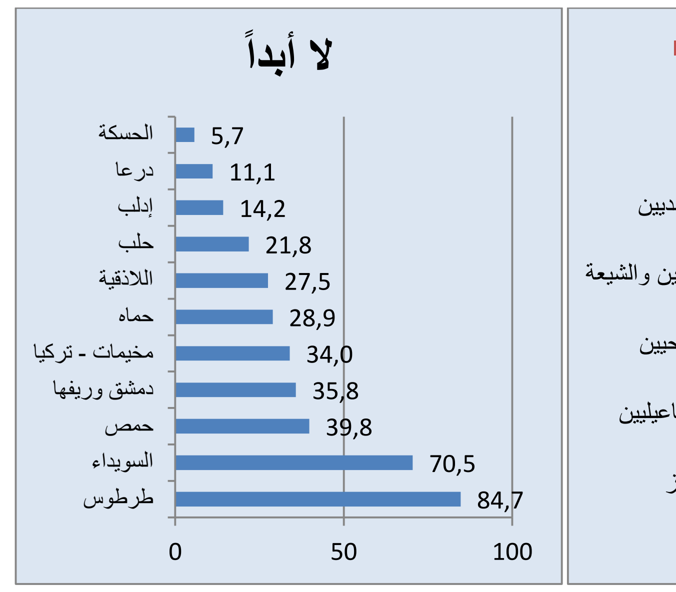
حَوالي ثَلاثة أرباع المُستجيبين قالوا أنَّهم تعرَّضوا للتمييز الطائفي (شخصياً أو أحد أفراد العائلة أو الأقارب)، فَقَط 28.5 % قالوا أنَّهم لَم يَتعَرَّضوا أبَداً لِذلك (الشكل 63).

وفَقَط 16.6 % مِن السنة أفادوا بأنّهم لَم يَتَعَرَّضوا أبداً لذلك، وتَرتَفع هَذِه النِّسبة إلى 30.6 %عِندَ المرشديين و45.7 % عِندَ العلويين والشيعة، وتَصِل إلى حَوالي النِّصف عِندَ المَسيحيين، وإلى 56.6 %عِندَ الاسماعيليين، إلّا أنّها تَبلغ أعلى مُستوى لَها عِندَ الدروز، حَيثُ أفاد 68.8 % أنَّهم لَم يَتعَرَّضوا أبَداً للتمييز الطائفي (الشكل 64). إذاً يَبدو أنَّ الجَميع تعرَّض للتمييز بِشكلٍ ما، وإن اختلفَ حَجم انتشاره بَينَ الطّوائِف. يُمكن مُلاحظة كيفَ أنَّ السنة كانوا الأكثَر عِرضَة لِهذِهِ المُمارسات. والنّسبة الأقلّ كانَت عِندَ الدروز. لكن أكثَر مِن نِصف العلويين والشيعة يَقولون أنَّهم أيضاً كانوا عِرضة لهكذا مُمارسات (الشكل 64). يبدو أنَّ طرطوس والسويداء كانتا الأقل تعرضاً لهذا النّوع مِن التمييز، أمَّا الأكثر فهي إدلب ودرعا والحسكة (الشكل 65).

شكل 64. حَسَب الطّوائف %



شكل 65. حَسَب المَنطِقَة الحاليّة %



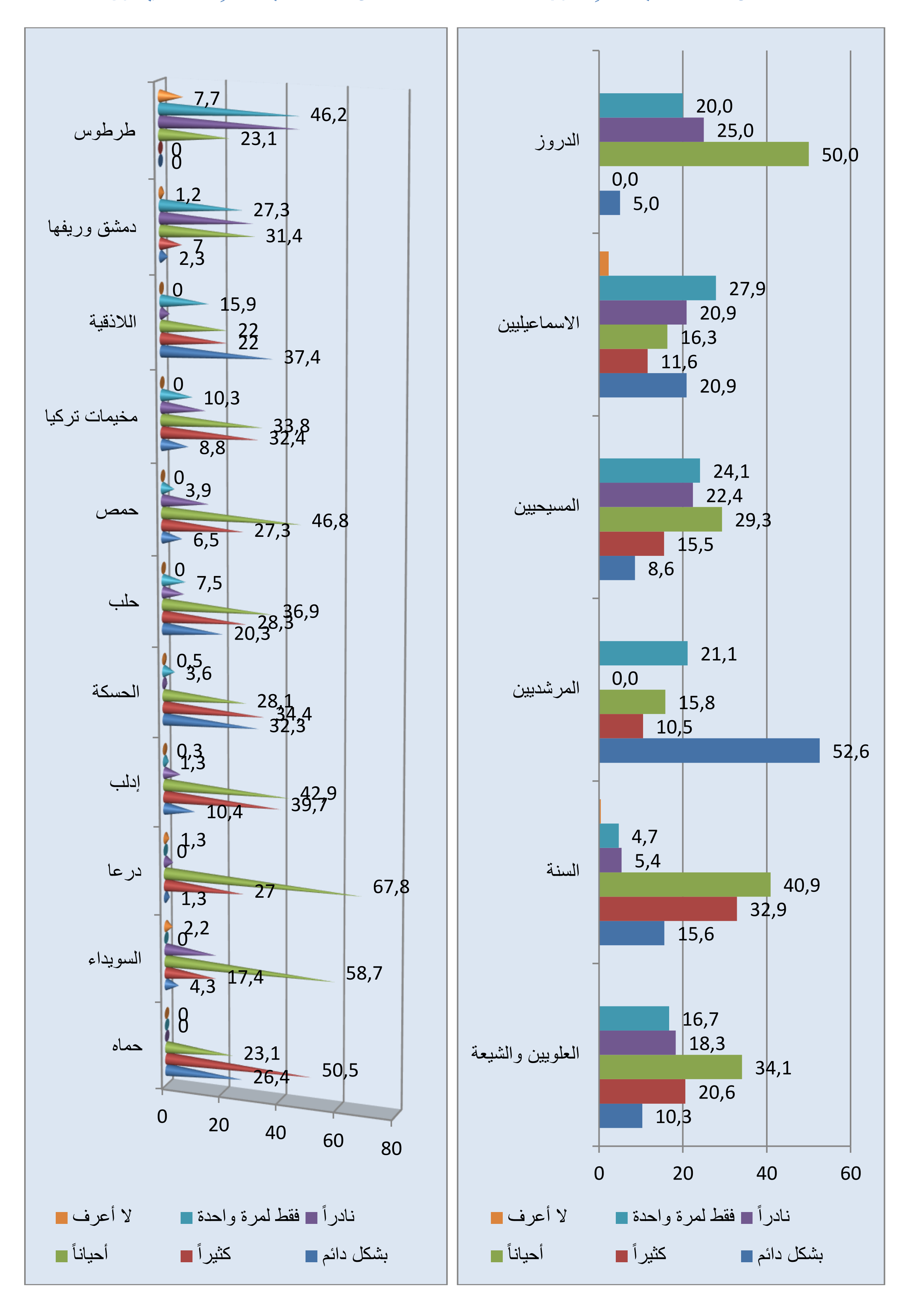
لكن كيفَ كانَت شدّة التعرُّض لِهذا التمييز وكيفَ كانَت تَختَلِف حَسَب بَعض المُتغيِّرات الديموغرافيّة؟

توجَّهنا لأولئك الذين أجابوا بأنَّهم تَعرَّضوا للتمييز الطائفي بِسؤال آخر عَن تِكراره. يَقول 89.4 % مِن السنة و78.9 % مِن المرشديين أنّهم تَعرَّضوا بِشكل دائِم أو كثيراً أو أحياناً، بَينَما تَنخَفِض هَذِه النِّسبة إلى 65 % عِندَ العلويين والشيعة، وإلى حُدود النِّصف عِندَ الدروز والمسيحيين والاسماعيليين (شكل 66). بِالنِّسبة للمناطِق الجُغرافيّة يَبدو أنَّ انتشار التمييز الطائفي كانَ واسِعاً في كافّة المَناطِق إلّا أنَّ الأقلّ حِدّة كانَ في طرطوس (شكل 67).

لكن عَن أيِّ نَوع مِن التمييز نَتَحَدَّث؟ أينَ كانَت تحدث هَذِهِ المُمارسات ؟ ومَن هِيَ الجِهات المَسؤولة عَنها؟ هذا هو مَوضوع الفقرَة التالية.

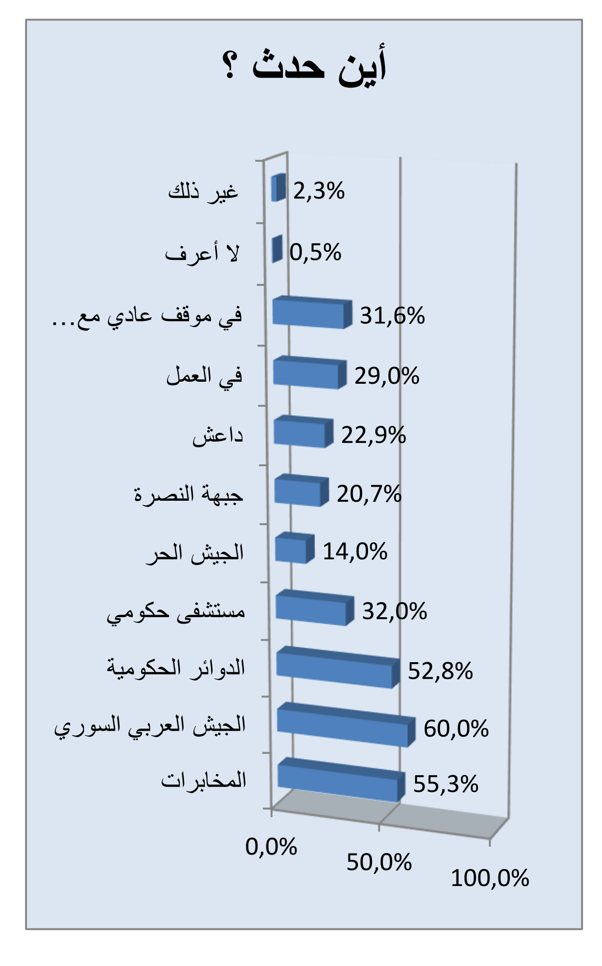
شكل 66. حسَب الطّائِفة %

شكل 67. حسَب المَنطِقة الحاليّة %



الجِهات المَسؤولة عَن التمييز الطّائِفي

شكل 68. الجِهات المَسؤولة عَن التمييز %



جاءَ الجيش العَربي السوري في المَرتبة الأولى كَجِهة مَسؤولة عَن التمييز الطائفي حَيثُ ذَكَرَهُ 60 % مِنَ المُستجيبين، تليه المُخابرات بِنسبَة 55.3 % والدّوائر الحُكومية بِنسبَة 52.8 %. وتَصِل هَذِهِ النِّسبة إلى أدنى مُستوياتها عِندَ الجَيش الحرّ (شكل 68). وحَوالي ثُلث المُستجيبين قالوا أنَّهم تَعرَّضوا للتمييز الطائفي في "موقف عادي مَع أشخاص مِن طائفة أخرى".

- يَذكر السنة بِشكل رئيسي مُؤسَّسَات الدّولة كأماكِن تعرَّضوا فيها للتمييز الطائفي بَينمَا يَذكر الشيعة والعلويين " مَوقِف عادي مَع أشخاص مِن طائفة أخرى" بالإضافة إلى جِهات مُعارضة أو "داعش" أو جبهة النُّصرة. بَعض الشيعة والعلويين ذكروا دول الخليج العربي في "غير ذلك"، بينَما أشار بَعض السنة إلى النظام التعليمي (المدرسة أو الجامعة) (الجدول 6).
- تتوزَّع إجابات الاسماعيليين والمسيحيين بَينَ مُؤسَّسَات الدّولة والجِهات المُعارِضة و حَوالي نِصف الاسماعيليين وثُلث المَسيحيين قالوا أنهم تعرَّضوا للتمييز الطّائفي في مَوقِف عادي مَع أشخاص مِن طائِفة أخرى (الجدول 6).
- يَذكر الدروز بِشكل أساسي مَوقِف عادي مَع أشخاص مِن طائفة أخرى ومَكان العَمَل والجَيش الحُرّ (الجدول 6).

يبدو أنَّ درعا وحماه وإدلب وحلب ومَناطِق المُستجيبين فِي مُخيمات تركيا شَهِدت انتشاراً واسعاً للتمييز الطائفي مِن قبل أجهزَة الدّولة وبِشكل خاصّ مِن الجيش العربي السوري والمُخابرات. أمّا في الحسكة واللاذقية فكانَت هَذِه المُمارسات تَتِم مِن قِبَل الجَميع الدّولة ومؤسساتها وكَذلِك الجِهات

المُعارِضة، بالإضافَة إلى جَبهَة النّصرة و"داعش". في حمص جاءَت هذهِ الانتهاكات مِن قِبَل أجهِزَة المُخابرات وجَبهَة النّصرة و"داعش" والجَيش الحُرّ (الجدول 7).

يُلاحَظ أنَّ التمييز الطائفي في مَواقِف عاديّة مَع أشخاص مِن طائِفة أخرى كانَ مُرتفعاً جداً في حمص ودمشق وريفها وبِفارِق كَبير عَن باقي المَناطِق. وفي السويداء ودرعا كانَت النِّسبة مُرتفِعَة نسبياً بالمُقارَنة مَع باقي المَناطق، وَقالَ المُستجيبون في هاتين المَدينتين بِشكل أكبَر مِن غَيرِهِم أنَّ التمييز الطائفي كانَ يَحدث خِلال العَمَل (الجدول 7).

الجدول 6. مَكان التعرُّض للتمييز الطائفي حَسَب الطائِفة %

الجهة	السنة	العلويين والشيعة	الاسماعيليين	الدروز	المسيحيين	المرشديين
الجيش العربي السوري	74.0	6.3	23.3	10.2	25.9	57.9
المخابرات	64.9	6.3	39.5	5.0	31.0	55.3
الدوائر الحكومية	62.1	10.3	32.6	15.0	17.2	21.1
مستشفى حكومي	41.7	4.0	9.3	15.0	13.8	7.9
في العمل	33.9	15.1	16.3	30.0	12.1	10.5
في موقف عادي مع أشخاص من طائفة أخرى	27.3	64.3	48.4	30.0	31.0	39.5
داعش	13.3	38.9	46.5	5.0	44.8	63.2
جبهة النصرة	8.9	37.3	39.5	10.0	43.1	63.2
الجيش الحر	4.1	46.0	20.9	30.0	34.5	47.4

الجدول 7. مكان التعرُّض للتمييز الطائفي حَسَب المَنطِقة %

	الجيش العربي السوري	المخابرات	الدوائر الحكومية	مستشفى حكومي	في العمل	في موقف عادي مع أشخاص من طائفة أخرى	داعش	جبهة النصرة	الجيش الحر
درعا	82.9	80.9	78.3	67.1	79.6	42.8	5.9	5.3	2.6
حماه	84.5	87.9	45.1	38.5	6.6	14.3	9.9	3.3	1.1
حلب	79.7	82.4	63.6	47.1	39.0	26.7	23.5	17.1	1.1
إدلب	69.9	44.9	57.6	36.7	22.5	16.8	6.3	2.2	1.6
مخيمات - تركيا	72.1	66.2	75.0	39.7	25.0	32.4	8.8	1.5	4.4
الحسكة	67.2	68.8	72.4	21.4	21.9	3.1	55.7	66.7	31.3
اللاذقية	53.3	59.3	31.3	20.3	20.3	29.1	59.9	48.4	33.5
طرطوس	30.8	0.0	30.8	0.0	15.4	38.5	0.0	0.0	0.0
دمشق وريفها	20.9	8.7	30.8	12.8	21.5	68.6	3.5	6.4	18.6
السويداء	13.0	17.4	37.0	23.9	56.5	41.3	13.0	10.9	17.4
حمص	5.2	26.0	10.4	0.0	2.6	88.3	33.8	35.1	42.9

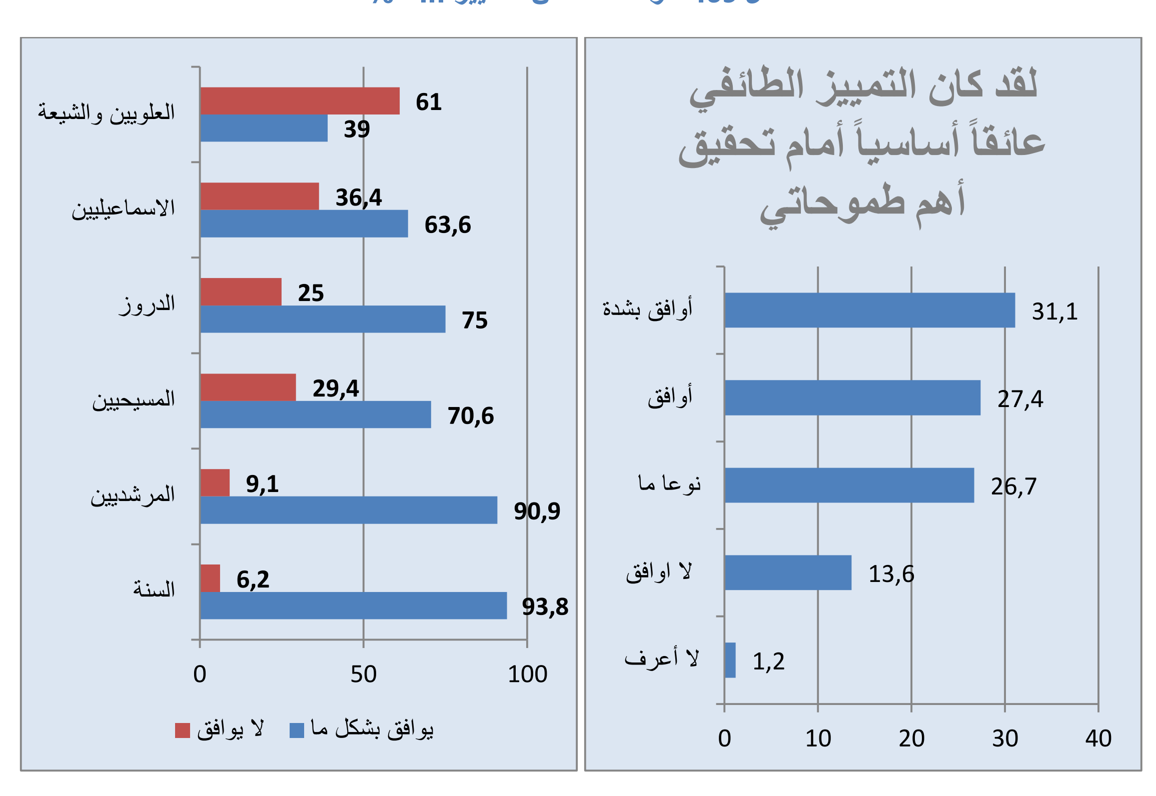
مَقولة "لقَد كانَ التمييز الطائفي عَائِقاً أساسياً أمامَ تَحقيق أهمّ طُمُوحاتي"

طَرَحنا هذهِ المَقولة عَلى المُستجيبين وطلَبنا مِنهم إعطاء رَأيِهم. فَقَط 13.6 % قالوا أنَّهم لا يُوافقون على هذهِ المقولة. في الشكل (69)، نُلاحِظ كيفَ أنَّ نِسبة المُوافَقَة بَلَغَت ذُروَتَها عِند السنة والمرشديين، وأدنى مُستوياتها عِندَ العلويين والشيعة. ليسَ المُهمّ هُنا هو صِدق هذهِ الإجابات أم لا، فلا وسيلة للتّحقق مِن ذلك، ما يهمُّنا هو كيفَ يُحدِّد المُستجيبون هذا الواقِع الطائفي في سوريا فَهو بِلا شك يَنعَكِس في توجهاتِهم في الطائفية.

الغَرَض الثاني مِن هذا السُّؤال كانَ الاستفادة مِن فُرصَة المُقارنة مَع دِراسات مُماثلة فِي دول الجوار، فلقَد تَمّ اعتماد هَكذا سُؤال[8] في البَحث الذي أجراه مَركز الخليج لسياسات التنميّة عَن الشّقاق المُجتمَعي في دول الخليج، حَيثُ تناولوا المسألة الطائفية باهتمام. كانَت النتيجة عندهم "مقلوبة" نوعاً ما بالمقارنة مع نتيجتنا: وافقت على المقولة الأغلبيّة السّاحِقَة مِنَ المُستجيبين الشيعة في البحرين والسعودية وبنسبة أقل الكويت.

لا يتعلّق المَوضوع إذاً بطبيعَة الطائفة وإنّما بِشروط وجودها الاجتماعية وبنيّة السّلطة السياسيّة في كل بَلَد.

شكل 69. مَقولَة "لقد كانَ التمييز ..." %



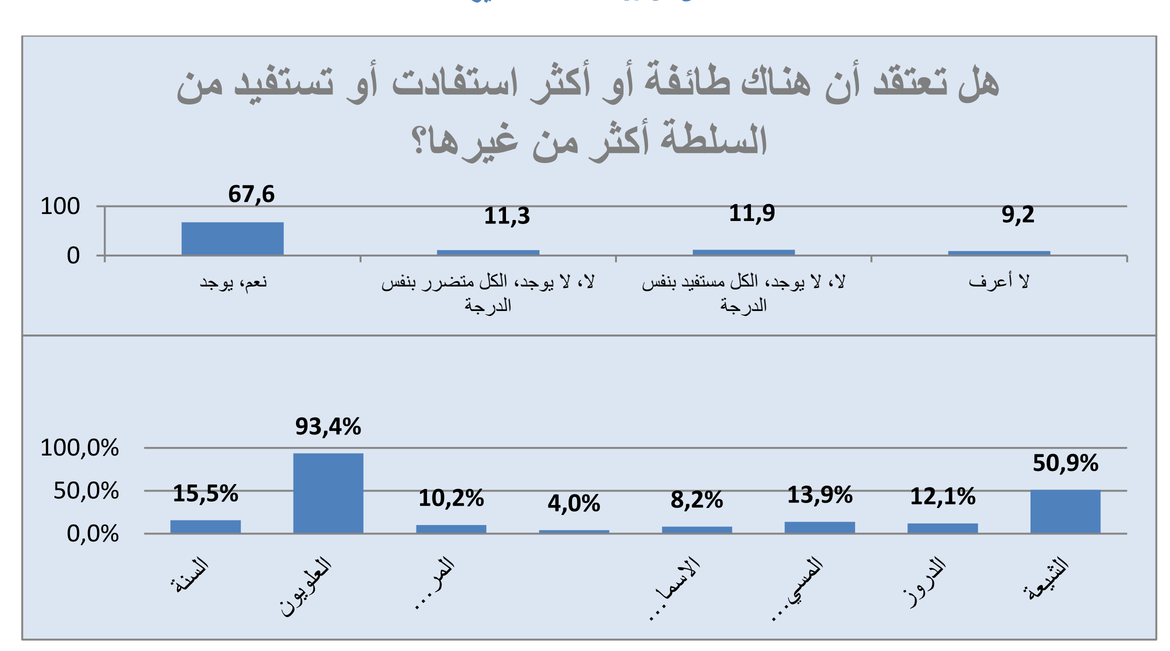
[8] المقولةَ كانَت عَلى الشّكل التّالي " لقَد أثّر التمييز الطائفي عَلى فُرصي لِتحقيق أهمّ أهدافي في الحَياة". انظر **الثابت والمتحول 2014: الخليج بين الشقاق المجتمعي وترابط المال والسلطة**، مركز الخليج لسياسات التنمية.

الفَصل الخامس: العَلاقَة بَينَ الطَّوائِف والسُّلطَة

الطائِفة المُمَيَّزة

عَرَضنا عَلى المُستجيبين سُؤال عمَّا إذا كانَ هُناك عَلاقة مُميَّزة بَينَ الدّولة وطائِفة أو أكثر. تَعتَقِد النِّسبة الكبيرة والتي بَلغت 67.6 % مِن المُستجيبين أنَّ هُناك طائِفة أو أكثَر تَستَفيد مِن السُّلطة أكثر مِن غَيرِها (شكل 70). عِندَما طَلَبنا مِنهم تَسمية هَذه الطّائِفة أو الطّوائف كانَ هُناك شِبه إجماع بَينَهم على أنّها الطّائفة العلوية (93.4 %) ، و 50.9 % ذَكَروا أيضاً الشيعة (شكل 70).

شكل 70. الطائفة المميزة



الطائفيّة في مُؤسَّسات الدولة والمُعارَضَة وجِهات أخرى

هُناكَ شِبه إجماع عِندَ المُستجيبين[9] عَلى أنَّ حِزب الله و "داعش" طائفيّان جداً، وعَلى أنَّ المُخابرات السورية والرِّئاسة وقوّات الدِّفاع الوَطَني طائفيّة أو طائفيّة جدّاً (الثلثان أو أكثر). تَنخَفِض قليلاً هَذِه النِّسبة الأخيرة عِندَ الجيش العربي السوري وجَبهةِ النُّصرة إلى 70 % و67.1 % على التَّوالي، لكنها تنخفض إلى حَوالي الثّلث عِندَ الجيش الحرّ وبِشكلٍ مُشابه عِند الائتلاف الوطني. المُلفِت

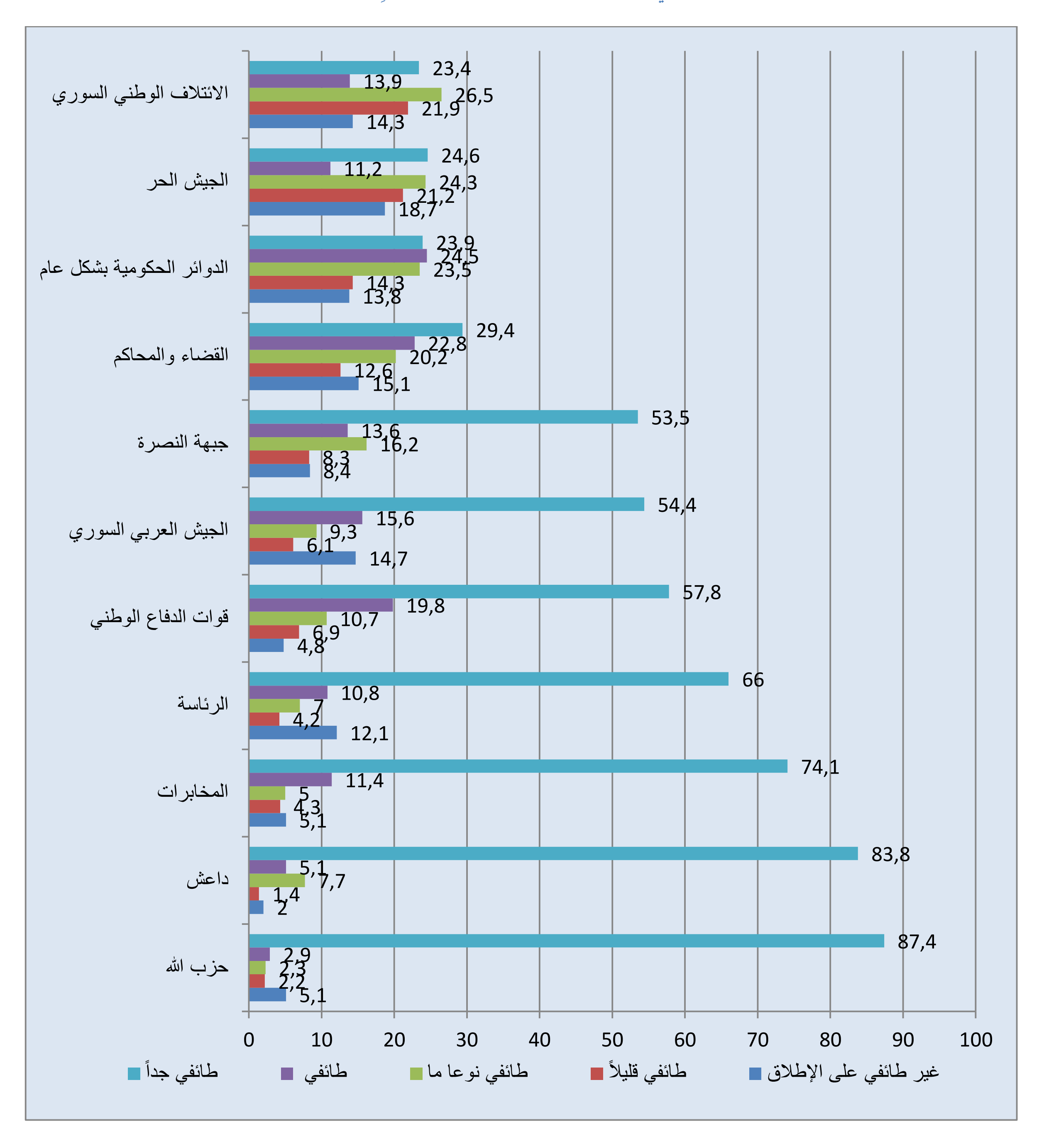
[9] الذين كانوا قد قالوا في سؤال سابق أنهم تعرضوا للتمييز الطائفي (بشكل شخصي أو أحد أفراد العائلة أو الأقارب).

للنَّظَر هو النِّسبة القليلة جِداً والتي قَالت أنَّ القضاء والمَحاكم السورية غير طائفيّة على الإطلاق (الشكل 71).

تُظهِر النتائج أنَّ السنة هُم الأكثر توجّساً مِن طائفيّة مُؤسّسَات الدولة والقِوى المُرتَبِطة بِها. وهُناك شِبه اجماع عِندَهم عَلى أنَّ كلاً مِمَّا يَلي طائفي جِدّاً: حِزبُ الله والرّئاسة والمُخابرات وداعش، و71 % يُفيدون بِنَفسِ الإجابة عَن الجَيش العَربي السوري وقُوّات الدّفاع الوَطَني، وتَنخَفِض هَذهِ النِّسبة بِشكلٍ مَلحوظ فِي حالة المَحاكم والدّوائر الحُكومية وجَبهَة النُّصرة وتَصِل إلى أدنى مُستوياتها عِندَ المُعارضة (الجيش الحرّ والائتلاف الوَطَني) (الجدول 8).

هناكَ شِبه إجماع عِند الشيعة والعلويين على طائفية "داعش" وجَبهَة النُّصرة والائتلاف الوطني والجيش الحرّ. وتَنخَفض نِسبة الذين يَقولون بِطائفيّة مؤسَّسَات الدّولة بِشكل كَبير، فَقَط 10.3 % مثلاً مِن العلويين والشيعة وَصَفوا أجهزة المُخابرات بالطائفية جدّاً، بَينَما وَصَلَت هَذهِ النِّسبة عِندَ السنة إلى 90.9 %. المُلاحَظ أيضاً هوَ النِّسَب المُرتفعة والتي تَنفي أي طابَع طَائِفي عَن الرّئاسة والجَيش العربي السوري والقضاء والمَحاكم والدَّوائِر الحكوميَّة. تِنخَفِض هَذهِ النسب إلى حُدود الثُّلث في إجاباتِهِم عَن قُوَّات الدِّفاع الوَطَني وَحِزب الله والمُخابرات (الجدول 8).

شكل 71. الطائفيّة في مؤسَّسَات الدّولة والمُعارَضَة وجِهات أخرى %



الجدول 8. الطائفيّة في مؤسَّسَات الدّولة والمُعارَضة وجِهات أخرى حَسَب الطائفة %

	الرئاسة	حزب الله	داعش	جبهة النصرة	المخابرات	الجيش العربي السوري	قوات الدفاع الوطني	القضاء والمحاكم	الدوائر الحكومية بشكل عام	الائتلاف الوطني	الجيش الحر
	طائفي جداً										
السنة	85.7	96.3	77.8	32.8	90.9	71.0	71.0	40.9	33.3	10.1	9.0
العلويين والشيعة	5.6	34.9	100.0	100.0	10.3	5.6	11.9	3.2	2.4	78.6	86.5
الاسماعيليين	11.6	79.1	100.0	100.0	41.9	4.7	23.3	4.7	7.0	23.3	69.8
الدروز	20.0	65.0	100.0	95.0	30.0	10.0	20.0	0.0	5.0	50.0	50.0
المسيحيين	24.1	77.6	100.0	79.3	39.7	17.2	25.9	15.5	5.2	32.8	50.0
المرشديين	8.8	85.3	100.0	100.0	52.9	8.8	20.6	2.9	2.9	17.6	35.3
أفضل عدم الإجابة	47.9	85.1	89.3	92.6	59.1	39.1	49.8	8.4	7.4	47.0	39.1
	غير طائفي على الإطلاق										
السنة	2.9	0.8	2.6	12.4	0.2	2.6	0.3	3.1	2.8	21.0	27.5
العلويين والشيعة	64.3	36.5	0.0	0.0	37.3	82.5	31.0	64.3	61.9	0.8	0.0
الاسماعيليين	20.9	0.0	0.0	0.0	9.3	32.6	9.3	60.5	44.2	0.0	0.0
الدروز	35.0	0.0	0.0	0.0	5.0	35.0	5.0	25.0	5.0	0.0	5.0
المسيحيين	12.1	1.7	0.0	1.7	0.0	34.5	3.4	32.8	32.8	3.4	1.7
المرشديين	14.7	5.9	0.0	0.0	5.9	32.4	5.9	73.5	67.6	0.0	0.0
أفضل عدم الإجابة	18.6	8.4	89.3	0.9	8.8	15.8	8.8	16.3	16.3	1.4	2.3

تصوُّرات عَن عَلاقَة الطَّوائِف مَع السُّلطة: مُوالاة أو مُعارَضَة

ما هي التصوّرات عِند كلّ طائِفة عَن الأخرى بِدلالَة العَلاقَة مَع السُّلطة السّياسية؟ وكيفَ تُؤثّر فِي العَلاقات فيما بَينَهم؟

- يبدو أنَّ هُناك نَوع مِن الإجماع عِند السنة عَلى أنَّ العلويين والشيعة والمرشديين مُوالون للنظام، ومُعظَمُهم يَعتقِد أنَّ هَذا هُو مَوقِف الاسماعيليين والدروز، إلّا أنَّهم مُنقَسِمون على أنفُسِهِم بِخُصوص المَسيحيّين (مُوالون / مُنقسمون) بالرَّغم مِن أنَّ 6.3 % فقط منهم يقولون أنّ المَسيحيَين مُعارضين (جدول 9).

- يَنقَلِب الوَضع إلى نَقيضِهِ عند العلويين والشيعة، حيثُ أنَّ هُناك شِبه إجماع عَلى أنَّ السنة مُعارِضون للنظام وأنَّ المَسيحيّين مُوالين، ومُعظَمُهُم يَعتَقِد أنَّ باقي الطّوائِف مُوالية أيضاً باستثناء الأزيديين (جدول 9).
- يَعتَقِد مُعظَم الدروز أنَّ كافّة الطَّوائِف باستثناء السنة مُوالية للنظام، وكذلكَ يَفعَل الاسماعيليون لكنَّهم يَستَثنون الأزيديين، فَعَلى ما يَبدو يَعتَقِد الاسماعيليون أنَّ الأزيديين مُنقَسِمون عَلى أنفُسِهِم أو مُعارِضون للنّظام (جدول 9).
- يَقول المرشديون أيضاً أنَّ العلويين والشيعة مُوالون للنّظام لكنّ النِّسبة الأكبر مِنهم والتي كانَت بِحدود النّصف تَعتَقِد أنَّ الاسماعيليين والأزيديين مُنقسِمون عَلى أنفسِهِم (جدول 9).
- مِثلَ البقيّة، يُجمِع المَسيحيون عَلى أنَّ العلويين والشيعة مُوالون للنّظام وأنَّ السنة مُعارِضين، لكن نِسبة مُرتَفِعَة نِسبياً مِنهم تَعتَقِد أنَّ الاسماعيليين والدروز مُنقَسِمون عَلى أنفُسِهِم (جدول 9).

الجدول 9. تَصَوُّرات عَن عَلاقَة الطوائِف مَع السُّلطة %

	موالون للنظام							
	السنة	العلويين	الشيعة	الاسماعيليين	المرشديين	المسيحيين	الأزيديين	الدروز
السنة	-	97.8	98.5	75.2	90.4	49.0	78.5	68.9
العلويين والشيعة	1.7	-	-	60.3	70.7	80.2	27.7	64.1
الاسماعيليين	2.0	99.0	97.0	-	76.0	89.9	3.1	73.7
المرشديين	1.6	95.2	92.7	40.7	-	62.9	6.8	35.6
المسيحيين	0.0	98.2	99.0	51.0	70.5	-	29.7	55.6
الدروز	3.2	98.4	98.1	73.9	93.0	85.5	65.4	-
	منقسمون على أنفسهم							
السنة	-	1.5	0,9	19.8	8.5	44.7	12.1	27.0
العلويين والشيعة	12.9	-	-	32.3	22.5	19.8	37.1	33.8
الاسماعيليين	11.1	1.0	2.0	-	15.6	10.1	43.8	24.2
المرشديين	19.7	4.8	7.3	51.9	-	37.1	47.7	64.4
المسيحيين	17.9	1.8	1.0	45.0	23.9	-	33.8	43.5
الدروز	30.6	1.6	1.9	23.9	4.7	14.5	0.0	-
	معارضون للنظام							
السنة	-	0.7	0,6	5.0	1.0	6.3	9.4	4.1
العلويين والشيعة	85.3	-	-	7.4	6.8	0.0	35.2	2.2
الاسماعيليين	86.9	0.0	1.0	-	8.3	0.0	53.1	2.0
المرشديين	78.7	0.0	0.0	7.4	-	0.0	45.5	0.0
المسيحيين	82.1	0.0	0.0	4.0	5.7	-	36.5	0.9
الدروز	66.1	0.0	0.0	2.2	2.3	0.0	34.6	-

الفَصل السّادِس: مُقتَرَحات وحُلول لِتجاوز المُشكلة الطائفيّة

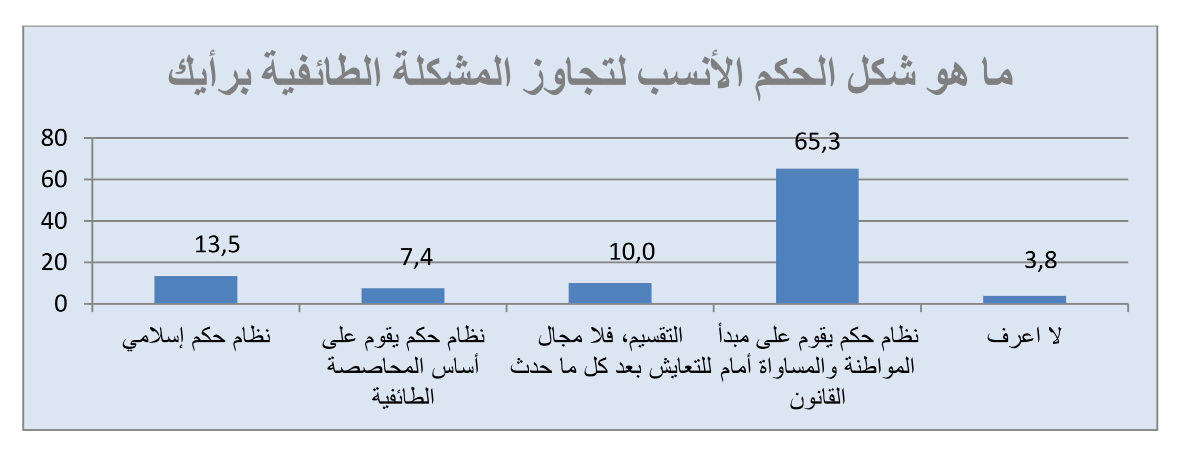
شَكل الحُكم الأنسَب

لاحظنا مِن الإجابات السّابقة إدراك المُستجيبين لأهميّة دور الدّولة وعَلاقتها مَع الطّوائِف ومَسؤوليتها عَن التمييز الطائفي ومُمَارسته. السُّؤال الآن هو ما شَكل الدّولة الذي يُريدونه بَعدَ كُلّ ما حَدَث في سوريا. كانَ السؤال عَن شكل الحُكم الأنسَب لِتجاوز المُشكِلة الطّائفية. مُعظَم المُستجيبين (65.3 %) ما زالوا يُريدون دَولة المُواطنة ويَقولون أنَّها الحَلّ الأمثل لِتجاوز المُشكلة الطّائفية، لكن لا يَجِب التغاضُل عَن أنَّ نِسبة لا بأسَ بِها اختارَت المُحاصَصَة الطّائفية (حَوالي نِصف المرشديين ورُبع الاسماعيليين والمسيحيين) أو التّقسيم (ثلث العلويين والشيعة) أو الحُكم الإسلامي (رُبع السنة) (شكل 72، جدول 10).

سَنُحاوِل الآن تَحديد هذهِ المَناطق التي ترتَفِع فيها هذهِ الأصوات التي اختارت إجابات أخرى غَير دَولة المُواطنة (جدول 10):

- ارتفعت نسبياً المُطالبة بِحُكم إسلامي في مُخيمات-تركيا ودرعا وبِدرجة أقلّ نَوعاً ما في إدلب وحلب.
- ارتفَعَت نسبياً المُطالبة بالمُحاصَصَة الطّائفيّة في اللاذقية وبِفارِق كَبير عَن باقي المَناطِق.
- ارتفعت نسبياً المُطالبة بِالتّقسيم لعَدَم إمكانيّة التعايش في اللاذقية والحسكة.

شكل 72. شَكل الحُكم %



الجدول 10. شَكل الحُكم حَسَب الطائفة وكذلك حَسَب المَنطِقَة الحاليّة %

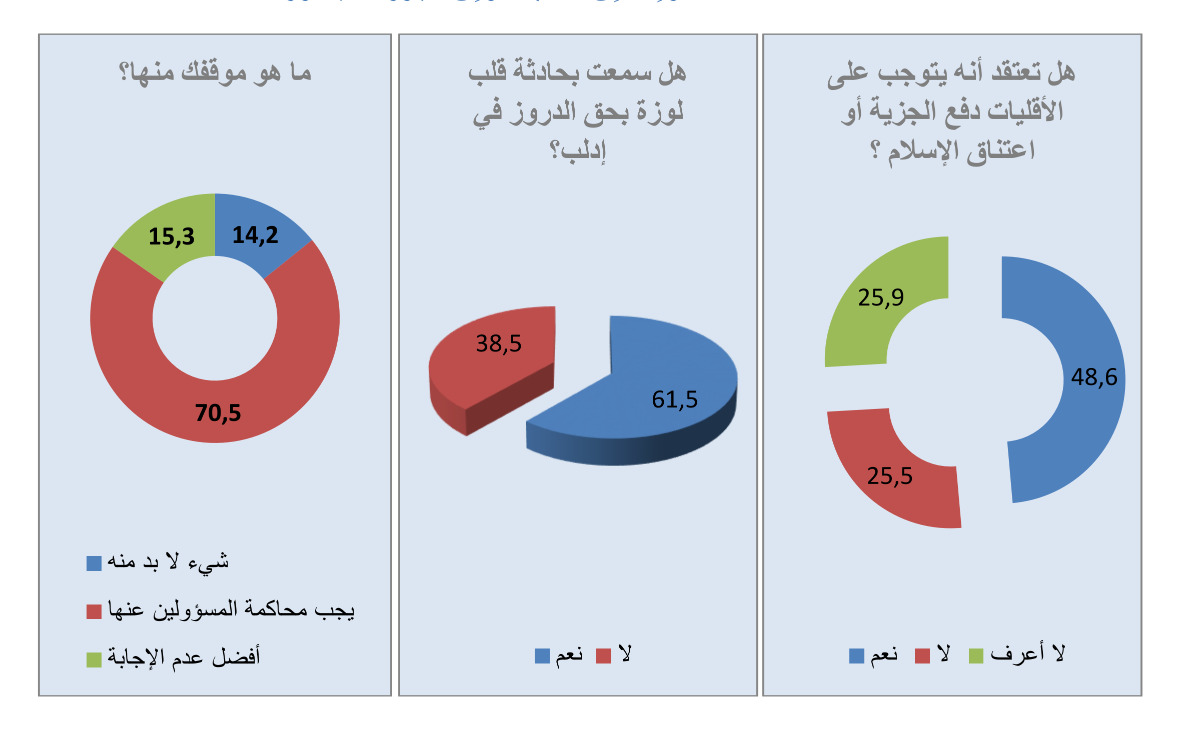
	نظام حكم إسلامي	نظام حكم يقوم على أساس المحاصصة الطائفية	التقسيم، فلا مجال للتعايش بعد كل ما حدث	نظام حكم يقوم على مبدأ المواطنة والمساواة امام القانون	لا أعرف
السنة	23.4	5.2	6.8	62.4	2.2
الدروز	0.0	3.1	9.4	81.3	6.3
العلويين والشيعة	0.0	2.2	32.3	59.5	6.0
الاسماعيليين	0.0	23.2	1.0	68.7	7.1
المسيحيين	0.0	23.2	0.0	74.1	2.7
المرشديين	0.0	48.4	11.3	30.6	9.7
أفضل عدم الإجابة	0.0	2.0	11.9	78.8	5.8
	نظام حكم إسلامي	نظام حكم يقوم على أساس المحاصصة الطائفية	التقسيم، فلا مجال للتعايش بعد كل ما حدث	نظام حكم يقوم على مبدأ المواطنة والمساواة امام القانون	لا أعرف
الحسكة	0.0	0.9	22.2	75.9	0.9
حلب	19.2	2.1	4.6	71.5	2.5
إدلب	25.3	7.3	5.6	61.3	0.5
اللاذقية	6.0	31.1	24.7	37.8	0.4
طرطوس	0.0	1.2	1.2	85.9	11.8
حمص	0.0	0.8	3.1	93.8	2.3
دمشق وريفها	3.0	6.6	13.7	62.0	14.8
السويداء	1.3	3.8	6.4	82.7	5.8
حماه	14.1	2.3	12.5	70.3	0.8
درعا	38.0	0.6	0.0	57.9	3.5
مخيمات - تركيا	36.9	13.6	2.9	46.6	0.0

توجّهنا بِسؤالين آخرين لأولئِكَ الذين قالوا أنَّهم يُريدون حُكم إسلامي للتعرُّف عَن أيّ حُكم إسلامي يتحَدَّثون:

- أولاً سَألناهم إن كانَ يتوجَّب عَلى الأقليات دَفع الجِزية أو اعتناق الإسلام: حَوالي نِصفَهَم أجابَ بِنَعَم وانقسَمَ النِّصف الآخر بَينَ الإجابة بِلا و الامتناع عَن إبداء مَوقِف واضح (الشكل 73).
- بَعدَ ذلك سَألناهم إن كانوا قد سَمِعوا بِحادِثة قَلب لوزة، المَجزَرَة التي راحَ ضَحيَّتَها العَديد مِن الدروز في إدلب. فَتَوجَّهنا إلى أولئك الذين قالوا أنّهم سَمِعوا بِها والذين بَلَغَت نِسبَتَهم 61.5 % بِسؤال أخر: مَا هو مَوقِفُكَ مِنها؟ قالَ 70.5 % مِنهم أنَّهُ يَجِب مُحاكَمَة المَسؤولين

عَنها. إلّا أنَّ 14.2 % مِنهم قالوا أنّها كانَت "شيئاً لا بُدَّ مِنه"، و15.3 % مِنهم رَفَضوا إبداء مَوقِف صَريح واختاروا عَدَم الإجابة (شكل 73).

شكل 73. المَوقِف مِن الأقليّات ومِن مَجزرَة قلب لوزة



إجراءات وسياسات للسُّلطات السورية المُقبلة

الجَميع في عَيّنَتِنا مُتَّفِقون تَقريباً عَلى ضَرورة كلّ الإجراءات المَذكورة وسَيدعمونَها ومِن دون مُعارَضَة تُذكَر، ومِنَ المُرجَّح أنَّ عيّنة مُمَّثِلة للسوريين سَتدعَم هذهِ الخيارات فَنسبة التأييد في عَيّنَتِنا كانَت نَوعاً مِن الإجماع بَين المُستجيبين، باستثناء اقتراح "حَلّ أجهزَة المُخابَرات" فَقَد أبدَت النِّسبة الأكبر مِنَ العلويين والتي وَصَلَت إلى 70.5 % مُعارَضَتها لهذا الإجراء (الجدول 11).

الجدول 11. إجراءات وسياسات %

	أؤيد						
	حل أجهزة المخابرات	حل كافة الجماعات المسلحة وإعادة بناء الجيش في سوريا على أسس وطنية	إعادة هيكلة المؤسسات الحكومية على مبدأ تكافؤ الفرص	إدراج مواد من أجل التربية على المواطنة في المناهج الدراسية	حظر الجهات أو الأحزاب التي تقوم بالتحرض الطائفي	حوار وطني شامل بين مختلف الطوائف في سوريا	إعداد الخطباء في المساجد لنشر خطاب متسامح لا يقوم على الإكراه
السنة	99.1	97.5	99.2	96.2	99.2	96.7	97.4
العلويين والشيعة	29.5	80.0	93.1	98.7	100.0	72.7	93.5
الاسماعيليين	100.0	99.0	100.0	100.0	100.0	98.0	97.8
المرشديين	92.9	95.1	98.4	100.0	100.0	95.2	86.0
الدروز	80.0	91.7	100.0	93.7	95.3	98.4	94.3
المسيحيين	86.9	95.5	100.0	97.3	99.1	98.2	96.2
	أعارض						
السنة	0.9	2.5	0.8	3.8	0.8	3.3	2,6
العلويين والشيعة	70.5	19.5	6.9	1.3	0.0	27.3	6.5
الاسماعيليين	0.0	1.0	0.0	0.0	0.0	2.0	2.2
المرشديين	7.1	4.9	1.6	0.0	0.0	4.8	14.0
الدروز	20.0	8.3	0.0	6.3	4.7	1.6	5.7
المسيحيين	13.1	4.5	0.0	2.7	0.9	1.8	3.8

خاتِمة وتَوصيات

لا يَنظُر السوريون في عَيّنَتِنا إلى التعدُّدِية الدِّينية في سوريا كمُشكِلة قائِمة بِذاتها. بَل عَلَى العَكس مِن ذلك، ما تزال نِسبة كبيرة مِنهم تَراها مَيّزة إيجابية. بِنَفس الوَقت يُدرِك مُعظمُهم خُطورة الوضع الطائفي، كما أنَّهم على دِراية بِأنَّ أسبابها تَتَعَلّق بالدّولة والسُّلطة السِّياسية. لقد أثّر الاستبداد الذي عاشتهُ سوريا سلباً عَلى نَسيجها الاجتماعي. ثُم جاءَت الحَرب التي أعلَنَها النِّظام عَلى الشَّعب السوري في 2011 لتَدفَع الأمور إلى أوضاع كارثيّة. انعَكَس ذَلك في الاستقطاب وانعدام الثقة الكبيرين الذين ظَهرا في تَحليل النّتائج بِشكل خاصّ بينَ السنة مِن جِهة والعلويين والشيعة مِن جِهة أخرى، وفي بَعض المَناطق أكثر مِن غَيرها. للأسَف، لم تشمُل عُيّنَتنا هذهِ اللاجئين السوريين في كافّة البلدان المُجاوِرة إلّا أنّ نَتائِجها بِلا شكّ تُثير مَسألة التّبِعات الخَطيرة للمُمارسات الوحشيّة التي تعرَّض لها السّكان خُصوصاً أولئك الذين دُمِّرَت بَلداتُهم وأجبِروا عَلى مُغادَرَتِها، كما شاهَدنا فِي تَحليل النَّتائج لعَيّنة مُخيمات - تركيا.

باختصار، لا شكّ أنّ هذه الدّراسة حَمَلَت الكثير مِن الأخبار السّيئة، لكن هُناك ما هوَ إيجابي أيضاً، و هو الأهَمّ، ألا وهو رغبَة المستجيبين وإصرارهم عَلى تَجاوز المُشكلة الطائفية، ونسبة كبيرة مِنهم ما تزال تَرى أنَّ دَولة المُواطنة هي الحُكم الأنسَب لِتحقيق ذلك. كانَ هُناك تأييد واسع لكل الإجراءات – التي اقترحناها - التي يمكن أن تَقوم بِها السُّلطات السورية المُقبِلة مِن أجل التغلب على هذه المشكلة وتَجاوزِها. ولكن لا بُدّ مِن التأكيد على أنَّ أيّ حَلّ يَجِب أن يَترافَق مَع تغييرات جَذريّة في بُنية السُّلطة الحالية. فكما بَيَّنَت هذهِ الدِّراسة، كانَت الدّولة ومُؤسَّسَاتها مَصدَراً أساسيَّاً للتمييز الطّائفي ولتَعميم وتَنَامي مَشاعِر الغبن وغِياب الثّقة في العَلاقات بَين الأفراد مِن طوائِف مُختلِفة.

لقد كانّ هذا المَسح هو الأوَّل مِن نَوعِه عَلى حدِّ عِلمنا، ونَأمل أن يَكون قَد قدَّم بَيانات مُفيدة للباحثين تُساعد في إنجاز المَزيد مِن الدّراسات والاستفادة مِن الأسئلة والمُتغيرات الكثيرة التي تضمَّنها. وبكلّ تأكيد، إجراء دِراسات نوعيّة سَيُساعِدنا في الإجابة عِلى الكثير مِن التساؤلات التي لا تزال بِلا إجابة. كما أنَّ إجراء مُسوحات دَوريّة - بِعيّنات تَمثيليّة حينما يَكون ذَلك مُمكِناً - هو أمر بالِغ الأهميّة، لأنّه يُتيح لنا التعرُّف عَلى التغيُّرات التي تطرأ عَلى توجُّهات السوريين في الطائفية. وتُقدِّم مَعرِفة أفضَل لتَبِعات سياسات الحكومات السورية الماضية. وبِنَفس الوَقت، تُمكِّن السُّلطات السورية المُقبلة مِن تقييم فَعّالية وكفاءة سِياساتها الرَّامية إلى الحدّ مِن انتشار هذهِ المُشكلة ومِن ثُمَّ التخلُّص مِنها. وتُساعِد أيضاً عَلى فَهم الآثار التي تَركَتها السّياسات الإقليميّة والدوليّة عَلى المُجتمَعات المَحلّية في المَنطقة والتي يَبدو أنَّ دَورها - حَتّى الآن - قَد ساهَم في تفاقم هذهِ المُشكلة وزيادَتها تعقيداً.

مُلخّص لأهمّ النَّتائِج

الفصل الأول: إدراك وتقييم الحالة الطائفية في سوريا

- لا يعتقد مُعظَم المُستجيبين أنَّ وجود العَديد مِن الطوائف في سوريا يُشكّل مُشكِلة قائمة بذاتها. بل على العَكس، نِسبة كبيرة مِنهم (39.1 %) ما تزال تَرى في هذهِ التعدُّدية مَسألة إيجابيّة.
- عرَّف 37.4 % مِن المُستجيبين الطائفية بأنَّها تمييز سَلبي أو إيجابي لمُجرَّد الانتماء إلى طائفة أخرى، إلّا أنّ نِسبة لا بأس بِها تربطها بالمَظاهر العَدائية والعَنيفة (19.0 %).
- هناك شِبه إجماع عَلى اعتبار الطائفية مُشكلة خَطيرة أو خَطيرة جِدّاً عِندَ أولئكَ الذين أفادوا بأنَّ وجود العَديد مِن الطوائف في سوريا هوَ مَسألة سَلبيّة، إلّا أنَّ حوالي نِصف الذين يَرونَها مَسألة إيجابية يَقولونَ ذلك أيضاً.
- أكثرية أولئك الذين قالوا أنَّ الطائفية هي مَظاهِر عَنيفة وعَدائية يَقولون أنّها مُشكلة خطيرة جداً (64.6 %)، بينما تنخَفِض هذهِ النِّسبة إلى الرُّبع عِندَ الذين يَرونَ أنَّ الطائفيّة هي تمييز سَلبي أو إيجابي.
- على الرَّغم مِن أنّ مُعظمُهم يقول أنّه توجَد مُشكِلة طائفيّة في سوريا، لكن عَلى ما يَبدو، تَميل النِّساء أكثَر مِن الرِّجال إلى نَفي وجودها، كانت النِّسَب 23.6 % و 9.0 % على التَّوالي.
- تتجلّى خُطورة الوضع الطائفي في سوريا في بَعض المَناطق أكثَر مِن غيرِها: هُناك شِبه إجماع في كلّ مِن حماه ودرعا وحمص ودمشق وريفها ومخيمات تركيا على اعتبارها مُشكلة خَطيرة جِدًّا أو خَطيرة. وكانَ هذا رأي مُعظَم المُستجيبين في اللاذقية و الحسكة.
- مُعظَم العلويين والشيعة والمرشديين يَرونَها مُشكِلة خَطيرة جِداً أو خطيرة. والإجابة ذاتها نَجِدها عِندَ النِّسبة الأكبَر مِن السنة والمسيحيين والإسماعيليين. بينَما أنَّ النِّسبة الأكبر مِن الدروز تَميل إلى نَفيِها أو التَّقليل مِن خُطورَتها.
- نسبَة كبيرة تَعتَقِد أنَّ أسباب الطائفية تَعود إلى السُّلطة والسِّياسة: 33,9 % يَعتَقِدون أنَّها بَدَأت بَعدَ وصول حِزب البَعث إلى السُّلطة في 1963. و 28.2 % يقولون أنَّها بَدَأت بَعدَ الثورة السورية. أمَّا الذين يَقولون أنَّها تَعود لأسباب تاريخيّة قديمة فَبَلَغَت نِسبَتَهم 36 %.
- يَعتقد الاسماعيليون والمرشديون أنَّ المُشكلة تَعود لأسباب تاريخيّة، يَنقَسِم المَسيحيون والدروز والشيعة والعلويين على أنفُسِهم، و يَبدو أنَّ مُعظَم السنة يعتقدون أنّها تَعود لأسباب مُتعلّقة بالسّلطة والسّياسة.
- يَجمِع المُستجيبون تقريباً في طرطوس على أنَّها مُشكلة تَعود لأسباب تاريخيّة، وتَتَكَرَّر الإجابة ذاتَها عِندَ الأغلبية في الحَسكة وفي دمشق وريفها. أمَّا في باقي المَناطق فتميل الأغلبيّة إلى رؤيتها كَمُشكلة سياسيّة،

وهناك شِبه اجماع عَلى ذلكَ عِندَ المُستجيبين في درعا وفي مخيمات تركيا وحماه.

الفصل الثاني: علاقة الفرد مع الطائفة

- بالنّظر إلى نِسبة أولئكَ الذين رَفَضوا التصريح عَن الانتماء لأي طائفة دينية نَجد أنّ السويداء والحسكة تأتيان في المُقدمة تليها حمص ودمشق وريفها وبفارِق كبير جدّاً عَن باقي المَناطق. كما أنها تَرتَفع بِشكل كبير مَع الانتقال مِن أقصى الإسلام السياسي إلى أقصى العَلمانية.
- هناك شِبه إجماع في حماه ومخيمات- تركيا وفي اللاذقية على أنَّ طائفة المُستجيب أفضَل مِن باقي الطوائف، ونِسبة كبيرة في إدلب وحلب، بَينَما بَلَغَت أدنى مُستوياتها في الحسكة. و تَرتَفع نِسبة الذين أفادوا بِهذه الإجابة بِشكل كبير عِندَ الإسلاميين بِالمُقارَنة مَع العَلمانيين. لكن مَع ذلك النِّسبة العالية عِندَ العَلمانيين تَستَدعي السُّؤال عَن عَلاقَة الطائفيّة بالعَلمانية، فَعَلى عَكس الاعتقاد الشّائع عِندَ الكثير مِنَ العَلمانيين السوريين لا يبدو أنَّ العَلمانية تَتَعارَض مَع الانتماء للطائفة.
- تُظهِر إجابات السنة شبه إجماع على تأييد مظاهرات 2011 المعارِضة، بَينَما يُجمع العلويين والشيعة تقريباً على مُعارَضَتِها. أيّدَها أكثر مِن نِصف المَسيحيين وكذلك فَعَلَت النّسبة الأكبر مَن المرشديين (48.4 %) ، بينما عارَضتها نِسبة كَبيرة مِنَ الاسماعيليين والدروز.
- تركّزت إجابات الطّرفين عَلمانيين وإسلاميين على أنّ السّبب الرّئيسي لمُظاهرات 2011 هو " استبداد النظام وسَعي المُتظاهرين لإقامة دولة مَدنية ديمُقراطية" و تجاوزت النسبة الـ 40 % عند كلاهما.
- التعرّض للتمييز الطائفي وسيطرَة العلويين على الدولة كانَ الخيار المفضّل الثاني عندَ المُستجيبين كسَبَب لمُظاهرات 2011. الخيار الأوَّل كان استبداد النّظام والسّعي لإقامة دَولة مَدنيّة ديمُقراطية.
- حُضور التمييز الطائفي كسَبَب رئيسي لبدء المُظاهرات المُعارِضة في 2011 ازداد عندَ الإسلاميين بالمُقارنة مع العَلمانيين، وعندَ ذوي الدّخل المُنخِفض بالمُقارنة مَع ذوي الدّخل العالي، الأقلّ تعليماً بالمقارنة مع الأكثر تعليماً، في اللاذقية وإدلب ودرعا واللاذقية ومخيمات تركيا بالمُقارنة مع باقي المناطق، عند المُقاتلين والمُزارعين والعاطلين عن العَمل وأصحاب المِهن الحرّة بالمُقارنة مَع أصحاب المِهن الأخرى، عندَ العَرَب بالمقارنة مَع الأكراد، وكذلك عَندَ الأكثر تعرُّضاً للتمييز الطائفي بالمُقارنة مع الأقل.
- نِسبة أولئك الذين قالوا أنَّ طائفة الرّئيس الدينيّة مَسألة مُهمّة أو مُهمّة جداً في حال أجريَت انتخابات ديمُقراطية بَلَغَت 63.3 %. تَختَلِف الإجابة تبعاً لبَعض المُتغيِّرات الديموغرافيّة تَزداد أهميّتها عِندَ السنة والشيعة والعلويين وتتراجَع عِندَ البقيّة، وهُناك شِبه إجماع على أهميّتها عِند المُقاتلين. وتزداد أهميّتها مَع الانتقال مِن أقصى العَلمانية إلى أقصى الإسلام السياسي. وتزداد عندَ العرب والشركس والتركمان على

العَكس مِن الأكراد والأشوريين والأرمن.

- يُفضّل السنة الجزيرة والعربية والأورينت بَينما يميل العلويين والشيعة إلى قناتيّ الدنيا والميادين، تلك الأخيرة هي المفضلة بالنسبة للإسماعيليين، ولا يوجَد قناة مُفضّلة (من بين القنوات المذكورة) عِند البقيّة حيثُ أنّهم يَنقسِمون على أنفسِهم أو يقولون أن دَور كافّة المحطّات المَذكورة كانَ سلبياً.
- حَوالي رُبع المُستجيبين قالوا أنّهم غَير طائفيين عَلى الإطلاق. ثلاثة أربعاهم تقريباً صَرَّحوا بأنهم طائفيين قليلاً، نوعا ماً، أو كثيراً.

الفصل الثالث: العلاقات بين الطوائف

- نِصف السنة أشاروا إلى العَلاقة بين السنة والعلويين كأوّل ما يَخطُر عَلى بالِهم عِند ذِكر المُشكلة الطائفية في سوريا، وذكَرَ حَوالي نِصف الاسماعيليين والدروز العَلاقة بَينَ كافّة الطوائف فيما بَينها. بَينَما توزَّعَت إجابات العلويين والشيعة بشكل رئيسي بَينَ خياريّ "العَلاقة بين السنة والعلويين" و "العَلاقة بين السنة والأقليات عُموماً". نِسبة قَليلة مِن المرشدين ذَكَرَت العلاقة بَينَ السنة والعلويين، ولَم تَتِم الإشارة إلى العَلاقة بَينَ المسلمين والمَسيحيين إلا نادِراً، حتّى عِند المَسيحيين أنفسهم.
- يَقول 58.1 % مِن السنة أنَّ "شكاوي السنة من التمييز الطائفي ضدهم" لها أسبابها أو مُبَرَّرَة و يُمكِن تفهّمها. يَميل العلويون والشيعة إلى رَفض هذهِ الادّعاءات، وأكثر مِن نِصفهم يَقول أنّه لا يُوجَد ما يُبَرّرها وأنّها ذات أهداف سياسيّة. لكن مَع ذلك، نِسبة مُهمّة مِنهم (30.6 %) لَم تُنكِرها ولكنَّها اعتبرَت أنُّه "مُبالغ فيها".
- هناك شِبه إجماع عِندَ العلويين والشيعة على أنَّ مَخاوف الأقليات مِن الأكثرية السنية لها أسبابها أو أنّها مُبَرَّرَة ويُمكِن تفهّمها، والنّسبة الأكبر مِن المرشديين والمسيحيين ونِصف الدروز أفادوا بِنَفس الإجابة بَينما قالَت النّسبة الأكبر مِنَ الاسماعيليين أنَّه "مبالغ فيها". أمّا السنة فلا يوافقون على هذهِ الإدّعاءات، أكثر مِن نِصفهم أنكرها وقالَ أنّه لا يوجد ما يُبَرّرها أو أنَّها ذَريعة بأهداف سياسيّة، إلا أنّ نِسبة مُهمّة مِنهم (29.2 %) لا تُنكِرها ولكنّها تقول أنَّه "مُبالغ فيها".
- يتواصل السنة في عيّنَتِنا مع المسيحيين بِشكل أكبر مِن باقي الطوائف. وبِشكلٍ عامّ، يَتواصَل العلويون والشيعة والاسماعيليون والدروز والمسيحيون والمرشديون مَع الجَميع لكن ليسَ مَع الأزيديين.
- حَوالي رُبع السنة والمرشديين والشيعة والعلويين اختاروا إجابات تَتَعَلّق بِالآخر وطائِفَتِه كأسباب لعدَم التواصل، كذلك فعَل 18.8% مِن الدروز، وتشابَهَت الإجابات عِندَ الاسماعيليين والمسيحيين حَيثُ كانوا الأقلّ ذكراً لهذا النّوع مِن الأسباب. كما ترتَفع نِسبة الأسباب المُتعلّقة بالآخر وطائِفَتِه عِندَ الإسلاميين

بِالمُقارَنة مَع العَلمانيين، وفي بَعض المَناطق دون غَيرها: جاءَت حماه واللاذقية ومخيمات – تركيا في المُقدّمة، وحلَّت طرطوس والحسكة في آخرها.

- قالَ 46.3 % مِنَ المُستجيبين أنّ العَلاقات مَع أبناء الطوائف الأخرى تَغيّرَت نَحوَ الأسوأ بَعدَ 2011. و يَبدو أنّ عَلاقات المُستجيبين في حماه واللاذقية ومخيمات – تركيا وحلب كانَت هي الأكثَر تضرُّراً، تَليها درعا وإدلب وحمص، أمّا عَلاقات المُستجيبين في طرطوس والسويداء والحسكة فكانَت هي الأقل تضرُّراً. و كانَت العَلاقات عِندَ ذوي الدّخل المُنخَفِض أكثر تضرُّرا مِنها عند أصحاب الدّخل العالي. وعِندَ الإسلاميين أكثر مِن العَلمانيين وعِندَ الرّجال أكثر مِن النّساء.
- تَقبَل النّسبة الأكبَر استقبال أشخاص مِن طائِفة أخرى في المَنزل مِن دون تحفّظات (61.7 %)، لكن تَنخَفِض هَذه النسبة إلى أقلّ مِن النّصف عِند افتراض وجود عَلاقات فيها استمرارية أكثر مِثل الجيرة في حيّ، وتنخفِض لتصِل إلى 42.2 % في حالة السّكن في نَفس المَبنى. يَظهَر الفرق الكبير عِند السُّؤال عَن الزّواج مِن أفراد مِن طائفة آخرى، نِسبة قليلة فَقَط مِن المُستجيبين قالَت بأنّها تقبَل بذلك (13.8 % في حالة زواج الابن و 11.5 % في حالة زواج الابنة).
- فقط 26.4 % مِن الذين قالوا أنّهم يُؤيّدون الزّواج المدني، أفادوا بِشكل واضح وصَريح بِأنّهم يُوافِقون عَلى أن تَتَزَوَّج ابنتهم مِن شَخص مِن طائِفة أخرى، والنّسبة الأكبر مِنهم والتي بَلَغَت 43.5 % قالَت أنّها تُعارِض، و 17.7 % أجابوا بـ "حَسَب مِن أيّ طائفة". و الجَدير بالمُلاحظة هُنا هو مُعارضة أكثر مِن نِصف العَلمانيين لهَكذا زواج.
- أجابَ حَوالي 37.8 % بنعم، يوجَد طائِفة أو أكثر يَثِق بِها المُستجيب أكثر مِن غيرها، كما أجابَ 47.8 % مِن المُستجيبين أنّ هُناك طائِفة أو أكثر لا يثقون بها أبداً.
- مُعظَم الذين قالوا أنّ هُناك طائفة أو أكثر يَثقون بها أكثر مِن غيرها سمّوا المَسيحيين (77.9 %). النّسبة الأكبر ممّن قالوا أنّ هُناك طائفة أو أكثر لا يثقون بها سمّوا الشيعة (69.7 %) والعلويين (67.0 %).

الفصل الرابع: التعرض للتمييز الطائفي

- حَوالي ثلاثة أرباع المُستجيبين قالوا أنّهم تَعرّضوا للتمييز الطائفي (شخصياً أو أحد أفراد العائلة أو الأقارب)، فقط 28.5 % قالوا أنّهم لم يتعرضوا أبداً لذلك.
- الجميع تعرّض للتمييز بشكلٍ ما، وإن اختلفَ حَجم انتشاره بَين الطوائف. السنة كانوا الأكثر عِرضة لهذه المُمارسات. والنّسبة الأقلّ كانت عندَ الدروز.
- يَقول 89.4 % مِن السنة و78.9 % مِن المرشديين أنّهم تعرّضوا بشكل دائم أو كثيراً أو أحياناً، بَينَما

تنخَفض هذهِ النّسبة إلى 65 % عِندَ العلويين والشيعة، وإلى حُدود النّصف عِندَ الدروز والمسيحيين والاسماعيليين.

- جاءَ الجيش العربي السوري في المَرتبة الأولى كجهة مَسؤولة عن التمييز الطائفي حيث ذَكره 60 % من المُستجيبين، تليه المُخابرات بنسبة 55.3 % والدّوائر الحُكومية بنسبة 52.8 %. وتصِل هذهِ النّسبة إلى أدنى مُستوياتها عِند الجَيش الحُرّ. حَوالي ثلث المُستجيبين قالوا أنّهم تعرّضوا للتمييز الطائفي في "مَوقف عادي مع أشخاص مَن طائفة أخرى".
- يبدو أنّ درعا وحماه وإدلب وحلب ومناطق المُستجيبين في مخيمات - تركيا شهدت انتشار واسع للتمييز الطائفي من قِبَل أجهزة الدّولة وبشكل خاصّ من الجَيش العربي السوري والمُخابرات. أما في الحسكة واللاذقية فكانت هذه الممارسات تتم من قبل الجميع الدولة ومؤسساتها وكذلك الجِهات المُعارِضة، بالاضافة إلى جَبهَة النّصرة و"داعش". في حمص جاءَت هذهِ الانتهاكات مِن قبل أجهزة المخابرات وجبهة النّصرة و"داعش" والجَيش الحُرّ.
- يُلاحَظ أنّ التمييز الطائفي في مَواقف عَاديّة مع أشخاص من طائفة أخرى كانَ مرتفعاً جداً في حمص ودمشق وريفها وبفارق كبير عَن باقي المَناطق. وفي السويداء ودرعا كانت النّسبة مُرتفعة نسبياً بالمقارنة مع باقي المَناطق، وقالَ المُستجيبون في هاتين المدينتين بِشكل أكبَر مِن غَيرِهِم أنّ التمييز الطائفي كانَ يَحدث خِلال العَمَل.
- يَذكر السنة بِشكل رئيسي مؤسسات الدولة كأماكن تعرّضوا فيها للتمييز الطائفي بينما يَذكر الشيعة والعلويين " موقف عادي مع أشخاص من طائفة أخرى" بالإضافة إلى جِهات مُعارِضة أو "داعش" أو جبهة النّصرة. كما أنّ بَعض الشيعة والعلويين ذكروا دول الخليج في "غير ذلك"، بينَما أشارَ بَعض السنة إلى النظام التعليمي (المَدرسة أو الجامِعة).
- فقط 13.6 % قالوا أنهم لا يوافقون على مَقولة "لقد كان التمييز الطائفي عائقاً أساسياً أمام تحقيق أهم طموحاتي" وكانت النسبة الأعلى عندَ السنة (93.8 %) والأقلّ عند العلويين والشيعة (39.0%).
- بيّنت مُقارَنتنا للنتائج مَع دِراسة أخرى عَن دول الخليج العربي، كيفَ أنَّ المشكلة لا ترتبط بطبيعَة الطائفة وإنّما بِشروط وجودها الاجتماعية وبنيّة السّلطة السياسيّة في كل بَلَد.

الفصل الخامس: العلاقة بين الطوائف والسلطة

- تعتقد النّسبة الأكبر والتي بَلَغَت 67.6 % مِن المُستجيبين أنّ هُناك طائفة أو أكثر تَستفيد مِن السّلطة أكثَر مِن غَيرها. و كانَ هُناك شِبه إجماع بَينَهم عَلى أنّها الطائفة العلوية وحَوالي نِصفهم قالَ الشيعة.

- السنة هُم الأكثر إدراكاً لطائفية مُؤسسات الدولة والقوى المُرتبطة بها، هُناك شِبه اجماع عِندَهم عَلى أنّ كلاً مما يلي طائفي جدّاً: حِزب الله والرّئاسة والمُخابرات و"داعش"، و 71 % يُفيدون بِنفس الإجابة عَن الجيش العربي السوري وقوّات الدّفاع الوطني، وتنخفض هذهِ النسبة بِشكل مَلحوظ في حالة المَحاكم والدوائر الحُكومية وجبهة النّصرة وتَصل إلى أدنى مُستوياتها عندَ المُعارضة (الجيش الحُرّ والائتلاف الوطني).
- هناك شِبه إجماع عندَ الشيعة والعلويين على طائفية "داعش" وجبهة لنصرة والائتلاف الوطني والجيش الحُرّ. وتنخَفض نِسبة الذين يقولون بطائفية مؤسّسات الدول بشكل كبير.
- يعتقد السنة عَلى أنَّ العلويين والشيعة والمرشديين مُوالون للنظام، ومُعظَمُهم يقول أنَّ هَذا هُو مَوقِف الاسماعيليين والدروز، إلّا أنَّهم مُنقَسِمون على أنفُسِهِم بِخُصوص المَسيحيّين (مُوالون / مُنقسمون). يَنقَلِب الوَضع إلى نَقيضِهِ عند العلويين والشيعة، حيثُ أنَّ هُناك شِبه إجماع عندهم عَلى أنَّ السنة مُعارِضون للنظام و معظمهم يقول أنَّ باقي الطوائف موالية باستثناء الأزيديين.
- يَعتَقِد مُعظَم الدروز أنَّ كافّة الطَّوائِف باستثناء السنة مُوالية للنظام، وكذلكَ يَفعَل الاسماعيليون لكنَّهم يَستَثنون الأزيديين.
- يَقول المرشديون أنَّ العلويين والشيعة مُوالون للنّظام لكنّ النِّسبة الأكبر مِنهم والتي كانَت بِحدود النّصف تَعتَقِد أنَّ الاسماعيليين والأزيديين مُنقسِمون عَلى أنفسِهِم. ويُجمِع المَسيحيون عَلى أنَّ العلويين والشيعة مُوالون للنّظام وأنَّ السنة مُعارضين، لكن نِسبة مُرتَفِعَة نِسبياً مِنهم تقول أنَّ الاسماعيليين والدروز مُنقَسِمون عَلى أنفُسِهِم.

الفصل السادس: مقترحات وحلول لتجاوز المشكلة الطائفية

- نسبة كبيرة من المستجيبين (65.3 %) ما تزال تريد دَولة المُواطنة وتراها الحلّ الأمثل لتجاوز المُشكلة الطائفية، لكن لا يجِب التغافُل عَن أنّ نِسبة لا بأس بها اختارَت المُحاصَصَة الطائفية (حوالي نِصف المرشديين ورُبع الاسماعيليين والمسيحيين) أو التّقسيم (ثلث العلويين والشيعة) أو الحُكم الإسلامي (ربع السنة).
- حوالي نِصفَ الذين قالوا أنّهم يُريدون الحكم الإسلامي قالوا أنه يَجِب على الأقليات دَفع الجزية أو اعتناق الإسلام، وانقسَم النّصف الآخر بينَ الإجابة بلا و الامتناع عَن إبداء مَوقف واضح.
- ارتفعت نسبياً المُطالبة بِحُكم إسلامي في مُخيمات-تركيا ودرعا وبدرجة أقلّ نوعاً ما في إدلب وحلب. و المُطالبة بالمُحاصَصَة الطائفية في اللاذقية وبفارِق كبير عَن باقي المَناطق. و المُطالبة بالتّقسيم لعدَم إمكانيّة التعايش في اللاذقية والحسكة.

- النّسبة الأكبر (70.5 %) مِن الذين يُريدون حُكم إسلامي وكانوا قد سَمعوا بِمجزرة قلب لوزة التي راح ضحيتها العديد من الدروز في إدلب قالوا أنّه يجِب مُحاكَمة المَسؤلين عَنها. إلا أنّ 14.2 % مِنهم قالوا أنّها كانت "شيء لا بدّ منه"، و15.3 % مِنهم رَفضوا إبداء مَوقِف صَريح واختاروا عدَم الإجابة.
- باستثناء اقتراح حلّ أجهزة المُخابرات الذي عارضَته نِسبة كبيرة مِن العلويين والشيعة، حَظيَت باقي الإجراءات المُقترحة بتأييد واسع مِن قبل الجَميع، هذهِ الإجراءات كانَت: حل أجهزة المخابرات، حل كافة الجماعات المسلحة وإعادة بناء الجيش في سوريا على أسس وطنية، إعادة هيكلة المؤسسات الحكومية على مبدأ تكافؤ الفرص، إدراج مواد من أجل التربية على المواطنة في المناهج الدراسية، حظر الجهات أو الأحزاب التي تقوم بالتحريض الطائفي، حوار وطني شامل بين مختلف الطوائف في سوريا، إعداد الخطباء في المساجد لنشر خطاب متسامح لا يقوم على الإكراه.

الاستبيان

1. **بشكل عام، هل تعتقد أن وجود العديد من الطوائف في سوريا هو مسألة..**
- سلبية
- إيجابية
- لا سلبية ولا إيجابية

2. **ما الذي تفهمه من كلمة طائفية؟**
- مظاهر عدائية وعنيفة ضد أشخاص من طائفة أخرى
- رفض وتهميش أشخاص لمجرد انتمائهم لطائفة آخرى
- أي تمييز سلبيي ضد أشخاص من طائفة آخرى
- تمييز سلبي أو إيجابي لمجرد الانتماء لطائفة اخرى
- لا أعرف

3. **ما رأيك بالطائفية في سوريا؟**
- مشكلة خطيرة جداً
- مشكلة خطيرة
- مشكلة ولكنها ليست بالخطيرة
- لا مشكلة طائفية في سوريا على الإطلاق في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 29
- لا أعرف

4. **متى بدأت هذه المشكلة؟**
- قديمة وليس لها حل
- قديمة ولكن يمكن ايجاد حل لها
- بدأت بعد وصول حزب البعث إلى الحكم
- بدأت بعد آذار 2011
- غير ذلك

5. **عندما يتم الحديث عن المشكلة الطائفية في سوريا , ما هو أول ما يخطر على بالك؟**
- العلاقة بين المسلمين والمسيحيين
- العلاقة بين السنة والأقليات عموما
- العلاقة بين السنة والعلويين
- العلاقة بين كافة الطوائف من جهة والعلويين من جهة أخرى
- العلاقة بين كافة الطوائف فيما بينها
- ولا واحدة مما سبق

6. **بخصوص طائفتك هل تعتقد أنها بعاداتها ومعتقداتها**

- أفضل من باقي الطوائف
- مثلها مثل غيرها
- أسوأ من باقي الطوائف
- أفضل عدم الإجابة
- لا اعرف

7. **ما هو موقفك في الحالات التالية**

	أقبل	**أحاول تجنب الحديث معه/معها**	**أعارض**	**حسب من أي طائفة**	**لا أعرف**
أن تسكن في منطقة أو حي حيث الأغلبية فيه من طائفة أخرى					
أن تسكن في مبنى حيث الأغلبية فيه من طائفة أخرى					
أن تستقبل أشخاص في منزلك من طائفة أخرى					
أن يتزوج ابنك من طائفة أخرى					
أن تتزوج ابنتك من طائفة أخرى					

8. **هل يوجد طائفة (أو أكثر) من غير طائفتك تثق بأبنائها أكثر من غيرهم؟**

- نعم يوجد
- لا، لا يوجد في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 9

أ. **من هم ؟**

(.......)

9. **هل يوجد طائفة (أو أكثر) من غير طائفتك لا تثق بأبنائها أبدا؟**

- نعم يوجد
- لا ، لا يوجد في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 10

أ. **من هم ؟**

(.....)

10. هل تؤيد الزواج المدني؟

- نعم
- لا
- لا أعرف / لا إجابة

11. كيف تصف علاقتك مع أشخاص من الطوائف التالية ؟ أتواصل معهم...

	بشكل دائم	غالبا	أحيانا	نادراً	لا أتواصل على الإطلاق
السنة					
العلويين					
المرشديين					
الازيديين					
الاسماعيليين					
المسيحيين					
الدروز					
الشيعة					

12. بخصوص أولئك الذين لا تتواصل معهم على الاطلاق، ما هو السبب الرئيسي لعدم التواصل؟

- لا يوجد أي من أبناء هذه الطائفة/الطوائف في المنطقة التي أسكن بها
- لم أصادف أي منهم
- علاقاتي الاجتماعية محدودة بشكل عام
- لا أرغب بالتواصل معهم
- لا نتفاهم ولا يوجد أشياء مشتركة بيننا
- أفضل التعامل مع أبناء طائفتي
- هم لا يرغبون بالتعامل معنا
- أفضل عدم الإجابة

13. بخصوص علاقتك مع أشخاص من طوائف أخرى، ما نوع هذه العلاقات؟

- عائلية
- صداقة
- عمل
- جيران
- معارف

14. بشكل عام، هل تغيرت هذه العلاقات بعد آذار2011 ؟

- نعم، نحو الأسوأ
- نعم، نحو الأفضل
- لا، لم تتغير
- لا أعرف

15. إلى أي مدى تعتقد أن أبناء الطوائف التالية موالون/معارضون للحكومة السورية في دمشق؟

	كلهم موالون	موالون بنسبة كبيرة	موالون بشكل عام	منقسمون على أنفسهم (بين بين)	معارضون بشكل عام	معارضون بنسبة كبيرة	كلهم معارضون	لا أعرف
السنة								
العلويون								
المرشديون								
الازيديين								
الاسماعيليون								
المسيحيون								
الدروز								
الشيعة								

16. أي من المقولات التالية هي الأقرب إلى رأيك بخصوص الدافع الرئيسي للمظاهرات المعارضة التي انطلقت في آذار 2011؟

- طائفي، كون الرئيس من الطائفة العلوية
- التعرض للتمييز الطائفي وسيطرة العلويين على الدولة
- بسبب استبداد النظام وسعي المتظاهرين لاقامة دولة مدنية ديمقراطية
- لأن الحكومة علمانية والمتظاهرون والمعارضة تريد إقامة حكم إسلامي
- التآمر مع أعداء سوريا بسبب دور سوريا المقاوم
- لم يكن هناك أي مظاهرات معارضة وإنما كانت عصابات مسلحة
- لا أعرف

17. هل تعتقد أن هناك طائفة (أو أكثر) استفادت/تستفيد من السلطة أكثر من غيرها ؟

- نعم، يوجد
- لا، لا يوجد، الكل متضرر بنفس الدرجة في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 18
- لا، لا يوجد، الكل مستفيد بنفس الدرجة في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 18
- لا أعرف في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 18

أ. **من هم ؟**
(.....)

18. مخاوف الكثير (من أبناء الأقليات) من الأكثرية السنية:

- لها أسبابها المنطقية
- مبررة ويمكن تفهمها
- مبالغ فيها
- لا يوجد ما يبررها أبدا
- ذريعة ذات أهداف سياسية
- لا أعرف

19. شكاوي الكثير (من السنة) من الطائفية ضدهم:

- لها أسبابها المنطقية
- مبررة ويمكن تفهمها
- مبالغ فيها
- لا يوجد ما يبررها أبدا
- ذريعة ذات أهداف سياسية
- لا أعرف

20. ما هو شكل الحكم الأنسب لتجاوز المشكلة الطائفية برأيك؟

- نظام حكم إسلامي
- نظام حكم يقوم على أساس المحاصصة الطائفية في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 21
- التقسيم، فلا مجال للتعايش بعد كل ما حدث في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 21
- نظام حكم يقوم على مبدأ المواطنة والمساواة أمام القانون في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 21
- لا اعرف في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 21

أ. **هل تعتقد أنه يتوجب على الأقليات دفع الجزية أو اعتناق الإسلام (السني)؟**

- نعم
- لا
- لا أعرف

ب. **هل سمعت بحادثة قلب لوزة بحق الدروز في إدلب؟**

- نعم
- لا في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 21

ت. ما هو موقفك منها؟

- شيء لا بد منه
- يجب محاكمة المسؤولين عنها
- أفضل عدم الإجابة

21. هل تعرضت أنت شخصيا أو أحد أفراد عائلتك أو أقاربك للتمييز الطائفي؟

- نعم، أنا شخصيا
- نعم ، أحد أفراد عائلتي /أقاربي في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 23
- جميعنا تعرضنا للتميز الطائفي
- لا ابداً في حال اختيار هذه الإجابة ← السؤال 26

22. إلى أي مدى تتفق مع المقولة التالية؟

	أوافق بشدة	أوافق	لا أعرف	أعارض	أعارض بشدة
لقد كان التمييز الطائفي عائقا أساسيا أمام تحقيق أهم طموحاتي					

23. هل كان هذا التمييز يحدث معك / معهم ...

- بشكل دائم
- كثيرا
- أحياناً
- نادرا
- مرة واحدة فقط
- لا أعرف

24. أين حدث ؟

- المخابرات
- الجيش العربي السوري
- الدوائر الحكومية
- مستشفى حكومي
- الجيش الحر
- جبهة النصرة
- داعش
- في العمل
- في موقف عادي مع أشخاص من طائفة أخرى

- لا أعرف
- غير ذلك

25. من فضلك، ضع رقم من ١ إلى ٥ أمام كل من الجهات التالية، إلى أي مدى تعتقد أنها تعتمد على التمييز الطائفي في تعاملها مع السوريين: حيث (1) ليست طائفية أبداً و (5) طائفية جداً.

	1	2	3	4	5
الرئاسة					
أجهزة المخابرات					
الجيش العربي السوري					
قوات الدفاع الوطني					
القضاء والمحاكم					
الدوائر الحكومية بشكل عام					
الائتلاف الوطني السوري					
الجيش الحر					
جبهة النصرة					
داعش					
حزب الله					

26. برأيك ما هو الدور الذي لعبته كل من وسائل الإعلام التالية بخصوص الطائفية في سوريا؟

	إيجابي	لا سلبي ولا إيجابي	سلبي	لا أعرف
الجزيرة				
العربية				
الميادين				
أورينت				
الدنيا				

27.في حال أجريت انتخابات رئاسية ديمقراطية في سوريا، عند انتخابك للرئيس أي من الأمور التالية تراها مهمة جداً، مهمة، غير مهمة على الإطلاق؟

	مهم جدا	مهم	غير مهم على الإطلاق
الموقف السياسي بعد آذار 2011			
الموقف السياسي قبل آذار 2011			
طائفته الدينية			
برنامجه الانتخابي			
سمعته			
قوميته			
(الإيديولوجيا) علماني/ إسلامي			

28. أي من الإجراءات التالية ترى أن من الضروري أن تقوم بها السلطات السورية المقبلة لتجاوز المشكلة الطائفية؟

	أؤيد بشدة	أؤيد	لا أعرف	أعارض	أعارض بشدة
حل أجهزة المخابرات					
حل كافة الجماعات المسلحة وإعادة بناء الجيش في سوريا على أسس وطنية					
إعادة هيكلة المؤسسات الحكومية على مبدأ تكافؤ الفرص					
إدراج مواد من أجل التربية على المواطنة في المناهج الدراسية					
حظر الأحزاب أو الجهات التي تقوم بالتحريض الطائفي					
حوار وطني شامل بين مختلف الطوائف في سوريا					
إعداد الخطباء في المساجد لنشر خطاب متسامح لا يقوم على الإكراه والتحريض الطائفي					

29. الجنس

- ذكر
- أنثى

30. العمر

....

31. الحالة المدنية

- عازب
- متزوج
- أرمل/أرملة
- مطلق/مطلقة

32. ما هو معدل الدخل الشهري؟

- اقل من ٢٥ الف ليرة سورية
- بين ٢٥ الف و ٧٥ الف ليرة سورية
- اكثر من ٧٥ الف ليرة سورية
- افضل عدم الاجابة

---

33. المهنة حالياً

- مزارع
- موظف حكومي
- موظف في شركة خاصة/منظمات
- مقاتل
- مهنة حرة
- طالب
- مدير برتبة متوسطة
- مدير برتبة عالية
- عاطل عن العمل
- غير ذلك

34. المهنة سابقاً

- مزارع
- موظف حكومي
- موظف في شركة خاصة/منظمات
- مقاتل
- مهنة حرة
- طالب
- مدير برتبة متوسطة
- مدير برتبة عالية
- عاطل عن العمل
- غير ذلك

35. المنطقة الاصل

- محافظة الحسكة
- محافظة دير الزور
- محافظة الرقة
- محافظة حلب
- محافظة إدلب
- محافظة اللاذقية
- محافظة طرطوس
- محافظة حمص
- محافظة دمشق
- محافظة ريف دمشق
- محافظة السويداء
- محافظة القنيطرة
- محافظة حماه
- محافظة درعا

36. المنطقة الحالية

- محافظة دير الزور
- محافظة الرقة
- محافظة حلب
- محافظة إدلب
- محافظة اللاذقية
- محافظة طرطوس
- محافظة حمص
- محافظة دمشق
- محافظة ريف دمشق
- محافظة السويداء
- محافظة القنيطرة
- محافظة حماه
- محافظة درعا
- المخيمات -الاردن
- المخيمات -تركيا
- المخيمات -لبنان

37. الديانة – الطائفة

- *سني*
- *شيعي*
- *علوي*
- *اسماعيلي*
- *درزي*
- *أزيدي*
- *مسيحي*

38. القومية – الاثنية

- *عربي*
- *كردي*
- *ارمني*
- *اشوري*
- *تركماني*
- *شركسي*
- *افضل عدم الاجابة*

- *افضل عدم الاجابة*
- *غير ذلك*

---

39. المستوى التعليمي

- أمي
- ابتدائية
- اعدادية
- ثانوية
- جامعة
- دراسات عليا

40. عند الحديث عن السياسة وشكل الدولة القادمة في سوريا، يجري الحديث عن تيارين سياسيين رئيسيين :العلمانيين الذين يريدون فصل الدين عن الدولة وجماعات الإسلام السياسي التي تريد إقامة دولة دينية. فيما يلي مجموعة من الأرقام، من 0 إلى عشرة، حيث صفر أقصى العلمانية و 10 أقصى الإسلام السياسي، في أي موضع تجد نفسك؟

0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10

41. فيما يلي سلسلة أرقام من صفر إلى عشرة، حيث صفر طائفي جداً وعشرة غير طائفي على الإطلاق، إلى إي درجة تعتقد انك طائفي / أو غير طائفي؟

0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10



تخوض "اليوم التالي" في هذا الاستبيان مغامرة كبيرة، فهو يدخل في منطقة كان وما يزال محرّماً طرحها فوقَ الطاولة وإن كانت هاجساً حقيقياً لمعظم السوريين تحتها: الطائفية. لقد حرّم النظام أي بحث أكاديمي أو اجتماعي في هذه المسألة الحساسة. فلا جامعات حكومية أو مراكز بحثية تهتم بإجراء هكذا دراسات، ولا المؤسسات الحكومية السورية السابقة معنية أصلاً بآراء السوريين وتوجهاتهم.

إننا إذ نتصدى لهذه المهمة فإننا على وعي تام بكل مصاعبها، ولا سيّما أننا نعمل في ظروف حرب تدور منذ سنوات ويميل كثيرون إلى وصفها بالحرب الطائفية. لكننا على ثقة من ضرورة هذه الدراسة والحاجة إليها، ومن كونها ستساهم في تحسين معرفتنا بالمسألة الطائفية في سوريا، وستضع مادة غنيّة بين يدي الباحثين المعنيين بإنجاز دراسات لاحقة تساهم برصد هذه المشكلة ومتابعتها، وبالتالي تساعد صانعي القرار في سوريا مستقبلاً على رسم سياسات جديدة لتجاوز المشكلة الطائفية وبناء دولة المواطنة التي دفع السوريون الغالي والرخيص في سبيلها.